يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ - ربيع الثاني ١٤٠٥

المختار

من ريدرز دايجست



قاهرة مهددة بالانهيار (ص ٢٠)

السمنة: قاوموا اغراء الطعام

(ص ٧٠)

الاحلام متى تنام؟ (ص ٩١)

لبنان ٢٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٥ د

اسمعها ، اعد تسجيلها ، تمتع بها

مجموعة شارب الجديدة م
مسجلات الستيريو كاسي
المزدوجة تجعل أجهز
الاستماع القابلة للحم
زاهية وممتعة . كل الموديلات تمتاز بإعادة تسجيل بسرعة عالية ومتوف
بأكثر الالوان عصرية للاختيار . وتحصل أيضا على مزاي
ووظائف مدهشة تتناسب مع الاذواق الشخص
لذلك إذهب الى وكيل شارب اليوم واطلب من
رؤية وسماع هذه الأجهز

تعرض شارب مجموعة متنوعة لأجهزة الاستماع الزاهية الألوان مع اعادة تسجيل بسرعة عالية .



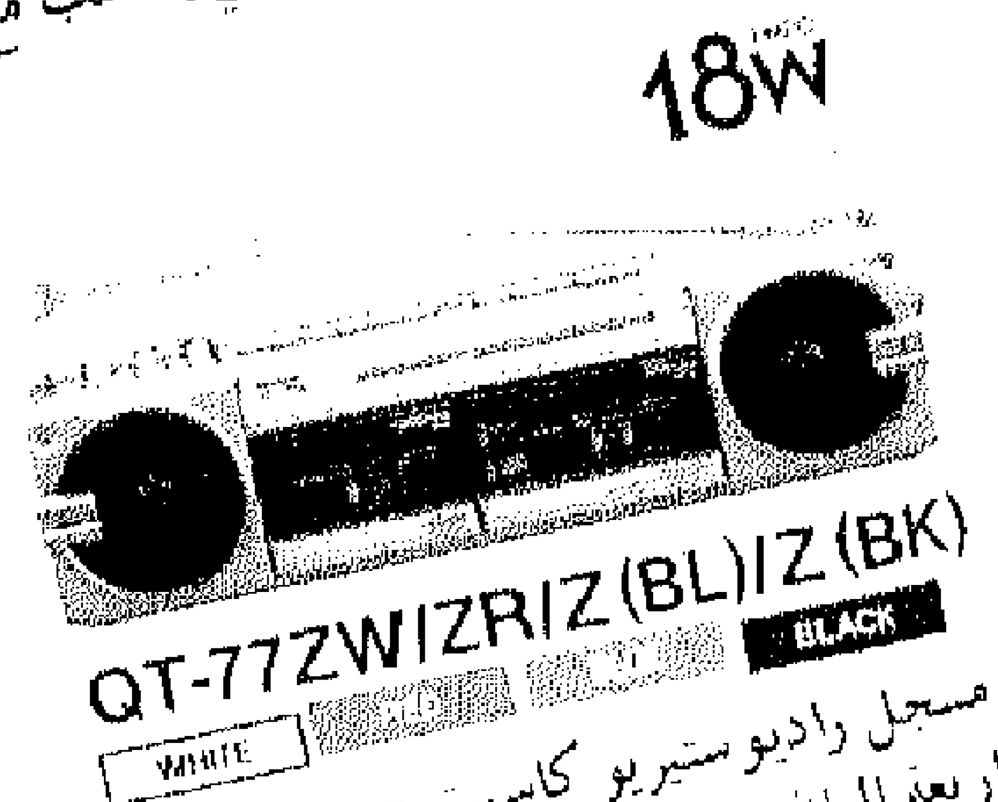
نظام متعدد الأجزاء حافل بالمزايا قابل للحمل مع جرافيك ايكوالايزر لصوت صافي يتناسب مع الاذواق الشخصية تماما .

36W

GF-700Z/ZR/ZD

SILVER RED DARK GREY

نظام متعدد الأجزاء قابل للحمل مع مميزات وقوة لصوت ستيريو اكثر وضوحا الذى تريده ، تماما بالطريقة التي تحبها .



WHITE

مسجل راديو ستيريو كاسيت عصرى في اربعة الوان .

25W

QT-88ZW/ZD

WHITE DARK GREY

نظام متعدد الأجزاء قابل للحمل مع سماعات قابلة للانفصال ومستويات عالية الاداء .

شارب
SHARP
شركة شارب ، اليابان



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري، الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبرالك" للمنشورات الدولية - بيروت.
رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.
المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.
الاشتراكات: فريال علاف.
التحرير والادارة: بناية حنا للمكاتب، الطابق السادس، شارع المقدسي - بيروت. ص.ب. ٨٧٠٧ - ١١
التلفون ٣٥٠٧٦٠ - ٣٥٤٤٦١ التلكس (الموقت) 22288 LE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، بيروت. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: كين غيلمور، مدير التحرير: آلان دوليرو، المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية الى العربية.

الغلاف: متدزه بورلي (للفنلندي فرنر طومي).

AL MUKHTAR min Reader's Digest
January 85 N° 74 (New Series) Vol. 7



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.



اختر جهازك المفضل من مجموعة ستيريو TOSHIBA

BomBeat 170
(RT-170SG)
AUTO REVERSE

- قدرة ناتجة بقوة ٢٠ واط (P.M.P.O.)
- شبكة من ٤ مكبرات بمجهارين.
- راديو ٤ موجات (إف إم/ متوسطة/ قصيرة ١/ قصيرة ٢)

BomBeat SW5
(RT-SW5)

- كاسيت مزدوجة
- قدرة ناتجة بقوة ١٦ واط (P.M.P.O.)
- راديو ٤ موجات (إف إم/ متوسطة/ قصيرة ١/ قصيرة ٢)
- نظام اختيار سريع للموسيقى (MQSS)



BomBeat 150
(RT-150SG)
AUTO REVERSE

- قدرة ناتجة بقوة ١٦ واط (P.M.P.O.)
- شبكة من ٤ مكبرات بمجهارين.
- راديو ٤ موجات (إف إم/ متوسطة/ قصيرة ١/ قصيرة ٢)

BomBeat SX4
(RT-SX4)
AUTO REVERSE

- قدرة ناتجة بقوة ٤٠ واط (P.M.P.O.)
- شبكة من ٤ مكبرات بمجهارين، يمكن فصلها.
- راديو ٤ موجات (إف إم/ متوسطة/ قصيرة ١/ قصيرة ٢)
- معادل بياني ذو ٥ موجات.

TOSHIBA
TOKYO, JAPAN

السَّمَكة الأخيرة

لا بد لموسم الصيد ان ينتهي. وعلى الصياد ان يعرف الوقت المناسب للانسحاب



من الصعب ان تعرف متى عليك التخلي عن شيء ما، عن أمل أو حلم أو صداقة أو حب. فأنت اذا قلت "وداعا" قبل الاوان، فاتتك ثمرة ما فعلت. واذا قلت"وداعا" بعد فوات الاوان، جاءت عاطفتك فاترة تافهة.

هذه هي الحال ايضا مع الانهار ومع نهاية موسم صيد السمك. فعلى الصياد ان يقدر لنفسه لحظة انفصاله السنوية عن النهر.

الانقطاع عن الصيد باكرا قد يعني خسارتي أفضل ايام السنة. فالعصر المنعش الخالي من الغيوم في تلك الايام، اضحي بكل ما أملك لاستعادته متى حل شهر ديسمبر (كانون الاول). ولكن اذا واصلت الصيد الى وقت متقدم جدا، فكل ما يجذبني اليه، كالأمل والغموض والحياة القابعة تحت الماء، سيذهب ليحل مكانه فراغ بارد.

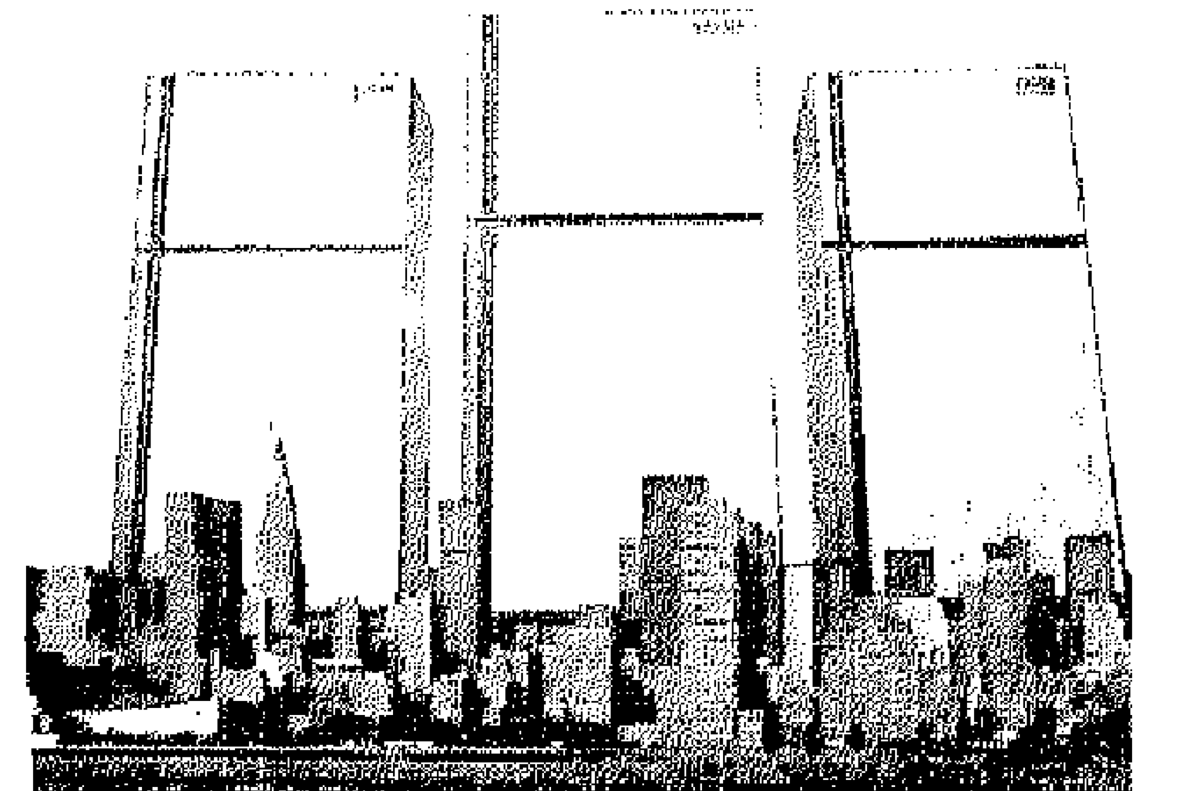
في العام الماضي اطلت موسم صيدي. وقلت لنفسي ذلك الصباح من شهر اكتوبر (تشرين الاول) وأنا أركب السيارة: "لتكن هذه المرة الاخيرة." كان ذلك في اليوم التاسع عشر من الشهر وقد مرت بنا موجات الصقيع الاولى، فكنت ارى بقع الثلج الخفيفة فوق الجبال. ورسمت في ذهني جميع طقوس يوم الصيد: البيض المقلي وفطائر التوت البري في المطعم الصغير، وركوب السيارة صعداً في موازاة النهر، وارتداء سروال الخوض في الماء، وتجهيز الصنارة والطعم. وقلت لنفسي: "لتكن هذه المرة الاخيرة." وتحولت أتفه الاعمال وداعاً لذيذاً مؤلماً.

بدأت الصيد على غير عادتي في مكان أبعد، اذ أردت رؤية قرية فيرمونت عبر الحقول وبرجها الابيض الذي يعلو شجر الدردار والابقار ذات اللونين الاسود والابيض ترعى.

Condensed from «Vermont River,» copyright © 1984 by W.D. Wetherell, published by Nick Lyons Books / Winchester Press, New York, N.Y.
Illustration: John Rush

تتعرّفوا على الأفضل

SR 2400F
SUPER JUMBO
24.0 cu.ft. 679 ℓ



سوبّر جمبو من سانيو، الثلاجة/فريزر ببابين، بدون تجميد

SR 2400 F سعة فعلية ٦٧٩ ليترا (٢٤ قدما مكعبا) • فريزر سعة ٢١٨ ليترا.

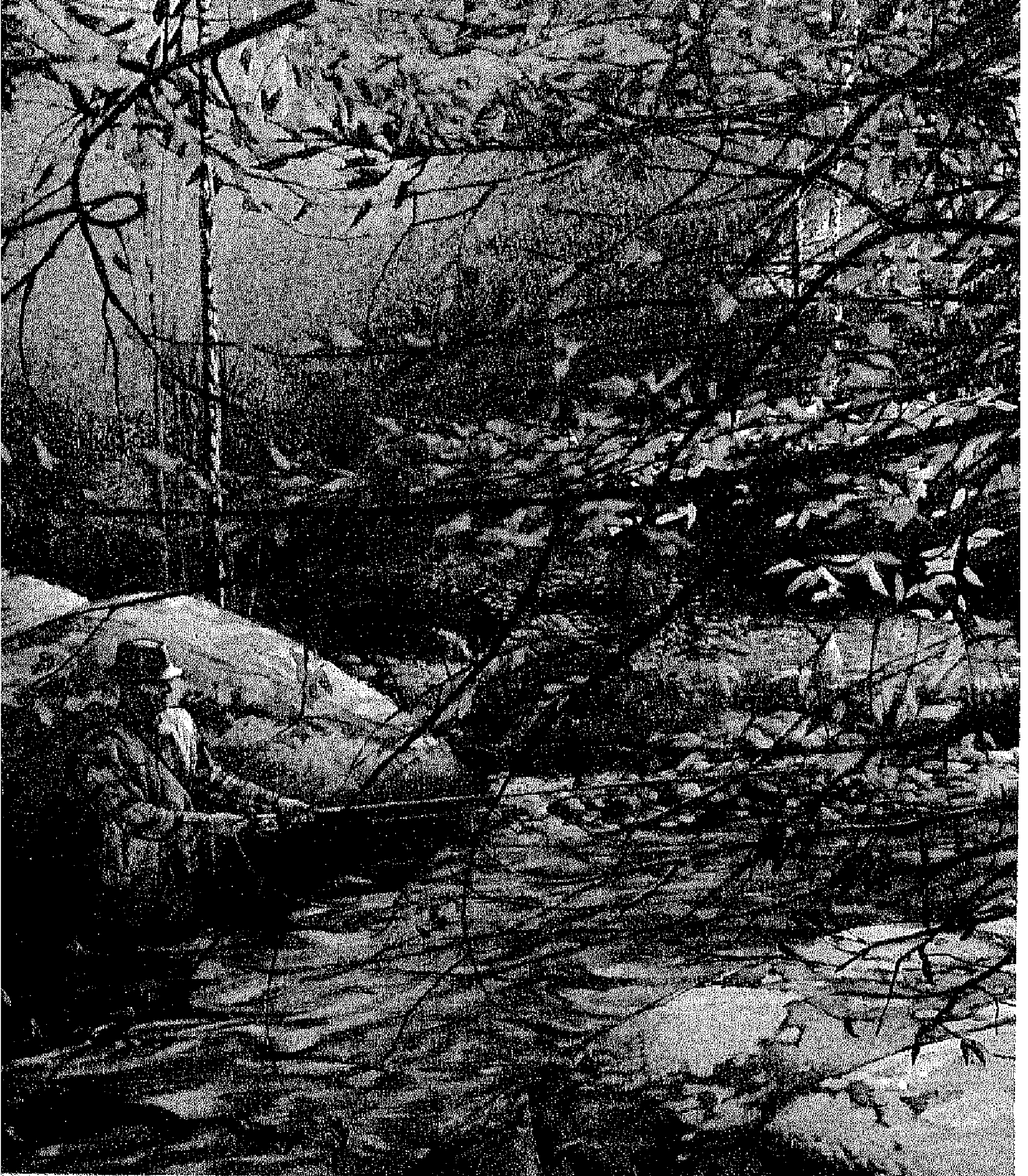
SR 2000 F سعة فعلية ٥٦٥ ليترا • نظام تبريد يعتمد الدفع المروحي • فريزر كبير سعة ١٦٠ ليترا

SR 2100 W ثلاجة بالكامل بترمستين • سعة ٢١ قدما مكعبا.

SANYO سانيو

كان من السهل في هذا اليوم الاخير جمل الاشياء التي اختفت. وأوراق الشجر من هذه الاشياء، فقد تعرت أشجار بكاملها، وبقيت بضع أوراق متعة للنظر، لكن معظمها بات في النهر. وكانت صنارتي تلتقط في كل مرة ألقي الطعم بعضاً من أوراق القيقب التي يجرفها التيار. وعندما أقتلعها تتوتر الصنارة وتنزلق الاوراق فوق سطح النهر مثل طيارات ورقية.

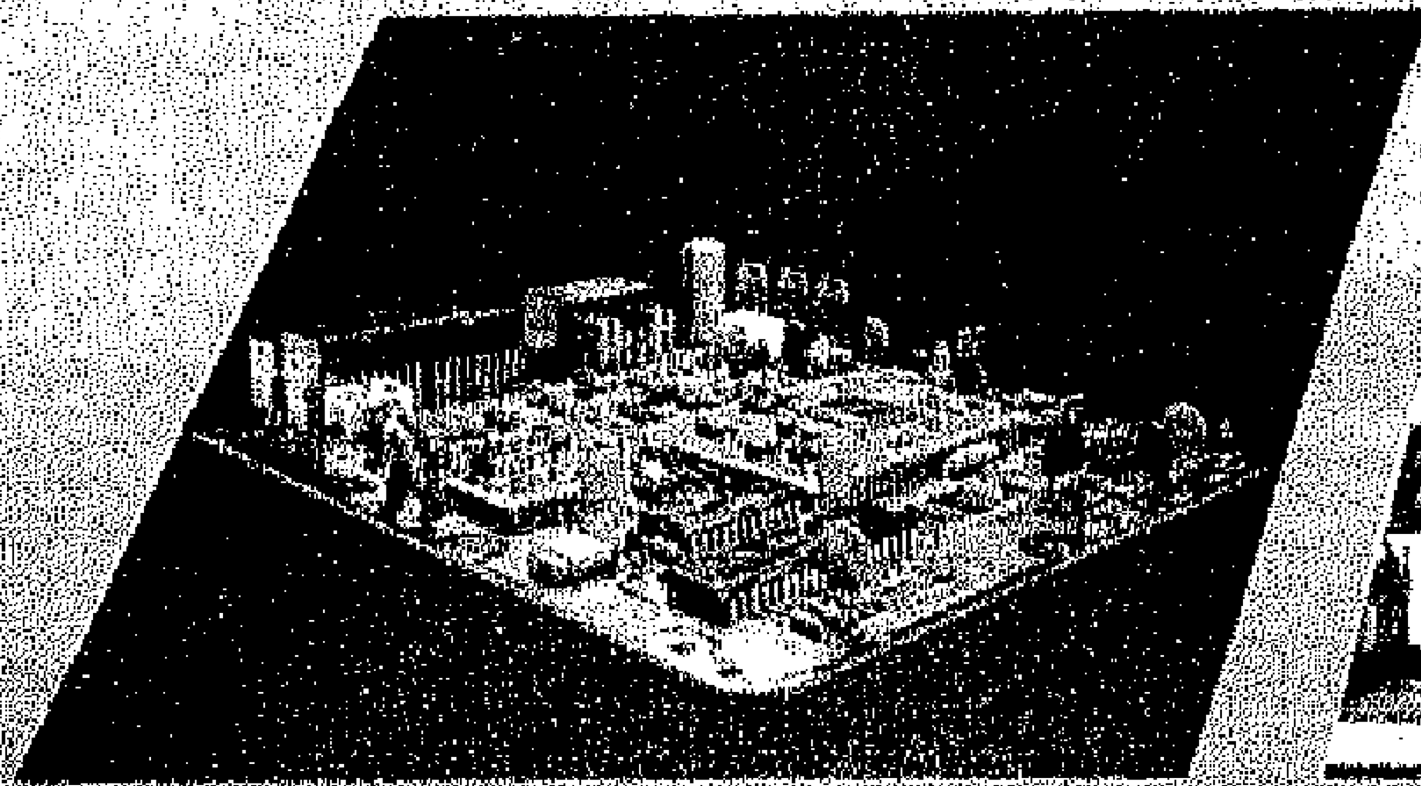
الحشرات ايضا اختفت. فلا جماعات نحل على الضفة البعيدة ولا



يات

ليعة

كنولوجيا



دائرة كهربائية مدمجة للسيارات المبرمجة



ط الانتاج بواسطة الانسان الآلي



"غيوم" ترتفع بضعة سنتيمترات فوق النهر. كان هناك فيض نور جديد في كل مكان لم تخبئه اوراق الشجر. وامتزج النور بالغيوم البيضاء في سماء كأنها لونت حديثاً، فبدا كأنه ينبع من قاع النهر بالغزارة التي ينسكب بها من الشمس.

واخترت بقعة من النهر لا يزيد عرضها على مترين حيث شدتني نماذج مصغرة للشلالات والبرك. وكانت في صنارتي حشرة حوراء بيضاء ممزقة وجدتها في علبة الطعم بين الانواع التي تهرع اليها الاسماك.

لم أر شيئاً في الامتار التسعين الاولى. وازداد عمق المياه قليلا وأنا أخوض مع التيار حتى وصلت الى بقعة ظللت فيها اعشاب الشوكران الماء الضحل الهادىء بين صخرتين مستديرتين. ومددت صنارتي وتركت الحشرة تنزلق في القناة المظلمة. وكان الموقع مثاليا، فاصطدت سمكة السلمون في مخيلتي قبل ان تعلق بالصنارة.

وكان التيار شد الصنارة كفاية وجعل تثبيتها ممكناً. لكن السلمون سبح نحوي ولم ألاحظه في البداية. ثم توترت الصنارة فجأة وشعرت بثقله وقوته. انها لحظات الصراع الفضلى. لم اجرؤ على الضغط عليه لأن من السهل على سلمون في هذا الحجم ان يفلت في مثل هذه المياه الضيقة. وخوّضت في الماء من صخرة الى أخرى وهو مندفع أمامي.

وكان المكان مناسباً والمياه تزداد ضحالة بينما النهر يزداد عرضاً، فتوفر كل صخرة حماية أقل للسلمون. وبعد مطاردة استمرت عشر دقائق أخرى دفعته بلطف نحو الضفة فلم يمانع بعدما نهكه التعب. وانتهت الصخور الى حجار مبللة سهلت انتقاله من الماء الى اليابسة، فدفعته برفق فوق الرمال حيث تمدد لاهثا:

انه سلمون قزحي ذو جانب أملس ولمعان نقي كالفضاء. وبحثت عن حجر كبير لأقتله. وكان من عادتي ان اعتق السلمون الذي اصطاد، لكن الاخير في كل سنة يجب ان يؤخذ الى المنزل لينظف ويطهى ويؤكل. وأمسكت الحجر وهممت برميه، لكنني غيرت رأيي فجأة.

حملت السلمون بكلتا يدي وأعدته الى الماء. ثم جثوت وجعلته يسبح محركاً ذنبه الى الامام ثم الى الوراء حتى انتعش بين يدي.

وتقفينا طريقنا رجوعاً على مراحل. أمسكت به وراء كل صخرة تاركاً له فرصة التكيف مع التيارات قبل ان أنقله الى صخرة أخرى.

لم أدرك لماذا اطلقته الا بعدما رأيته يسبح بقوة نحو الاعماق. ان الشتاء آت، وانا أريد الجلوس الى مكتبي لأتخيله هناك في مياهه المظلمة صامدا في الثلج والصقيع بصبر يشبه صبري منتظراً الربيع بالثقة والامل نفسهما.

الشتاء وصل الآن الى النهر الذي اغتسلَ بالضوء والدفء والحياة. وفككت الصنارة قبل ان أصل الى الضفة.

كان موسماً جيداً. والآن حان وقت الرحيل.

■ و.د. وذريل

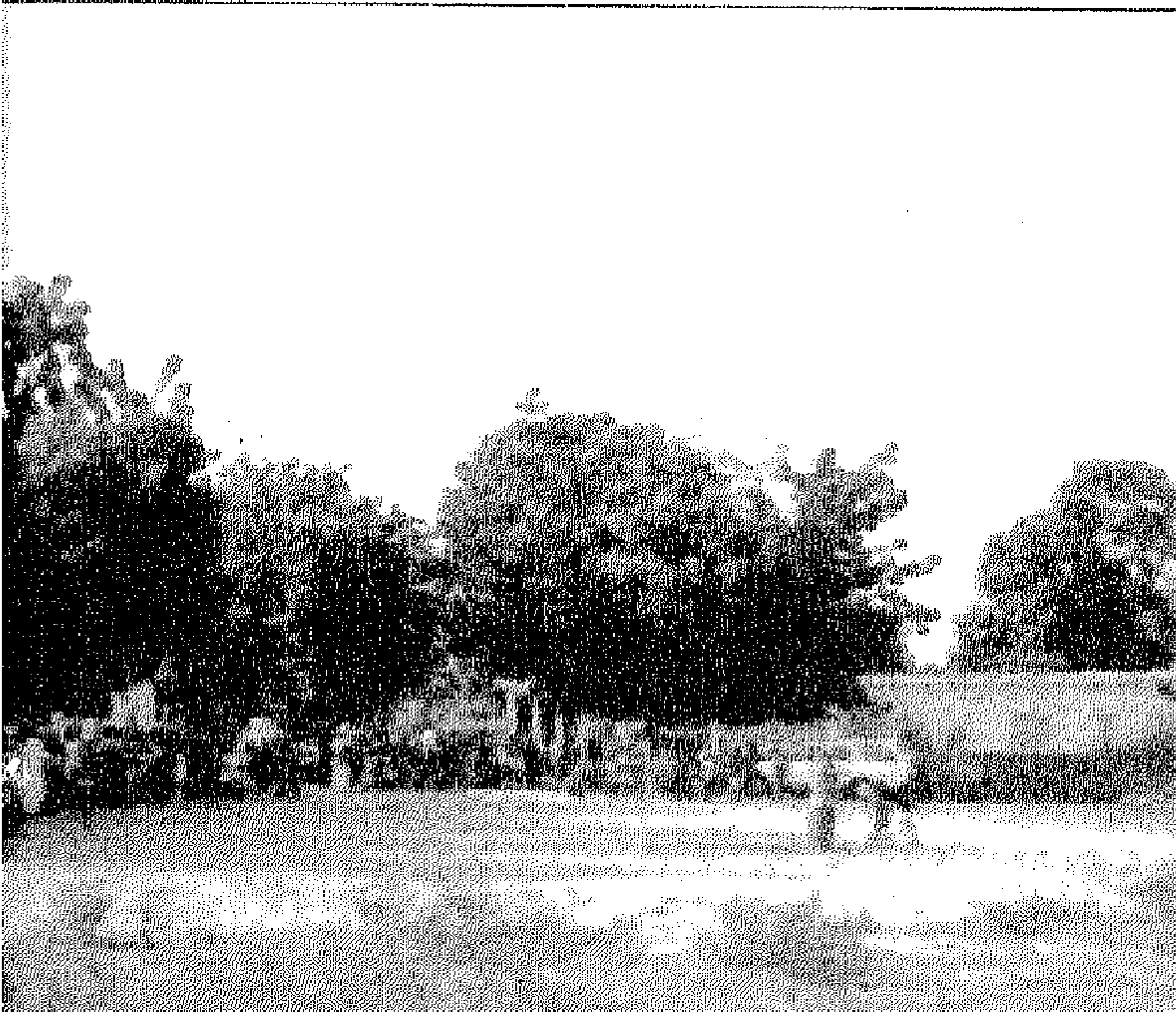
يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ المختار السنة السابعة (سلسلة جديدة)

مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

٤٠ الف طفل يموتون يومياً في البلدان الفقيرة. لكن التقنيات الحديثة تعد بانقاذ اعداد كبيرة

حَيَاة جَدِيْدَة لأطفال العَالم الثالث

اذا نظرنا الى مدينة دكار السنغالية من نافذة الطائرة المندفعة فوق المحيط الاطلسي، فسنجد أنها تشبه جوهرة استوائية، وسنلمح فيها الابنية العالية والفنادق الفخمة التي تحيط بميناء يدب فيه النشاط وبشواطىء رملية رائعة. غير أن هذا المنظر الجميل يخفي وراءه قبحاً شديداً. فهذه المدينة هي





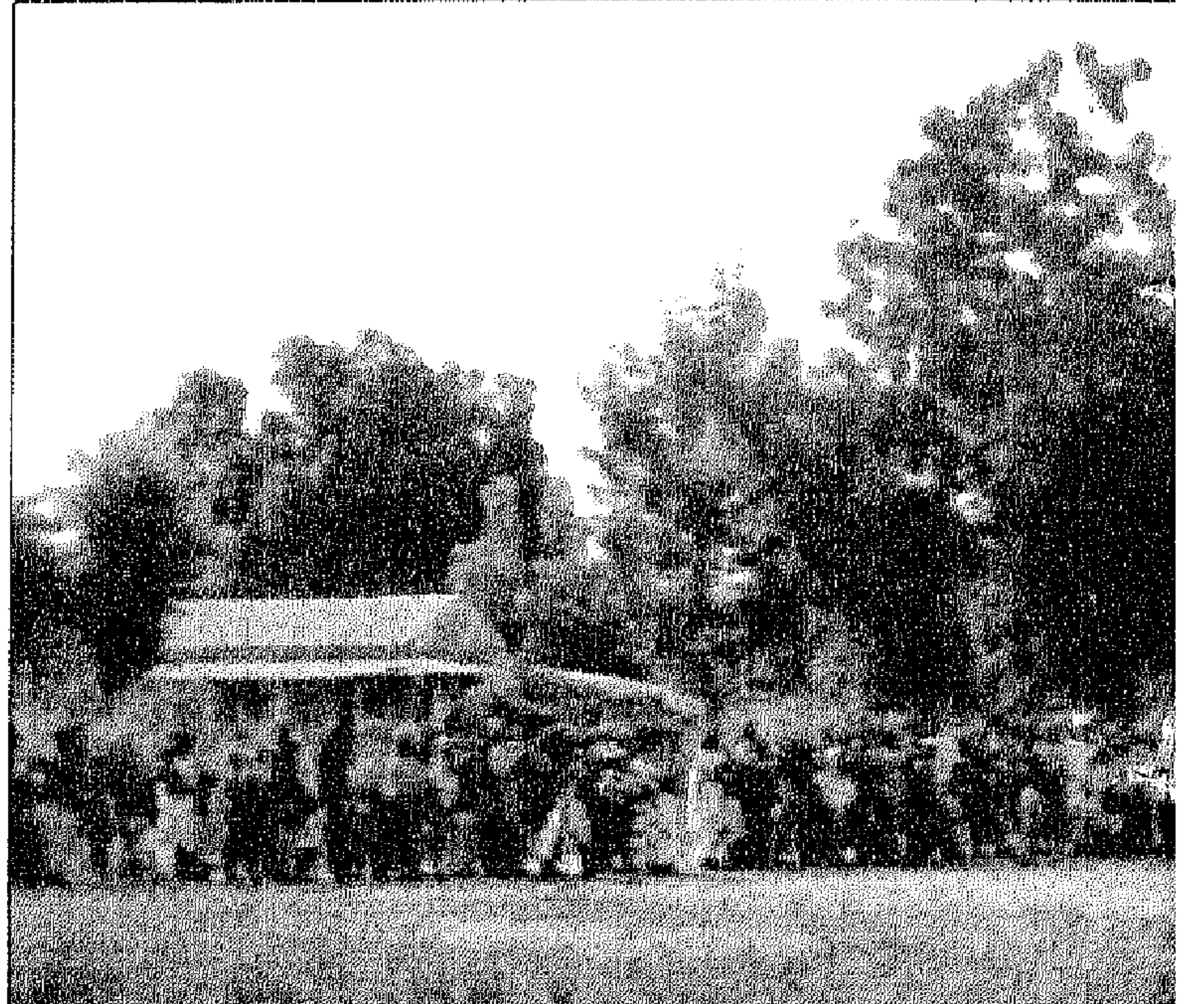
Map source: 1982 figures supplied by the United Nations Population Division. Illustration: Vahe Kirishjian

مدخل منطقة في غرب افريقيا تصفها منظمة الصحة العالمية بأنها "من أفقر مناطق العالم وأكثرها حفولا بالامراض." ومن بين الامراض والأوبئة التي تبتلي سكان هذه المنطقة السل والكزاز والشلل والحمى الصفراء والخناق والشهقة (السعال الديكي) والحصبة.

والحق أن تلافي هذه الامراض أمر ممكن، وقد تغلب الغرب عليها منذ عهد بعيد. فما الذي يجعلها مستحكمة في عدد كبير من البلدان الفقيرة؟

يقول الدكتور جوناس سالك الذي عمل على ابتكار أول لقاح مضاد للشلل: "ان السبب يرجع في المقام الاول الى مشكلات في تسليم اللقاحات المطلوبة." فتطعيم الاولاد باللقاح الثلاثي مثلا يقتضي عادة حقنهم ثلاث مرات خلال شهر واعطاءهم جرعة اضافية بعد سنة. واذا أردنا تكوين فكرة واضحة عن المشكلات القائمة في تلك المنطقة، فعلينا أن نضيف الى عامل قسوة المناخ والارض عوامل أخرى هي قلة الاطباء وايمان القبائل بالخرافات واستشراء سوء التغذية الذي يضعف القدرة على مقاومة المرض.

غير أن هذه الحال تتغير الآن بفضل التقدم الذي طرأ على سبل التلقيح، اذ بات ممكنا دمج أربعة لقاحات مختلفة واعطاؤها للاولاد دفعة واحدة. كذلك بدأ تطبيق برامج ارشاد بمعاونة فرق تلقيح محلية في فولتا العليا التي تعرف الآن باسم





بركينا فاسو، وفي السنغال ومالي. ويقول الدكتور سالك ان "العلم والتقنية وجدا لتمكيننا من انقاذ خمسة ملايين طفل سنوياً بحلول سنة ١٩٩٠."

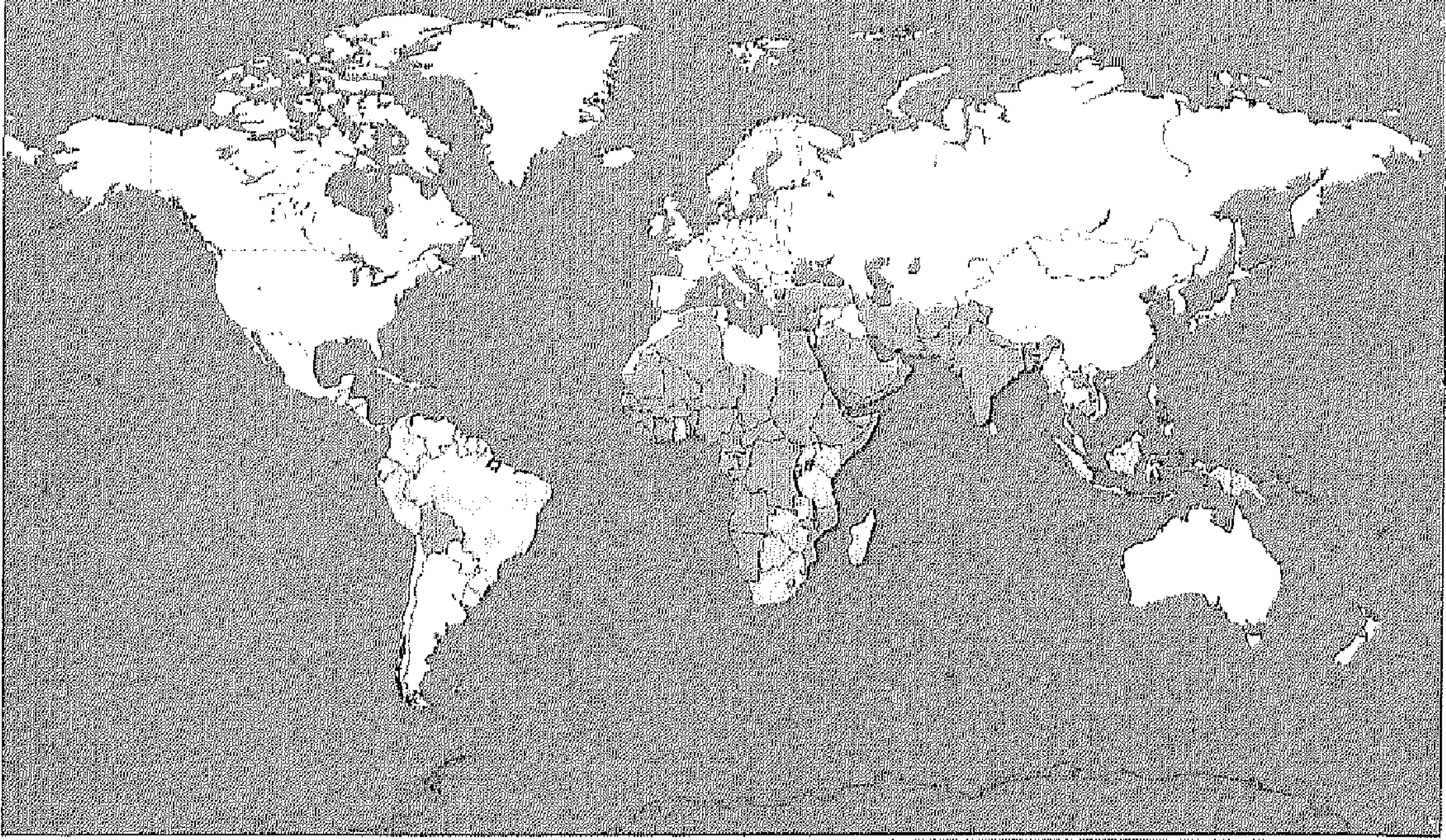
مشكلات أساسية - قبل مجيئي الى غرب افريقيا سمعت أن الناس هناك يعتبرون ارتفاع نسبة وفيات الاطفال أمراً طبيعياً. وتبلغ هذه النسبة ١٥٠ وفاة في كل ألف ولادة. بيد أن أمثال هذه الاحصاءات لا تجعل المرء أكثر استعدادا لمشاهدة أم في شرخ الصبا تحنو على طفلها المهزول وهو يحتضر. ويقول جيمس غرانت المدير التنفيذي لمنظمة الامم المتحدة للاطفال (اليونيسف): "ان السماح بموت ٤٠ ألف طفل يومياً على هذا النحو إثم كبير عندما يكون في وسعنا تلافيه."

لقد ساعدت منظمة الصحة العالمية واليونيسف وسواهما من هيئات الاغاثة في خفض وفيات الاطفال والرضع في البلدان الفقيرة بنسبة الثلث وذلك بين العامين ١٩٥٠ و١٩٧٠. لكن هذه النسبة لم ترتفع الا قليلا منذ تلك الفترة، بل انها انخفضت في بعض المناطق. فما سبب ذلك؟

الواقع أن كثيراً من الجهود التي بذلت في البداية اقتصرت على المدن حيث التجهيزات أكثر توافراً والنتائج تظهر بسرعة أكبر. الا أن ثمانين في المئة من سكان غرب افريقيا يعيشون في الأرياف، وقد بقي معظم هؤلاء في معزل عن الجهود التي بذلت لتحسين الاوضاع الصحية في البلاد.

وفي منتصف السبعينات أصاب منطقة الساحل الافريقي جفاف لم تعرف له مثيلا في القرن الحالي، وتسببت المجاعة المستمرة في زيادة نسبة الوفيات. وبقيت بعض المشكلات الصحية الاساسية قائمة حتى في المناطق التي نشطت فيها برامج المساعدات الخارجية. فمدينة دكار مفعمة بمياه المجاري. وفي مالي تبلغ نسبة السكان الذين يحصلون على مياه صالحة للشرب ٦،٥ في المئة فقط. وفي فولتا العليا التي يبلغ عدد سكانها سبعة ملايين نسمة ١٢٧ طبيباً فقط ومستشفيان عموميان وثلاثة مستشفيات محلية ريفية. وعندما كنت في عاصمتها واغادوغو أسفر انتشار وباء الحمى الصفراء عن ٢٨٦ ضحية في الجنوب. وقال لي أحد موظفي وزارة الصحة: "إننا لا نملك الوسائل اللازمة للحؤول دون ما يحدث."

وتضاف الى هذه المشكلات الصحية المستفحلة مشكلة الامية التي تبلغ نسبتها ٨٠ في المئة ومشكلة النقص في الطعام ومشكلة



عدد وفيات الاطفال الرضع دون السنة في كل ١٠٠٠ ولادة حية

 مناطق الخطر الشديد جداً (نسبة وفيات أكثر من ١٠٠ في الالف)

 مناطق الخطر الشديد (٥١ ـ ١٠٠ في الالف)

 مناطق الخطر المعتدل (٢٦ ـ ٥٠ في الالف)

 مناطق الخطر القليل (٢٥ في الالف أو أقل)

تدني المداخيل الفردية التي تعتبر من أقل المداخيل في العالم٠ لذلك من الصعب أن نتخيل كيف يمكن تحقيق تقدم في أوضاع كهذه٠

غير أن التقدم الذي برز حديثا في المجالين الاجتماعي والعلمي يعطينا بعض الامل في التغلب على تلك المشكلات٠ وفي هذا يقول السيد غرانت: "إن الوسائل البسيطة متوافرة الآن لانقاذ نصف الاطفال الذين يموتون كل يوم والذين يبلغ عددهم أربعين ألفا٠" والواقع ان برامج الارشاد في السنغال ومالي وفولتا العليا تشمل ألوف الاطفال، وهي مثال على ان تأمين المناعة لهؤلاء يخفض نسبة الوفيات٠

Photos: Stanley Englebardt

يقول الدكتور فيليب ستوكل مدير جمعية الطب الوقائي القائمة في فرنسا: "نحن لا نجهل أن مسألة الصحة في الدول النامية هي جزء من سلسلة مشكلات اجتماعية واقتصادية. غير أن كسر حلقة واحدة في هده السلسلة يمكن أن يكون له آثر جذري."

خليط عجيب – وترجع هذه الجهود الى الدكتور سالك الذي أدخل عام ١٩٥٥ لقاحا من الفيروس الميت لمكافحة الشلل. وتبعه عام ١٩٥٧ الدكتور ألبير سابان الاختصاصي بالفيروسات الذي أدخل اللقاح المكون من الفيروس الحي.

وراج لقاح سابان في أنحاء العالم وأدى في كثير من البلدان النامية الى تدني الحاجة الى أطباء مدربين. الا أن وباء الشلل بقي منتشراً بعد مضي سنوات على استعمال هذا اللقاح على رغم فاعليته.

ومن أسباب ذلك وجود مشكلات مختلفة في توزيع اللقاح على عدد ضخم من الاطفال. ومن هذه الاسباب أيضا واحد يتعلق بالحرارة، إذ ان حفظ كثير من الادوية واللقاحات في برودة غير كافية يفقدها فاعليتها. والى ذلك فمن الشائع ان الجهاز الهضمي لمعظم أطفال العالم الثالث يشتمل على خليط عجيب من الفيروسات التي قد تعطل عمل الفيروسات الموجودة في اللقاحات.

وكان من بين الخيارات القائمة تلقيح الاطفال بمزيج من الفيروسات الحية والميتة. لكن هذا لم يؤد الى حل المشكلة. فانتاج لقاح سالك الميت يقتضي زرع الفيروس في نسيج كلية قرد، وتلقيح ملايين الاطفال سنويا يستدعي التضحية بفصيلة كاملة من القرود. وهذا أمر يخل بالبيئة إضافة الى كونه باهظ الكلفة.

من هنا فان الحاجة الحقيقية كانت الى زيادة انتاج اللقاح وخفض كلفته. فقد جرت العادة على زرع فيروسات اللقاح في قوارير زجاجية. غير أن أعتماد هذه الطريقة يجعل العمل بطيئاً والكلفة كبيرة. والحق أن أنطون فان ويزل، وهو مهندس في الكيمياء الحيوية في بلتهوفن (هولندا)، أحرز تقدماً كبيراً في هذا المجال باستعماله في أواخر الستينات كريات اصطناعية صغيرة جداً أدت الى زيادة المساحة المزروعة ومضاعفة نمو الخلايا نحو مئة مرة. وكانت الخطوة التالية إلغاء الحاجة الى القرود باستعمال خلايا مستخرجة منها في الاصل ولديها القدرة

معالجة الجفاف الناجم عن الإسهال

ان الاسهال الذي تولده فيروسات وبكتيريا (جراثيم) تنبع من الماء الملوث وحيث لا تتوافر العناية الصحية، هو أكثر الامراض خطراً على الاطفال في الدول النامية.
ويبلغ معدل اصابة أطفال العالم الثالث بالاسهال مرتين أو ثلاث مرات سنويا. ومعظم هؤلاء الاطفال يبقون على قيد الحياة، الا أن كثيرا منهم يصابون بجفاف شديد يتسبب في موتهم بعد ساعات. ولئن تكن هناك وسائل لمكافحة الاسهال، فان معظم الضحايا عاجزون عن الوصول اليها مما يؤدي الى وفاة خمسة ملايين طفل سنويا.
وقد ظهر اليوم اكتشاف طبي تذهب المجلة الطبية البريطانية "لانسيت" الى أنه "قد يكون أبرز تقدم طبي في القرن الحالي." هذا الاكتشاف هو معالجة الجفاف عن طريق الفم، وهو لا يقل فاعلية في ايقاف الاسهال عن أي علاج آخر. فمم يتكون هذا "الدواء العجيب"؟ انه خليط من ماء وأملاح معينة وسكر الغلوكوز بمقادير محددة. وقد تولت برامج رائدة في العام ١٩٨٣ توزيع أكياس من هذا الدواء الرخيص في غواتيمالا ومصر، فأدى ذلك الى انخفاض الوفيات الناجمة عن الاسهال بنسبة خمسين في المئة في البلدين. والواقع أن امكان انقاذ ضحايا الاسهال بواسطة هذا العلاج كبير جدا.

على التكاثر الذاتي المستمر في المختبر. وقد بات ممكناً الآن انتاج اللقاح على نطاق واسع بفضل تلك الخلايا. وتتولى انتاج هذا اللقاح مؤسسة "ميريو" في مدينة ليون (فرنسا).

وأظهرت الدراسات الطبية أيضاً أن اللقاح الأفعل المكون من الفيروس الميت لا يسبب للاطفال أي ازعاج، وقد تؤمن لهم جرعتان منه وقاية كافية. أما اللقاحات الاقوى فيمكن دمجها باللقاح الثلاثي ليغدو المزيج لقاحاً واحداً مضاداً لأمراض أربعة، من دون أن يلحق ذلك أي ضرر بالسلامة أو الفاعلية. ويقول الدكتور ستوكل في هذا الشأن: "أخيراً أصبحت لدينا وسائل تعزز المناعة لدى عدد كبير من الاطفال."

وفي العام ١٩٧٤ أعلنت منظمة الصحة العالمية بدء "برنامج تلقيح شامل يقي جميع أطفال العالم الثالث الامراض المعدية." ولكن تبين في العام ١٩٧٩ أن المال والنيات الحسنة لم تكن كافية. ويذكر الدكتور ستوكل أنه "أقيم مركز للتلقيح في بلدة تقع في وسط الريف وانتشر الخبر بين السكان." فكانت الامهات يصطحبن أطفالهن لاعطائهم الجرعة الاولى من اللقاح. وكان معظمهن يأتين بهم بعد شهر ليأخذوا الجرعة الثانية. غير أن اللواتي كن يجئن بأطفالهن لاعطائهم الجرعتين الثالثة والرابعة كان عددهن قليلا جداً. لذلك لم يؤت البرنامج ثماره المرجوة في الحؤول دون انتشار الأوبئة.

الا أن المسؤولين تجاوزوا هذه العقبة باعطاء الاطفال جرعتين على دفعتين وبمزج اللقاحات، كما يقول الدكتور ستوكل. وقد تولى هذا الطبيب الآن برنامجاً للارشاد في مقاطعة كولدا في السنغال أقامته جمعية تشجيع الطب الوقائي بدعم دولي. وفي هذا الاطار يتولى موظفون سنغاليون توزيع اللقاحات وعمليات التلقيح بحيث يستطيعون متابعة المهمة بعد ذهاب الاجانب.

في الطريق – ان مقاطعة كولدا هي صورة مصغرة عن منطقة الساحل، حيث ينتشر أقل من نصف مليون نسمة في أماكن متفرقة تبلغ مساحتها ألوف الكيلومترات. وفي موسم الزراعة الذي يدوم فترة تراوح بين شهرين وثلاثة أشهر يهجر السكان قراهم ويقيمون في أكواخ ذات سطوح من القش على حدود الحقول، حيث تتولى الأسرة كلها العناية بالحصاد.

ويقول الدكتور ستوكل: "لم يكن في وسعنا السفر في هذا الوقت لأنه موسم الأمطار أيضاً فعمدنا الى تلقيح الاطفال بجرعة قبل موسم الصيف الممطر الذي يستمر أربعة أشهر وبجرعة ثانية بعد هذا الموسم."

وكانت الجهود الاولى في هذا المجال تنطلق من مراكز صحية ثابتة، فلم يكن الاطفال في الارياف يفيدون منها الا قليلا. فعمدت جميعة تشجيع الطب الوقائي الى تطويع فرق متنقلة لانجاز عمليات التلقيح في تلك الارياف. ولما كانت الجرعات في معظم الاحيان بواسطة محاقن لا إبر فيها، فان وسائل التعقيم الدقيقة لم تكن ضرورية.

وكان الفريق يتألف عادة من أربعة أعضاء، بينهم المشرف الذي يملك بعض الخبرة الطبية ويتولى حقن الاطفال باللقاح المضاد للسل ويراقب أثره في الجسم.

ومن أعضاء الفريق أيضاً القابلة أو الممرضة التي تشرح للامهات ضرورة عودتهن لتلقيح أطفالهن ثانية، كما تشرح لهن سبل تحسين الوضع الصحي والغذائي للأسرة. أما العضوان الآخران في الفريق فهما السائق والمرشد الذي يتقدم سائر الاعضاء الى القرية حيث يلتقي رئيس القبيلة ويطلب منه أن يجمع العائلات.

وقد باشر الفريق الاول العمل في كولدا عام ١٩٨٠ بين فبراير (شباط) ويونيو (حزيران). وبدأ الفريق الثاني عمله عام ١٩٨١ والفريق الثالث عام ١٩٨٢. وكان كل فريق يلقح يومياً عدداً يراوح بين ثلاثمئة وخمسمئة طفل.

وأشارت دراسات لاحقة الى أن تسعين في المئة من السكان المعنيين لقحوا مرة واحدة على الاقل. وأكدت عينات الدم المأخوذة من الاطفال أنه تكونت لدى هؤلاء أجسام مضادة للمرض.

وبعدما عرف الدكتور سالك النتائج قال: "لقد بات لزاما علينا الآن أن نخطو الخطوة التالية وهي منح المناعة لاطفال البلدان النامية جميعاً."

تلقيح الاطفال والامهات – في الصباح الذي تلا وصولي الى دكار التقيت الدكتور مارتن شلمبرجيه، وهو فرنسي مختص بالطب الاستوائي يتولى الآن تنفيذ برنامج جمعية تشجيع الطب الوقائي في غرب افريقيا ويقطع في سبيل ذلك مسافات بعيدة في طائرة ذات محرك واحد وبادرني هذا الطبيب: "احزم أمتعتك ولا تكثر منها، فسنقلع غدا في الصباح الباكر لنراقب سير الامور عن كثب."

بعد توقف في سدهيو أقلعنا الى بلدة كولدا حيث الشوارع القذرة والبيوت التي يتألف كل منها من غرفة واحدة والتي يعلوها ضباب من الدخان يولده طهو الطعام على نار الحطب. كذلك شاهدنا الجرذان تبحث عن طعام لها بين أكوام الدُخن (الجاورس) المكدسة لرد شبح المجاعة. وقال لنا السائق: "ستحصل الجرذان على ربع هذه الكمية وتكون البقية من نصيبنا."

غير أن اهتمام فرق الاغاثة المختلفة ببلدة كولدا على مدى سنوات ترك فيها آثارا ايجابية. ففيها اليوم مدرسة ابتدائية ومستشفى لاعادة تأهيل ضحايا سوء التغذية وعيادة حسنة التجهيز تتولى شأنها ممرضة تجيد معالجة الامراض التي لا تقتضي اجراء جراحات.

والواقع أن الدعوة الى تلقيح الاطفال لقيت استجابة طيبة. فعندما وصلنا في الثامنة صباحا الى مركز التلقيح شاهدنا نحو ١٥٠ امرأة واقفات في الصف وقد حملت كل منهن أحد أطفالها بعصابة من القماش وأمسكت بيدها طفلا أو اثنين آخرين. واتضح لنا أن كثيرات من هؤلاء النساء مشين كيلومترات عدة للوصول الى هذا المكان وربما اضطررن الى الانتظار ساعتين أو أكثر.

وعندما يأتي دور احداهن فعليها أن تتوجه الى طاولة هناك حيث تعطي احدى الممرضات بطاقات تلقيح للاطفال الآتين للمرة

الاولى وتفحص بطاقات الاطفال الآتين للمرة الثانية. وكثيراً ما تكون الجرذان أكلت أجزاء من هذه البطاقات بحيث تغدو غير مقروءة، فتكشف الممرضة عن ذراع الطفل كي تتأكد من العلامة التي خلفتها ابرة التلقيح فيه.

وبعد الانتهاء من هذا العمل تأخذ المرأة طفلها الى طاولة التلقيح الاولى، حيث يعطي رئيس الفريق جرعات اللقاح المضاد للسل للاطفال الآتين للمرة الاولى والذين تراوح أعمارهم بين ثلاثة أشهر وثمانية أشهر. ومن ثم تنقل المرأة طفلها الى الطاولة الثانية حيث يحقنه عضو آخر من الفريق اللقاح الثلاثي واللقاح المضاد للشلل.

أما الاطفال الذين أحضروا للمرة الثانية والذين تراوح أعمارهم بين تسعة أشهر و١٤ شهراً، فيحقن كل منهم باللقاح الثلاثي واللقاح المضاد للشلل في أحد ردفيه وبمزيج من لقاحي الحصبة والحمى الصفراء في ردفه الآخر.

كذلك تحقن النساء الحوامل لقاحات مضادة للكزاز. ويشرح الدكتور شلمبرجيه ذلك: "ان المطببين في القرى يمسحون التراب على السرة،" وهذه دعوة واضحة للكزاز.

في الثانية بعد الظهر كان عدد الاطفال الملقحين يزيد على أربعمئة، وبدت أمارات التعب الشديد على أعضاء الفريق فعمدوا الى تفكيك أنابيب التلقيح وحزم المحاقن، ثم نقلوا عدتهم الى الشاحنات.

خطوة أولى ـ في الايام الخمسة التالية زرنا ست بلدات أخرى في غرب افريقيا فوجدنا العمل قائماً لانجازات مماثلة. وبفضل التكنولوجيا الحديثة انخفضت كلفة حملات التلقيح في السنتين الاخيرتين انخفاضاً شديداً. مثال ذلك أن لقاح الحصبة الجديد لا تزيد كلفة الجرعة الواحدة منه على عشرة سنتات. وتبلغ كلفة جرعة اللقاح الثلاثي الممزوج بالفيروس الميت المضاد للشلل خمسين سنتاً. ويراوح مجموع كلفة تلقيح الطفل الواحد بين خمسة دولارات و١٥ دولاراً.

ولعل ادعى نتائج هذه الحملات الى الدهشة أنها تركت أثراً في النمو السكاني. فالمناطق التي أدت فيها برامج الارشاد الصحي الى خفض عدد وفيات الاطفال عرفت انخفاضاً ملحوظاً في نسبة ازدياد السكان، وباتت هذه النسبة من أقل النسب في البلدان النامية. فالآباء والامهات يمكنهم الآن من دون خوف ان ينجبوا العدد الذي يريدون من الاطفال بدلا من أن يعملوا على تعويض من مات منهم.

ان ما شاهدته في غرب افريقيا كان بداية فقط. ففي البلدان النامية يولد سنوياً ١٠٣ ملايين طفل ولا يحظى سوى عدد قليل منهم بالعناية الصحية. وتعميم هذه العناية على هؤلاء سيكون عملا شاقاً ومثبطاً للعزيمة.

ومع ذلك فمن الواضح أن نظام التلقيح الجديد بات راسخ الجذور. وفي هذا يقول الدكتور سالك:

"لم يعد هناك حدود علمية أو تقنية لتعميم المناعة ضد الامراض. وكل ما يبقى علينا عمله هو توسيع نطاق نشاطاتنا هذه وتنفيذها على نحو مُرض."

■ **ستانلي انغلبارت**



حب الكتب

تقول الكاتبة يودورا ويلتي عن حبها للكتب الذي تجلى في مرحلة باكرة جداً من حياتها:

لقد دُهشتُ وصُعقت حين عرفت أن الروايات ألفها أُناس ولم تأت من تلقائها كما ينمو العشب. ولكن مهما يكن مصدرها فاني لا أتذكر وقتاً لم أحبّ الكتب فيه، من الغلاف الى الغلاف، بما في ذلك رائحة الحبر ولون الورق ونعومة الصفحات. والحق ان تعلقي بالكتب يرقى الى عهد لم اكن أعرف القراءة بعد.

هـ.ي.ب.

"أريد نظارات"

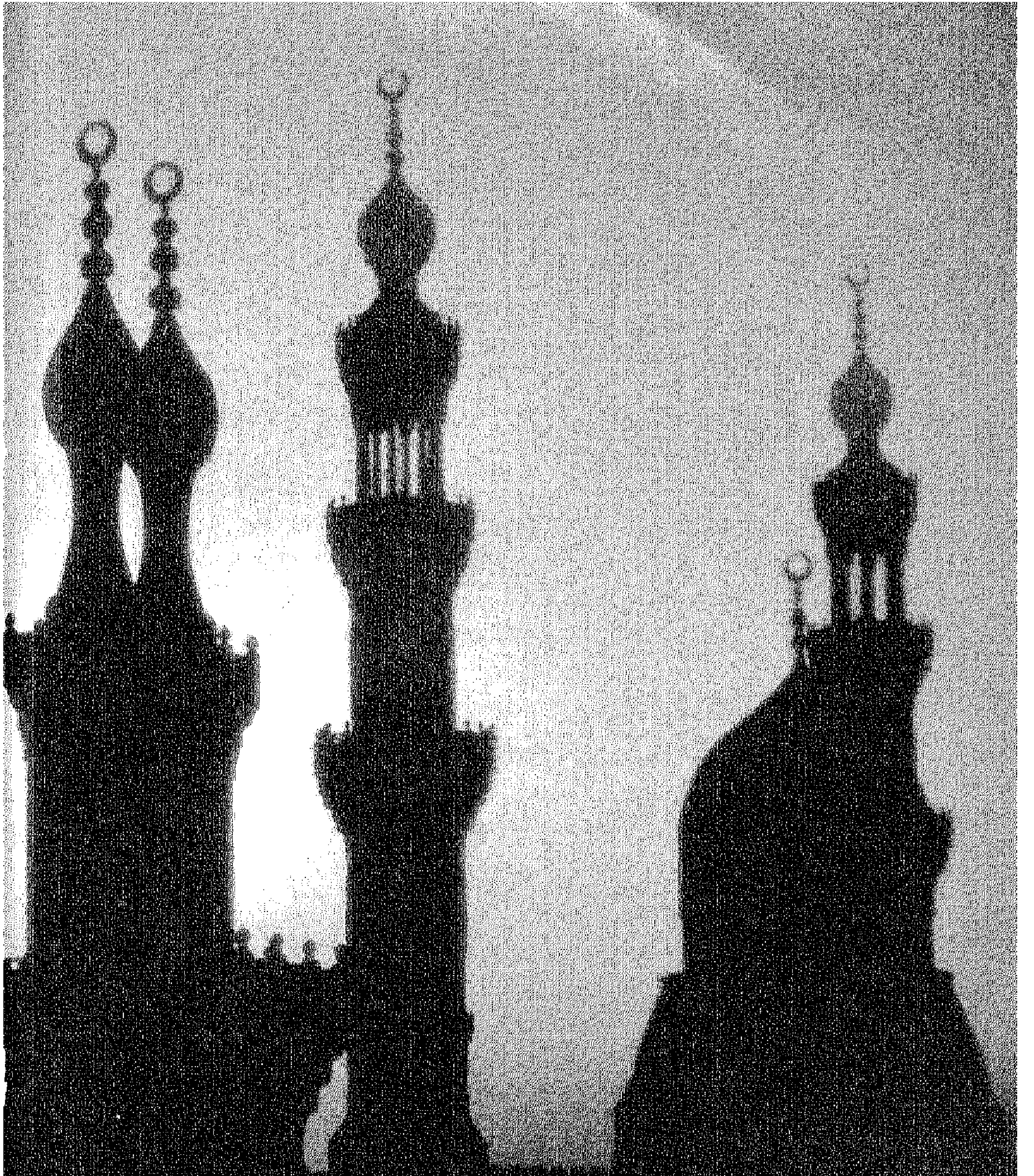
بعض الاحداث الذين أفحصهم بحكم مهنتي كطبيب عيون يرفضون وضع النظارات وإن تكن ضرورية في حالهم. إلا أن آخرين لا يحتاجون الى نظارات، ولكن يرجونني أن أصفها لهم. وبين هؤلاء فتاة في التاسعة عبرت عن رغبتها القوية في وضع نظارات. ولما سألتها أن تقرأ الاحرُف على اللوح المضاء قالت: "اني أرى الباء والدال والسين، لكني لا أرى الجيم والكاف والميم."

ر.ك.

قسمة التفاحة

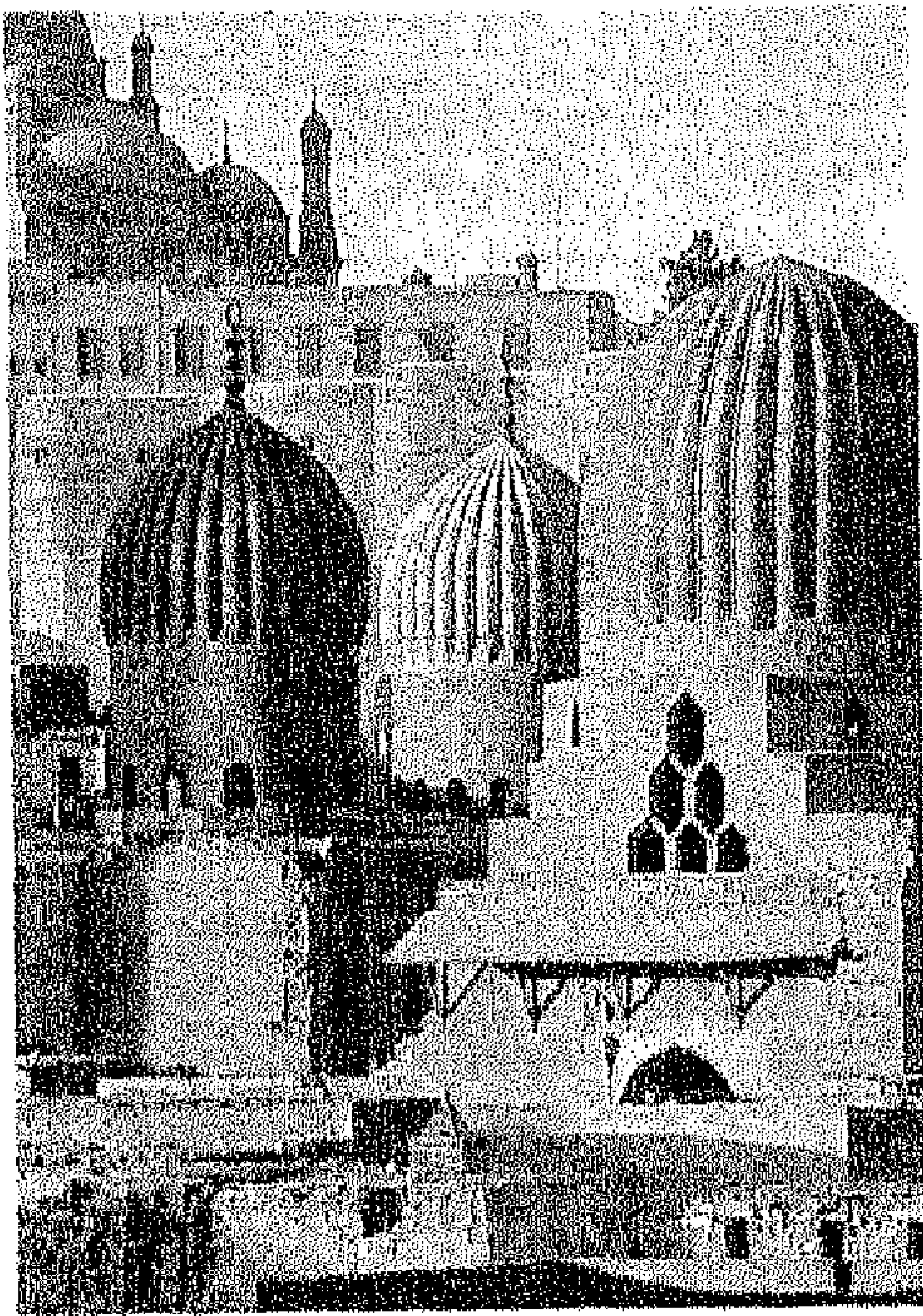
فيما الصبيّان مستغرقان في الحديث توقفا في الطريق ليقسما تفاحة. وقال أحدهما للآخر: "أنت تقطع وأنا أختار." وهكذا كان. وصادف مرور سياسي من هناك، فوقف يراقب ما حدث. وقال لنفسه: "ليت الدول الكبرى تحلّ خلافاتها على هذا النحو."

ف.غ.



إن في وسع المرء أن يشاهد من أعالي القلعة المشرفة على القاهرة والتي بنيت في القرن الثاني عشر آثاراً تاريخية بارزة، ومن بين تلك الآثار أهرام الجيزة القديمة في أقصى الصحراء الغربية، وإذا اقتربنا قليلاً، فيمكننا ان نرى في موازاة نهر النيل ناطحات سحاب ذات جدران زجاجية، أما اذا نظرنا الى أسفل، فنستطيع رؤية بقايا العاصمة القديمة الضائعة في زحمة الشوارع الجديدة المتنافرة، تلك العاصمة التي كانت في القرون الوسطى إحدى أعظم مدن العالم بقصورها وفنادقها وأسواقها

القاهرة مهددة

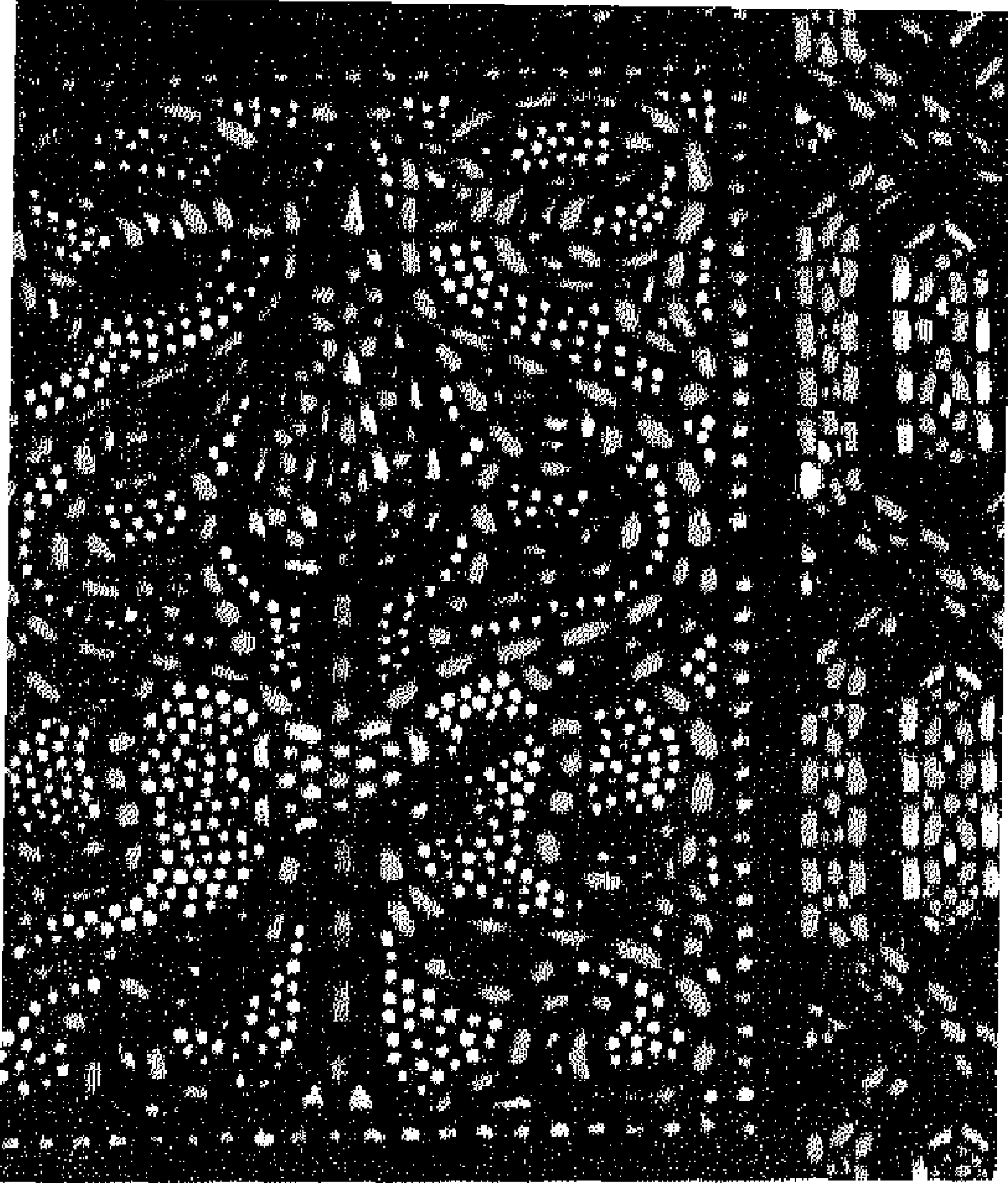


قبب مزخرفة في "مدينة الاموات" الواقعة جنوب القاهرة القديمة،

ومستشفياتها وعيونها وحماماتها، واذا أردت حقا معرفة المدينة القديمة، فعليك أن تزورها سيرا على قدميك، فحين تعبر باب الفتوح وباب النصر تصل الى الطريق العامة التي كانت تسمى في القرون الوسطى قصبة القاهرة، ووراء هذه الطريق



لا تزال الفاكهة والخضر تباع في السوق المزدحمة القائمة في الهواء الطلق كما كانت الحال في القرون الوسطى ·

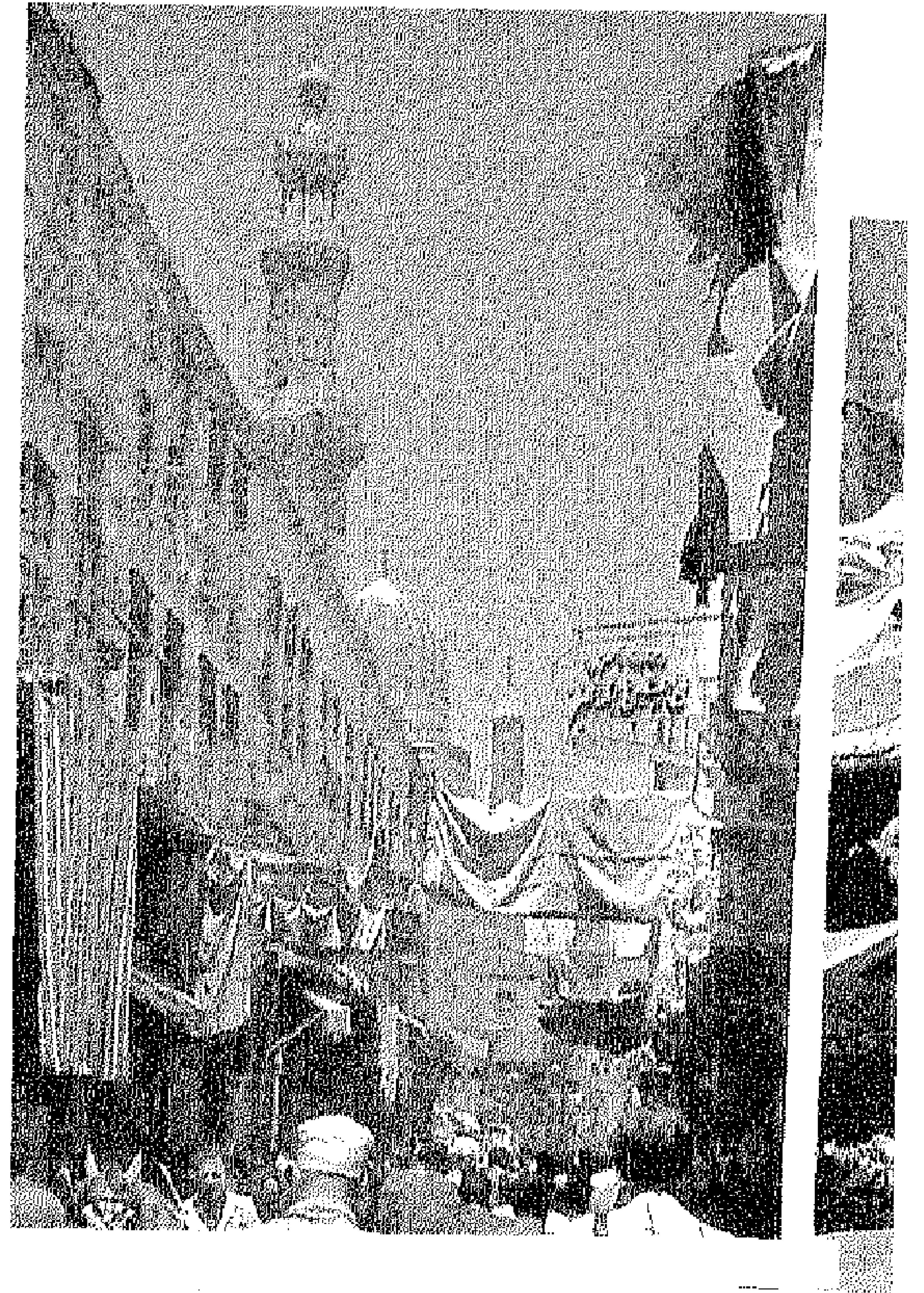


شمسية في أحد مساجد القاهرة ·

تقوم الازقة المرصوفة بالحصى التي تقي بظلالها سكان القاهرة حر الشمس وريح الصحراء وتدفع عنهم هواء الليل البارد ·

والواقع أن في الشوارع المتعرجة مناظر رائعة تكمن في ما تبقى من شرفات الجدران وفي القبب الحجرية والمآذن العالية · وعندما أرسل الصليبيون سفراء الى القاهرة في العام ١١٦٧ كان على هؤلاء السفراء عبور قصبة القاهرة المزدحمة للوصول الى قصر الحاكم · ويصف المؤرخ غليوم الصوري ذلك بقوله إنهم اقتيدوا "الى أروقة طويلة خفية ومروا في ابواب محمية تفضي الى قاعات زينت سقوفها بالذهب وشاهدوا بركاً من الرخام وعصافير ذات الوان مذهلة" الى أن وصلوا أخيراً الى الخليفة الذي "كان جالساً على عرش من ذهب ·".

Photos: John Feeney



قصبة القاهرة تعج بالمتسوقين.

درب القوافل - لئن يكن القصر العظيم الذي بناه الفاطميون القادمون من تونس في العام ٩٦٩ بعد الميلاد والذي ساهم في توسيع المدينة قد اندثر، فان القصبة ما زالت تعج بخلق غفير. فالشارع سوق ضخمة حافلة بالباعة الذين يعرضون بضائع مختلفة تبدأ بالثوم وتنتهي بالذهب. ووسط هذا الحشد البشري يبرز أشخاص يبدون على صلة وثيقة بالماضي، بينهم المبخر ذو اللحية الرمادية الذي يرتدي ثوباً طويلا ممزقاً ويضع في أصابعه خواتم من الياقوت، فيبخر الحوانيت والبيوت في مقابل بضعة قروش. ومن بين هؤلاء أيضاً السقاء الذي يشق طريقه بين الناس وعلى ظهره قربة ماء من جلد الماعز.

وتذكر المصادر التاريخية أن السقائين كانوا يردون النيل مرتين يومياً طلباً للماء الذي يحملونه على ظهور الابل، وتضيف أن عدد هؤلاء السقائين كان ١٢ ألفا في حين كان عدد الابل ١٥ ألفاً. غير أن كثيراً من الازقة لم يكن يتسع لتلك الجمال، فكان السقاؤون يوصلون الماء الى البيوت بأنفسهم. وكانت العادة المتبعة أن يدفع الشاري ثمن الماء من فوره مما يعني أن الفقير ربما مات عطشاً. من هنا بات من علامات التقى ان يبني السلطان أو الامير أو التاجر "سبيلا" يشرب منه الناس. وكان يكتب على السبيل اسم صاحبه ويزين بآيات من القرآن. وقد بلغ عدد هذه السبل خلال القرون الوسطى نحو مئة. ولا يزال هناك عشرات منها، الا أنها ليست صالحة للاستعمال.

وكان السبيل يبنى عادة في الطبقة الارضية فوقه "كُتاب" يقرأ فيه الاطفال الفقراء القرآن. وهكذا كان الرجل الغني الذي يقيم سبيلا ومدرسة ينفذ اثنين من تعاليم الاسلام التي كان يؤثرها الرسول (صلعم) وهي ري ظمأ العطشان وتعليم الجاهل القرآن.

ولكن من أين كان الامراء يأتون بالمال لبناء السبل والكتاتيب؟

الواقع أن القاهرة كانت بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر من أكثر مدن العالم ازدهاراً بفضل المماليك الذين كانوا جماعة من المحاربين حكمت مصر نحو ثلاثة قرون. واستأثرت القاهرة في عهدهم بالتجارة بين آسيا وأوروبا، فكانت السفن تعبر البحر الاحمر حاملة

التوابل والحرير والخزف الصيني من الشرق وتفرغ بضاعتها في القاهرة. وكانت القوافل تأتي اليها باللؤلؤ والمرجان من شبه الجزيرة العربية وسيناء وبالصابون والشراب والبندق من حلب وبغداد والببغاوات والذهب والعبيد من النوبة واثيوبيا (الحبشة) وكان التجار الغربيون يقصدونها لابدال بضاعتهم بالحجار الكريمة والحرير والتوابل. وفي القرن الرابع عشر كانت معظم شحنات التوابل المرسلة من الشرق الى أوروبا تمر عبر القاهرة.

مزيج جواهر — ساهم المسافرون الذين يؤمون المدينة من بلاد بعيدة وأولئك الذين يغادرونها مساهمة كبيرة في رواج صناعتي الرحال (سروج الابل) والاسلحة. ولئن تكن هاتان الحرفتان اندثرتا منذ عهد قديم، فهناك حرف أخرى ترجع الى القرون الوسطى لا تزال قائمة اليوم في حوانيت صغيرة وأروقة خربة تملأ المدينة. ففي سوق النحاسين تدوي أصوات مزعجة طوال النهار. وتخف هذه الاصوات قليلا في سوق صانعي الادوات الفضية، وتنبعث من أفران الزجاج المنفوخ أصوات هادئة.

وفي شارع الخيامين لا يزال بعض الصناع المهرة يجدّون في صنع خيم كبيرة لا مثلها في اي بلد آخر. ويقع قرب هذا المكان شارع الصناعات الخشبية حيث نجد "المشربيات" المنقوشة التي زخرفت بها قديماً ألوف النوافذ في القاهرة. اما شارع الآلات الموسيقية فيضم صانعي المزامير والطبول والدفوف والاعواد.

والحق أن فن العمارة يشكل جزءاً كبيراً من روائع القاهرة الباقية من القرون الوسطى. ومن بين هذه الروائع ضريح السلطان المملوكي المنصور قلاون. فهذا الضريح ليس مجرد قبر، بل هو صرح كبير تعلوه قبة ضخمة ويضم مدرسة للشريعة ذات مئذنة عالية كما يضم داراً للايتام ومدرسة ابتدائية ومارستاناً (مستشفى) كبيراً يشتمل على مكتبة وتعزف فيه الموسيقى للمرضى. وكان المارستان أحد أكثر المستشفيات تطوراً في العالم، واستمر العمل فيه الى القرن التاسع عشر على رغم التلف الكبير الذي اصابه.

أما الضريح نفسه فاقرب الى الصرح منه الى القبر. وفي حجرة فخمة تحت القبة يضطجع قلاون وابنه ناصر محمد تحوطهما مشربيات من الخشب كبيرة.

وقد أضاف السلطان حسن بن قلاون الاكبر الى هذا الضريح مسجداً يشتمل على مدرسة، وهو لا يزال الى يومنا يعتبر واحداً من أعظم الانجازات الانسانية في فن العمارة. ولا شك في أن جدرانه الخارجية البسيطة تجعله شبيهاً ببناء حديث. أما داخله فيحوي اربع قاعات كبيرة تفضي الى رواق تنعكس فيه أنوار باهرة من قبة السماء الزرقاء.

حملة عالمية — وخلال القرون التي كان السلاطين يبنون النصب لأنفسهم اشتهرت القاهرة ببنائيها وفنانيها الذين برعوا في تصميم الاشكال

المنقوشة على الحجر والخشب والعاج. وبعد خمسة قرون دأب خلالها الفنانون على زخرفة المآذن والقبب وجدران المساجد والسقوف وأراضي الحجرات، باتت القاهرة أكثر مدن العالم زينة ووصفت بأنها "باب الاسلام" و"عرش الملوك" والمدينة التي "تنيرها نجوم الحكمة وقمرها."

غير أن تألق القاهرة لم يكن ليستمر. ففي العام ١٤٨٨ اكتشف البحارة البرتغاليون رأس الرجاء الصالح ووجدوا عبره طريقاً الى الشرق جديدة. لذلك لم تعد تجارة التوابل حكراً على القاهرة. وعلى مر القرون ساهمت الحروب والقحط والجفاف وأوبئة الطاعون في دفع المدينة الى التدهور البطيء.

والقاهرة اليوم ضحية الزمن والاهمال. فالمياه الجوفية التي ترتفع في الغالب بسبب المجاري المثقلة البالية آخذة في التسرب الى أسس الابنية. وقد أصبح مألوفاً أن يهوي كل شهر جدار أو أن تتداعى قبة.

وفي العام ١٩٧٩ أعلنت منظمة اليونيسكو أن القاهرة القديمة كنز للانسانية ينبغي المحافظة عليه. وفي العام التالي اقترحت المنظمة التركيز على ترميم ست مناطق صغيرة في المدينة كجزء من خطة طارئة تنفذ في خمس سنوات. وقد ساعدت بلدان أوروبية عدة في تنفيذ هذه الخطة بالتعاون مع هيئة التراث المصري. فالمانيا الغربية مثلا رممت مسجدين بنيا في القرن الرابع عشر وضريحاً ذا قبة وسبيلا في أحد الشوارع، وهي الآن ترعى أعمال ترميم أخرى. أما الدنمارك فساعدت في تجديد مدرسة فاتنة متصلة بالازهر الذي يعد من أقدم جامعات العالم. كذلك تعمل فرق فرنسية وايطالية وبولونية على تنفيذ مشاريع أخرى، فيما أكمل المصريون المرحلة الاولى من تجديد القلعة.

والا أنه ليس في وسع مصر أن تنقذ القاهرة القديمة، وما أنجز حتى الآن في هذا المجال لا يغني فتيلا. ففي القاهرة ما يراوح بين ثلاثمئة وأربعمئة مسجد ومدرسة وعشرات الحمامات العمومية والقصور والبيوت والسبل والكتاتيب، وهي جميعاً تحتاج الى ترميم. وهذه الصروح جزء من التراث العالمي، لذلك ينبغي ألا يسمح بانهيار "مدينة المآذن الألف."

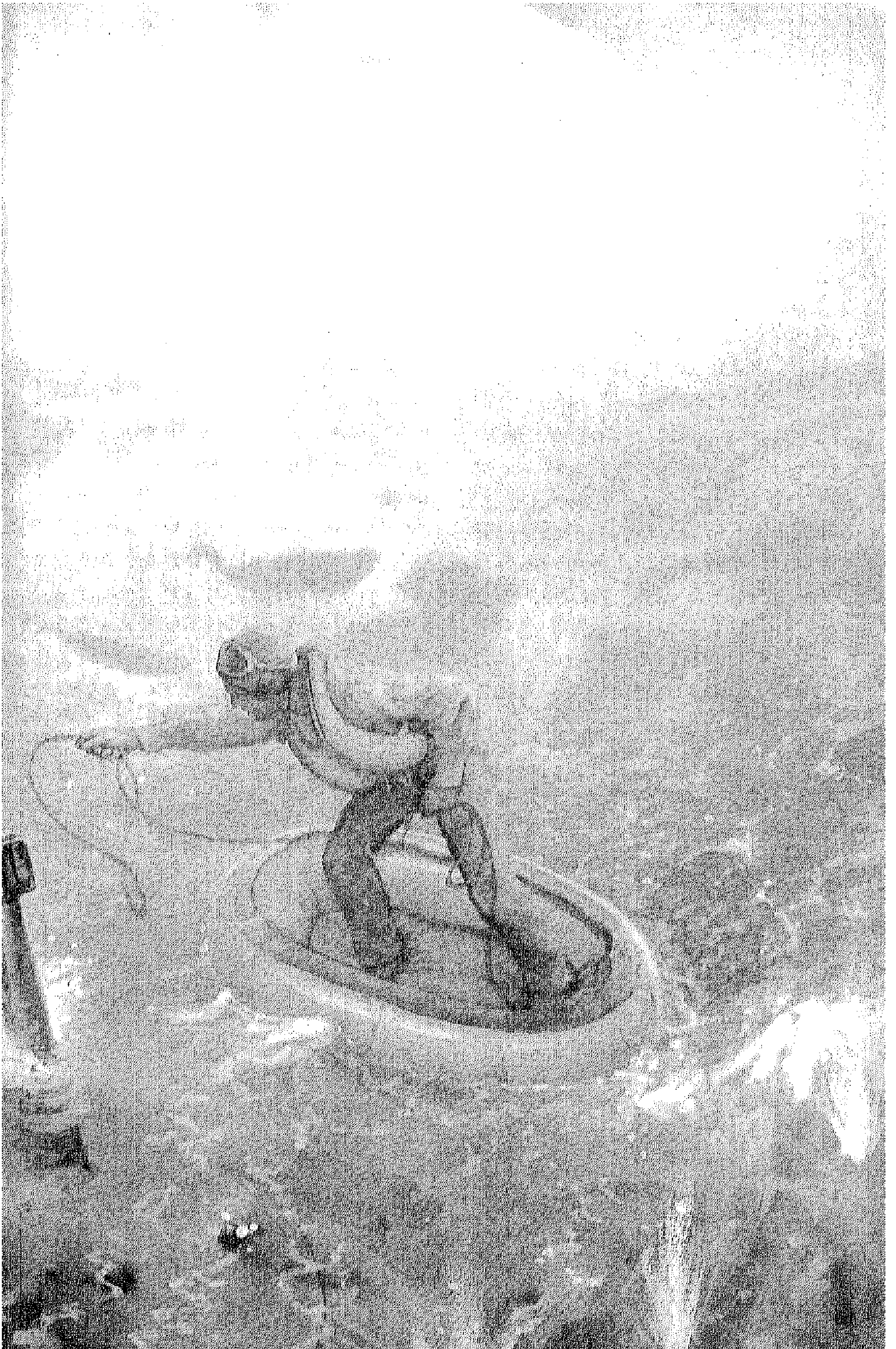
■ جون فيني



غرف الفنادق

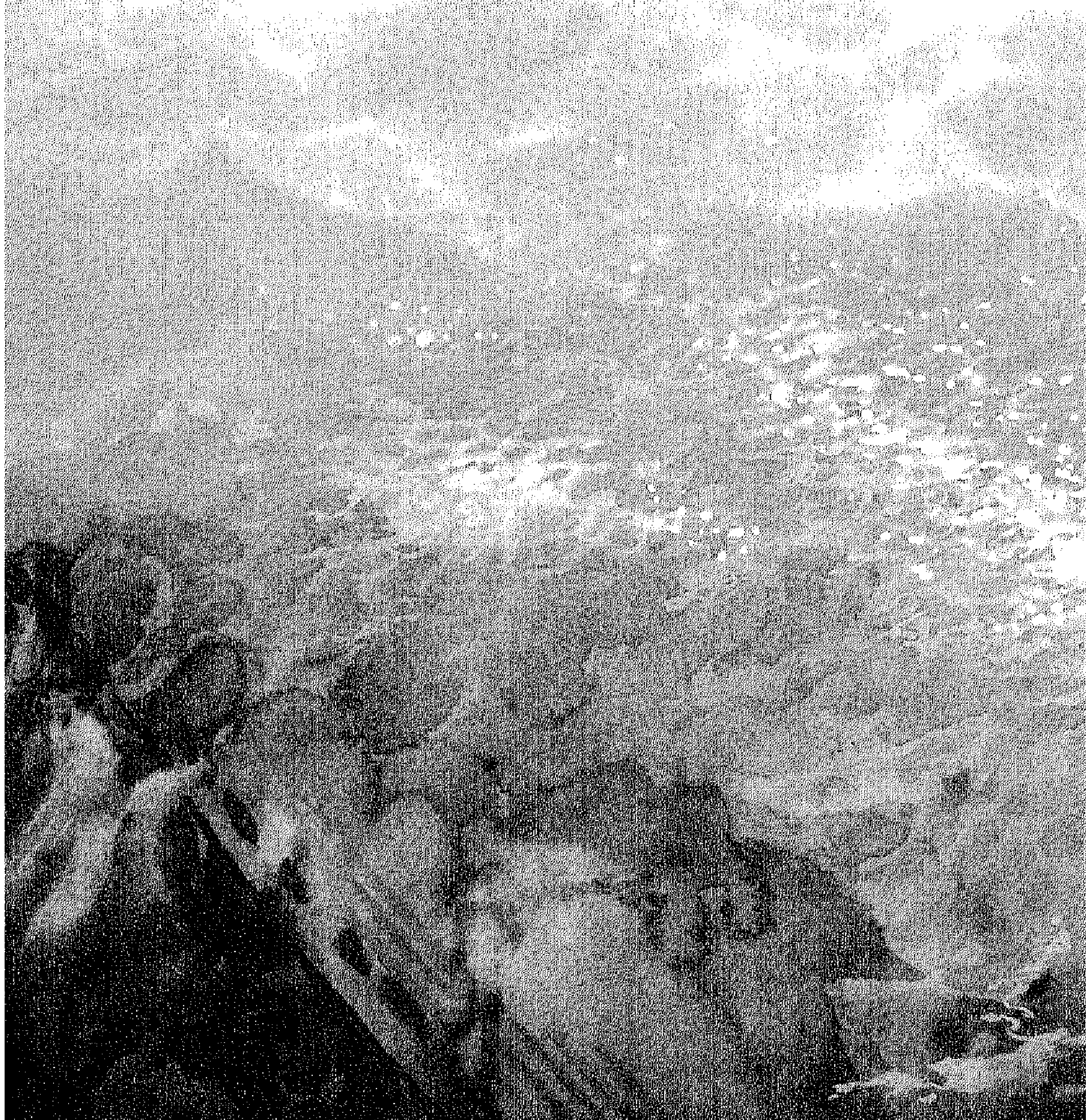
غرفة الفندق تختلف عن البيت ولذلك نحبها.فهي خالية من الاشياء التي نجدها حولنا يوميا. كما أن ادارة الفندق تجهز غرفها بعدد كبير من المناشف لا نجد مثله في بيوتنا، وتغلف ألواح الصابون بأوراق وتبدل شراشف الاسرة يومياً. وهكذا يغدو الفندق الجيد معادلا للمتعة في حياتنا.

الكاتب أندرو روني



بعد محاولات متكررة نجح الطيار الفريق في دخول
الغواصة التي هبت الى انقاذه
وهو يكاد لا يبعد ٥٠٠
متر عن اعدائه

غوّاصَة تنقذ طيّارًا





راحت طائرات "هلكات" المقاتلة تنطلق واحدة بعد الاخرى من حاملتها الامريكية "هورنيت"، وهدفها انذار جزر غوام وسايبان وتينيان في الجزء الغربي من المحيط الهادىء بالغزو الوشيك. كان ذلك في الثالث عشر من يونيو (حزيران) ١٩٤٤.

ولدى اقترابه من غوام نظر الملازم البحري دونالد برانت الى ساعة يده، فاذا بها التاسعة والدقيقة الثالثة عشرة صباحا. ولم يكترث أبداً للاعتقاد الشعبي الذي يرى في الرقم ١٣ علامة شؤم، مع أنه كان يقود الطائرة الثالثة عشرة على ارتفاع ١٣ ألف قدم (٤٠٠٠ متر)، وكانت تلك مهمته الثالثة عشرة التي صادفت اليوم الثالث عشر من الشهر.

في التاسعة والدقيقة الحادية والثلاثين همّ برانت بالهجوم وهو يحلق فوق وسط غوام. ورأى دخاناً يتصاعد من المدفعية الارضية المضادّة للطائرات، وبعد هنيهة ارتعدت طائرته حين أصيب مقدّمها بقذيفتين، وشبت فيها النار وأخذت تترجّح، فاندفع برانت بها نحو البحر استعداداً لهبوط آمن. وكسر غطاء حجرة القيادة الشفاف استعداداً للهبوط بالمظلة.

وأسقطته الجاذبية بسرعة ٥٨٠ كيلومتراً في الساعة. وأسرع الى الحبل الذي تُفتَح به المظلة، وللحال انتفخت ومنعت سقوطه. الا أن أحد قضبانها ظلّ عالقاً في رباطه، مما أحدث كسوراً في أسفل الجانب الايمن من ضلوع برانت. وسمع أزيزاً في رأسه وهو يهوي الى البحر فوق حطام طائرته.

مياه ضحلة — هبت ريح عنيفة حملت برانت الى خليج آغنا الذي يبعد ٥٠٠ متر عن الشاطىء ويقع ضمن مرمى البنادق اليابانية. ومن غير إطالة تفكير سحب خنجره وقطع الحبل الذي يصله بالمظلة، فانطلقت مع الريح وما زال طوف المطاط معلقاً بها. ونفخ برانت سترة النجاة. وما ان حملته فوق الماء حتى لاحظ أن يده اليسرى تنزف من جراء الشظايا.

وأجال نظره في الأفق، فلم يلمح أثراً لسفينة. لكن الطائرات المقاتلة التابعة لجماعته ظلت تحلق فوقه لتشكل له غطاء واقيا. الا أنه عرف أنها لن تلبث حتى تعود الى حاملتها لتتزود الوقود والقنابل. وهذا يعني أنه سيجد نفسه وحيداً تحت رحمة العدوّ. وراح يصلي.

ومدّ يده نحو مسدّسه فلم يجده في مكانه. وعرف أنه سقط خلال هبوطه. لكن عدّته الثقيلة ظلت تشدّه تحت الماء. فخلع حذاءه وحزام الذخيرة. ولما طفا رأى الطائرات تعود نحو الحاملة، فأتى عليه الخوف والوحشة.

وكانت الساعة العاشرة والدقيقة الرابعة عشرة عندما تلقت الغوّاصة "ستينغراي" — وكانت في مهمة حراسة عند رأس غوام الجنوبي — اتصالا مفاده ان طياراً أمريكياً سقط في الماء بعد إصابة طائرته. وحدّد موقع برانت باشارات رمزية. وأُحيط ربان الغوّاصة سام لوميس علماً بأنّ

المدفعية اليابانية على الشاطىء ما زالت تعمل. وأجاب لوميس أنه سيتوجّه فوراً نحو المكان المحدّد. لكن التحرك تحت الماء يعني انه لن يصل قبل الظهيرة.

وانقضت الساعتان الاوليان من غير أن يطلق اليابانيون النار على برانت. فالمقاتلات الامريكية كانت تترصّدهم، كما أنهم لم يستطيعوا تبيّن رأس الضابط وهو يعلو ويهبط مع الموج. وفي الثانية عشرة ظهراً كان سرب من الطائرات الامريكية يتعقّب ثلاث سفن يابانية، فوقع نظر أحد طياريها على برانت. وللحال ترك السرب وأنزل طوفاً الى زميله. ورأى برانت الطوف ودنا منه ثم تسلقه. وحاول التجذيف بيده للبقاء بعيداً عن أنظار الاعداء. لكن الارهاق والالم أرغماه على التوقف.

وحلق ثلاثة طيارين فوق برانت لحمايته. ولكن كلما اقتربت احدى الطائرات من سطح الماء كان اليابانيون يفتحون النار عليها، فتقع بعض الشظايا بالقرب من الضابط. وحاول الامريكيون الردّ على النار بالمثل لكنهم لم يستطيعوا إخماد المدافع اليابانية. وألحقت المدفعية برصاص القناصة. وشكّ برانت في امكان انقاذه. فالطائرات لا تجسر على الهبوط فوق الماء؛ والغواصات لا تقوى على التحرك في تلك المياه الضحلة.

بداية مخفقة — في الثانية عشرة والدقيقة التاسعة عشرة دخلت الغواصة "ستينغراي" خليج آغنا. وعلى مسافة ٢٥٠٠ متر من الشاطىء برزت فوق الماء وأخذت تتحرك ببطء. وتفحص لوميس البحر بمنظاره فلم يجد أثراً للضابط. وعبرت قذيفتان وانفجرتا على بعد ٣٥٠ مترا من الغواصة.

وأمر لويس معاونيه بالغوص تحت الماء. ووضع عينيه على المنظار، فرأى قذيفتين أخريين تسقطان على مسافة ١٨٠ متراً. وعندئذ أمر المعاونين بالنزول ١٦ مترا. وأخذ العَرَق يتصبّب من الربان عندما وجد أن الغواصة على وشك أن تلامس القاع. وفي الثانية عشرة والدقيقة الثالثة والعشرين نظر لوميس الى البحر من جديد. وتجمدت أوصاله إذ رأى الضابط برانت عبر حجاب كثيف من الدخان يلوّح بيديه وهو على الطوف.

وصاح لوميس: "اني أراه. أسرِعوا الى الامام."

وما برحت الطائرات الامريكية تحلق لصدّ مدفعية العدوّ. وقدّر لوميس أن معجزة كفت أيدي اليابانيين عن إطلاق النار على برانت. والواقع أن تلك المعجزة كانت ارتفاع الامواج التي أخفت الطوف بين طياتها. وقال لوميس لمعاونه: "ثمة طريقة واحدة لانقاذ هذا الرجل، وهي رفعه بالمكشاف وسحبه الى الداخل."

وأجاب المعاون: "ولكن ينبغي أولا أن يكون على علم بهذه الطريقة."

— مهما يكن الامر، فلا مجال آخر لانقاذه.

وكان السحب بالمكشاف (منظار

الغواصة) أحدث طريقة بحرية لانقاذ الطيارين الغرقى، وقد بدأ اعتمادها قبل شهرين فقط. وكان برانت أُعلم بتلك الطريقة قبل يوم واحد من الحادث.

ودنت الغواصة منه وقد أبرز مكشافاها الاثنان. وكان لوميس واقفاً عند مكشاف غرفة القصف، فرأى برانت رافعاً يده والدم ينزف منها. وتابع لوميس طريقه نحوه من غير أن يكترث لنار المدفعية التي عبرت عن ميسرة الغواصة. ولما وصلت "ستينغراي" تحت الطوف ابتعد برانت عن المكشاف. وأدرك لوميس ان محاولته أخفقت. وعندئذ أمر بانزال الغواصة تحت الماء. وفي الاولى والدقيقة الثانية والخمسين بعد الظهر استعدّ لمحاولة ثانية.

التظاهر بالموت - امتدّ خطم المكشاف نحو برانت مرة اخرى. وراح الطيار يرتجف ويقول لنفسه: "كيف لي أن أخترق هذه الاطنان من الصفيح؟" وحاول الاقتراب من مؤخر الغواصة وهي تتحرك بسرعة ثلاث عقد، وكان يخشى انقلاب الطوف تحته فيعجز عن الدخول. لكنه ابتعد عن الغواصة بدل الاقتراب منها. وحين رأى لوميس ما حدث أمر بانزال المكشاف لئلا يبصره العدو. وإذ لم يستطع برانت رؤية المكشاف في اي حال، ظن أن طاقم "ستينغراي" هجره.

وفي الثانية والدقيقة الثامنة عشرة طلب لوميس إبراز المكشافين من جديد. وسرعان ما انهالت نيران المدفعية على الغواصة واحاطتها من كل جانب. وأُعيد إنزال المكشافين. وبعد عشرين دقيقة ارتأى لوميس اعادة الكرّة.

وقال ضابط الاتصالات عبر المذياع: "يبدو أنه بدأ يتعلم ماذا ينبغي أن يفعل. فهو وصل حبلا بالمكشاف وأخذ يستعين به. وها هو يحاول التقدم."

وأسرع لوميس نحو المكشاف في مؤخر الغواصة. لكن أمله خاب حين رأى الطوف يبتعد من جديد على أثر موجة قوية. وصاح لوميس: "يا للعار! لقد أخفق هذه المرّة أيضاً."

وفي الثالثة والدقيقة السادسة عشرة عصراً، فيما الغواصة تستعد لمحاولة أخرى، أدرك لوميس أن الهجوم الجوي سينتهي بعد ٤٤ دقيقة، ومعه تنتهي الوقاية ويشتدّ الخطر. ورأى برانت في الجزء الاوسط من مكشافه، وشاهد وراءه سباحين يابانيين يستعدّان لتعقّبه.

وفي تلك الاثناء رأى برانت المكشاف يعلو فوق الماء. وانتظر بروز الزبد عند قاعدته، وراح يجذف باحدى يديه فيما الرشاشات تلاحقه بنارها. وعلى بعد متر واحد من فتحة المكشاف نهض ولف حوله حبلا علق به يده اليمنى، وراح يلوّح بيده اليسرى الجريحة. الا أن الموج خذله هذه المرّة أيضاً.

وتمدّد برانت على الطوف منهوك القوى، فيما نزلت الغواصة تحت الامواج المزبدة طلباً للامان.

وفي الرابعة والدقيقة الثالثة عشرة أوقفت الغواصة في مكانها وأخذ لوميس يراقب برانت عبر المكشاف.

وظهر التوسّل على وجه الطيار وهو يلوّح لكي يُحمل الى الغوّاصة. أما لوميس فلم يشأ الارتفاع الى السطح قبل التأكد من الامان. وراقب البحر والسماء وقرّر الصعود. وسرعان ما شاهد طائرتين يابانيتين وثلاث راميات قنابل. ونظر مرة أخرى الى برانت الذي أشار بأنه سيتظاهر بالموت. وارتأى لوميس ابقاء الغواصة بالقرب من سطح الماء.

وتمدّد برانت على ظهره. وعبرت الطائرات من غير أن تراه أو ترى أثراً للغوّاصة. وانتظر لوميس خمس دقائق قبل البروز فوق سطح الماء. ولما رأى برانت الدفة غمره شعور بالفرح وسط الارهاق. وبرز عدد من الملاحين، وقفز أحدهم الى الماء لمساعدة برانت في التسلق. وكان لوميس ينتظره لتحيته. وتصافح الرجلان وهما يبتسمان متهللين.

وأُخذ برانت الى الداخل. وهو يتذكر أن صيدلياً تولى معالجة يده التي لا تزال أعصابها خَدِرَة حتى اليوم، وإن تكن تتحرك وتؤدي وظائفها على نحو طبيعي.

وبعد عملية الانقاذ ظل برانت شهراً في الغوّاصة عمل خلاله في حقل الاتصالات. ولدى عودة "ستينغراي" الى الشاطىء التحق بوحدته الجوية من جديد. ونال وساماً رفيعاً لابلائه الحسن في معركة خليج ليت.

وعندما احتلت القوات الامريكية جزيرة غوام في أغسطس (آب) ١٩٤٤ عُثر على مفكرة في سترة جندي ياباني قتيل. وكان ذلك الجندي راقب عملية انقاذ برانت عصر الثالث عشر من يونيو (حزيران) ١٩٤٤، فدوّن الانطباعات الآتية: "الحق أني لا أفهم حماقة الامريكيين. فهم يضحون بغوّاصة لانقاذ رجل واحد. ولا أشك في أن عقولهم ناقصة."

■ مارك سفرن



غزال!

خرج شرطيان للصيد، وكان أحدهما يتصيد للمرة الاولى. واختبأ في موضع مناسب يمكنه رؤية الغزلان منه. وبعد طول انتظار، سمع حفيف أغصان. وقفز قلبه حين شاهد غزالا يعدو أمامه. وخرج من عزلته وأطلق الرصاص في الهواء وهو يقول: "قف مكانك! الشرطة!"

وأسرع الغزال دونما اكتراث لما سمع.

س.ل.

اقتصادي صغير

بعد عشاء فخم في أحد مطاعم مدينة دالاس قال الفتى لأمه: "كان في إمكاننا شراء ٥٥ شطيرة همبرغر بهذا الثمن."

ر.د.

هل صحيح ان المتزوجين هم عموماً اكثر سعادة وأوفر صحة واطول عمراً من غير المتزوجين؟

ميزان الحبّ والزواج

يؤكد استطلاع قامت به "ريدرز دايجست" ومؤسسة "غالوب" للعام ١٩٨٤ وتناول المواقف الامريكية من الحب والزواج، وجود نزعة واضحة تتمثل في همود الثورة الجنسية التي قامت خلال السنوات العشرين الماضية. فمن بين ١٥٤٩ بالغا تجاوزوا الثامنة عشرة وتمت مقابلتهم في ٣٠٠ منطقة سكنية في الولايات المتحدة، صرح ٩٥ في المئة من الذين يقطنون منزلا مشتركاً أنهم متزوجون. ويبدو أن جيل الـ"أنا" أصبح جيل الـ"نحن".

وينعكس تبدّل المواقف في تشديد اكبر على الروابط العائلية التقليدية وفي انخفاض نسبة الطلاق. وتظهر الاحصاءات التي أجريت عام ١٩٨٢ رقماً قياسيا لعقود الزواج بلغ مليونين ونصف مليون، أي بزيادة ١٦ في المئة على رقم العام ١٩٧٥. كما سجل مليون و٢٠٠ ألف حادث طلاق، وهو الهبوط الاول لحوادث الطلاق خلال ٢٠ سنة، واستمر هذا الرقم في الهبوط عام ١٩٨٣.

ولدى سؤالهم عما اذا كانوا يتزوجون الشريك نفسه لو قيّض لهم الاختيار من جديد، أجاب ٨٥ في المئة بـ"نعم" فيما أجاب ٨ في المئة بـ"لا" (ولم يستطع ٧ في المئة اتخاذ قرار).

كثيرون من الذين تمت مقابلتهم تحدثوا عن أزواجهم بحماسة مفرطة. وتقول باتريسيا غولنر من بلدة ملواكي وهي في الثانية والعشرين من العمر: "أحب كل شيء في زوجي: استقامته، وانفتاحه العقلي، والطريقة التي يعاملني بها. انه الرجل المثالي للحب."

أما الاستاذ كلفتون بوتر من كلية لينشبرغ في فرجينيا المتزوج منذ ثمانية عشر عاما، فيستشهد بالفيلسوف الاغريقي أفلاطون الذي كتب أن الفرد ليس سوى نصف شخص يقضي العمر يبحث عن نصفه الضائع. ويضيف: "كنت أشعر بنقص في حياتي الى أن التقيت زوجتي. ويؤسفني أنني لم أتزوجها قبل ذلك."

أفضل وجوه الزواج — يفيد السواد الاعظم من المتزوجين (٦٧ في المئة)

أنهم لا يتشاجرون كثيرا، بينما يصرّح ٩ في المئة منهم أنهم لا يتشاجرون أبداً. أربعة في المئة فقط يتشاجرون كثيرا في حين يقول ١٢ في المئة انهم يتخاصمون كثيرا. والازواج الذين تراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٩ عاما هم أكثر استعداداً للتخاصم (٢٢ في المئة)، كذلك الازواج في المستوى المتدني من السلم التعليمي (٢٣ في المئة).

الا أن نسبة تكرر-الشجار لا تشكل دائما مقياساً لنجاح الزواج. ويقول ٤٣ في المئة من الازواج غير المنسجمين مع شركائهم انهم نادراً ما يتشاجرون، في حين أن ١٤ في المئة من أولئك الذين يصرحون أنهم يتزوجون الشريك نفسه لو خيروا يتشاجرون كثيرا أو تكراراً.

ويقول فريد وتني من مدينة كانيون في ولاية كولورادو: "لا شك في أننا نتشاجر ويصرخ كل منا في وجه الآخر بين الفنية والاخرى. لكننا لا نستطيع تخيل أنفسنا منفصلين." وتصرح نانسي لفين من شارلوت في كارولينا الشمالية انها وزوجها لا يتشاجران حقاً: "اننا نتفق على ألا نتفق، ويبقى مفهوماً أن لكل منا الحق في آرائه الشخصية." وتعتقد ربة بيت في ريتشموند (كاليفورنيا) أن بعض الجدل لا بد منه في الزواج. وتقول: "اذا بالغت في الخصام فستصبح مرهقا على الدوام. واذا لم تتشاجر بما فيه الكفاية، فمعنى ذلك أنك تحبس ما يعتمل في نفسك، وهذا أيضا سيىء."

لكن معظم المستجوبين يعتقدون أنه من الخطأ ترك الجدل عالقاً. ويقول هاري باودر من ألنتاوت في بنسلفانيا: "أنا وزوجتي نسهر الليل اذا اضطرنا الامر لنسوي خلافاتنا، ولا ننام أبداً على خصام."

ولدى سؤالهم تعيين أفضل وجه أو وجهين في زواجهم من بين تسعة أوجه، اختار ٤٧ في المئة "الحب المتبادل والاحترام" و٤٠ في المئة "الاخلاص والثقة" و٢٨ في المئة "تربية الاطفال" و"الاهتمامات المشتركة والتعاون على انجاز الاعمال." ١٧ في المئة فقط من الازواج المستجوبين اعتبروا العلاقة الجنسية الناجحة أحد أفضل أوجه زواجهم. وأقل منهم اختاروا "المشاركة في عمل الزوج" (١٤ في المئة) و"الانسجام والتفهم" (١٣ في المئة) و"قلة المشاكل المالية أو انعدامها" (١٢ في المئة) و"العلاقة مع أهل الزوج" (٧ في المئة).

ديفيد راين من دي موان ذكر "الحب المتبادل والاحترام" كأحد أفضل مظاهر زواجه. وهذا يعني له "أن تفكر في شريكك وعائلتك أكثر مما تفكر في نفسك، وان تمنح اعتباراً مشاعر كل فرد من افراد العائلة من دون أن تحاول فرض ارادتك." أما بالنسبة الى بات فاجسكوسكيس من ميلواكي فذلك يعني "أن تفسح في المجال لشريكك لينعم بحياة خاصة. نحن نتمتع بانجاز أعمال معا، لكن كلا منا ينجز أعمالا أخرى بمفرده."

روبرت ديفيس من كامرون في ولاية وسكونسن يرى في "مراقبة نمو

الاطفال ومنحهم ما لم أحصل عليه عندما كنت طفلا" وجه الزواج الاكثر ارضاء. وتقول امرأة من وسكونسن: "لولا الفرح الذي يضفيه علينا أولادنا لما كانت علاقتي بزوجي جيدة كما هي الآن."

عمل الزوجة ـ عندما طلب من الاشخاص الذين شملهم المسح تعيين أسوأ وجه أو وجهين في زواجهم من بين عشرة احتمالات ذكر ٣٢ في المئة من المجيبين "قلة المال"، واشتكى ٢٧ في المئة من أن "زواجهم في مأزق"، وأفاد ٢٣ في المئة عن "انعدام الحوار". وقال ٩ في المئة فقط أن زواجهم يعاني "العلاقة مع اهل الزوج او الزوجة "واشتكى٥ في المئة من "علاقة جنسية خائبة" مع أزواجهم او ازواجهن.

الاشخاص تحت السن الخمسين (٣٧ في المئة) والاقل ثقافة (٣٩ في المئة) والمتزوجون منذ عشر سنين أو أقل (٥٠ في المئة) وأولئك الذين يقل دخلهم السنوي عن ١٠ آلاف دولار (٥٩ في المئة) هم الذين يذكرون قلة المال كأسوأ وجوه زواجهم.

أما الارهاق الناجم عن تربية الاطفال فغالباً ما يكون السبب في القول ان الزواج في مأزق. تامي كريكل من ميلواكي على غرار كثر من الزوجات الشابات تعبت من الاستيقاظ مع الاولاد وانجاز الاعمال المنزلية والغسل وتكرار الامور نفسها يومياً." ويقول دون بلايستون من ريتشفيلد، ولاية مينيسوتا: "ليتني أستطيع الرحيل مع زوجتي والسفر قليلا بعيدا عن أولادنا الثلاثة، ولكن ليس هناك من نعهدهم اليه."

وربما كان شرح سبب صعوبة الحوار مع الازواج أصعب ما واجهه المشتركون في الاستطلاع. فبعد أربع سنوات من الزواج ما زالت بولا بونجيوفاني وزوجها راسل من كليفلاند يجدان صعوبة في التعبير عن مشاعرهما، كل ازاء الآخر، أو التحدث عن مشاريعهما المستقبلية. ويقول راسل: "لكننا ندرك أن ذلك يسيء الى زواجنا. ونحن نبذل جهداً حقيقياً للانفتاح والتصارح."

تعمل زوجات ٦٨ في المئة من الرجال المستجوبين خارج البيت إما جزئياً واما بدوام كامل. ويشعر ٤١ في المئة من هذه المجموعة أن عمل الزوجة أفاد الزواج فيما يقول ٣٠ في المئة إن عملها لم يؤثر في العلاقة الزوجية لا سلباً ولا ايجاباً. ستة في المئة فقط، معظمهم من الرجال، يعتقدون أن وظيفة الزوجة أثرت سلباً في الشراكة الزوجية (الـ٢٣ في المئة الباقون لا رأي لهم). وأولئك الذين يبدون شعوراً قوياً أن عمل الزوجة عزّز زواجهم هم دون الخمسين من العمر (٤٦ في المئة) أو من خريجي الجامعات (٥٢ في المئة) أو تتجاوز مداخليلهم الثلاثين ألف دولار سنويا (٥٤ في المئة)

وفي حالات كثيرة تضطر الزوجات الى العمل للمساعدة في اعالة العائلة. ويصرح جون ماكميلان من ترنتون في ولاية ميشيغان: "لولا عمل باتريسيا لما أمكنني انهاء دراستي الجامعية."

وتشير الابحاث الاجتماعية الى أن

زيادة عدد الزوجات العاملات مرتبط بالنزعة الى ايثار الاسر الصغيرة. وحاليا يعتبر ٥٤ في المئة من الامريكيين أن ولدين اثنين هما العدد المثالي للاسرة الواحدة. أما الاسباب التي ترددت على لسان المستجوبين تعليلا لصرفهم النظر عن تأسيس عائلة أو لعدم انجابهم المزيد فكانت أن لديهم ما شاؤوا من الاولاد (٣٣ في المئة)، أو انهم تجاوزوا سن الانجاب (١٨ في المئة)، أو ان لديهم مشاكل مالية (٩ في المئة)، أو انهم عاجزون عن الانجاب (٥ في المئة). ثلاثة في المئة فقط من المتزوجين لا يريدون اطفالا وثلاثة في المئة أجلوا الانجاب لاضطرار الزوجة الى العمل.

اعتقاد باطل ـ أحد الاسباب التي قدمها الازواج من الفئة دون الثلاثين لعدم زيادة عدد أفراد الاسرة يكمن في المشاكل المادية (٢٤ في المئة). وعلى رغم أن شريل وريك هال من ساوث شور في ولاية كنتاكي أنجبا ولدين، فان الزوج يرغب في انجاب المزيد، اما الزوجة فليست متحمسة على الاطلاق وتشرح أسبابها: "غذاؤهم وكساؤهم ومدارسهم تكلف الكثير."

بعد ارتفاع حاد سجل خلال السبعينات استقر عدد الاشخاص من الجنسين الذين يقيمون في مسكن مشترك على نسبة ٤ في المئة من مجموع الازواج. وخلافاً للاعتقاد الشائع يُشير هذا الاستطلاع الى ان الرجال والنساء الذين يعيشون معا خارج رباط الزواج هم أقل تحرراً مما توحيه علاقاتهم. ولدى سؤالهم انتقاء أفضل أوجه علاقاتهم اجابوا: "الحب والاحترام المتبادلين" و"الاخلاص والثقة" و"تقاسم العمل" و"العلاقة الجنسية الناجحة". وجاءت اجوبتهم متطابقة الى حد بعيد مع ردود المتزوجين، كما جاءت أعداد الذين اختاروا "قلة المال" و"المأزق" متشابهة أيضاً.

في مسائل العلاقة الجنسية يبدو أن مشاكل غير المتزوجين هي أقل منها لدى اصدقائهم المتزوجين، اذ أن نسبة أقل من واحد في المئة من هؤلاء سجلت شكاوى في مقابل ٥ في المئة من المتزوجين. وهناك نسبة أكبر من غير المتزوجين يتشاجرون كثيرا (٢٣ في المئة) في مقابل ١٦ في المئة من المتزوجين. كما أن ١٦ في المئة من المقيمين في مسكن مشترك يذكرون "كونهم غير متزوجين" كأحد أكبر مصادر تعاستهم، فيما يرى ٨ في المئة أن هذا الوجه يحسن العلاقة الى أبعد الحدود.

ان المواقف من الحب والزواج التي كشفها الاستطلاع ستطمئن عدداً لا يحصى من الامريكيين وغيرهم. ويؤكد العلماء الاجتماعيون أن المتزوجين هم اجمالا أكثر سعادة وأوفر صحة وأطول عمراً من غير المتزوجين.

ويقول رجل من سان فرنسيسكو لم يتزوج الا في السادسة والثلاثين: "انه لشيء رائع أن يكون لديك شخص تقاسمه السعادة والمشاكل وتعرف أنك أهم انسان في حياته."

■ رونالد شيلر

أسـرار الألـم

الألم من الد اعداء الانسان. فمن اين يأتي، وكيف يمكن اتقاؤه؟



يرنّ المنبه في الساعة السابعة صباحاً، فتصحو مورين هيميس (٣٧ عاماً) لتمدّ يدها الى الدواء. وهي تقول ان الالم لا يفارقها لحظة. والواقع أن ألمها مجموعة آلام. فهناك الالم اليومي الناتج من التهاب المفاصل، وقد لازمها منذ بلوغها الثامنة عشرة. وهناك الآلام الحادّة التي تنتقل من مكان الى آخر في جسمها. لكن أسوأ آلامها على الاطلاق هو ذاك الذي يأخذ طريقه الى مفاصلها على نحو مفاجىء. وتقول مورين: "الالم في كل مكان. لا يمكنني أن أتحرك أو أن ألمس. وهو يجعلني أحسّ كأني دائماً على نار."

الحق أن كلا منا عرف نوعاً أو آخر من الآلام القصيرة الامد الناجمة عن حرق في اصبع اليد أو صدمة في اصبع القدم أو ما يشبه ذلك. لكنّ ثمة ملايين من الناس يلازمهم الألم شهراً بعد شهر ويولد لديهم القلق والقنوط وفقدان الشهية والأرق.

هذا هو الالم المزمن، وضحاياه اعداد لا تُحصى حول العالم. ومصادر ألمهم مختلفة. فهي أحياناً التهاب المفاصل وأحيانا صداع الشقيقة وأحياناً التواء العصب الوركي وأحياناً داء النقرس. وأشدّ الآلام هولا تلك التي ترافق المراحل الاخيرة من السرطان.

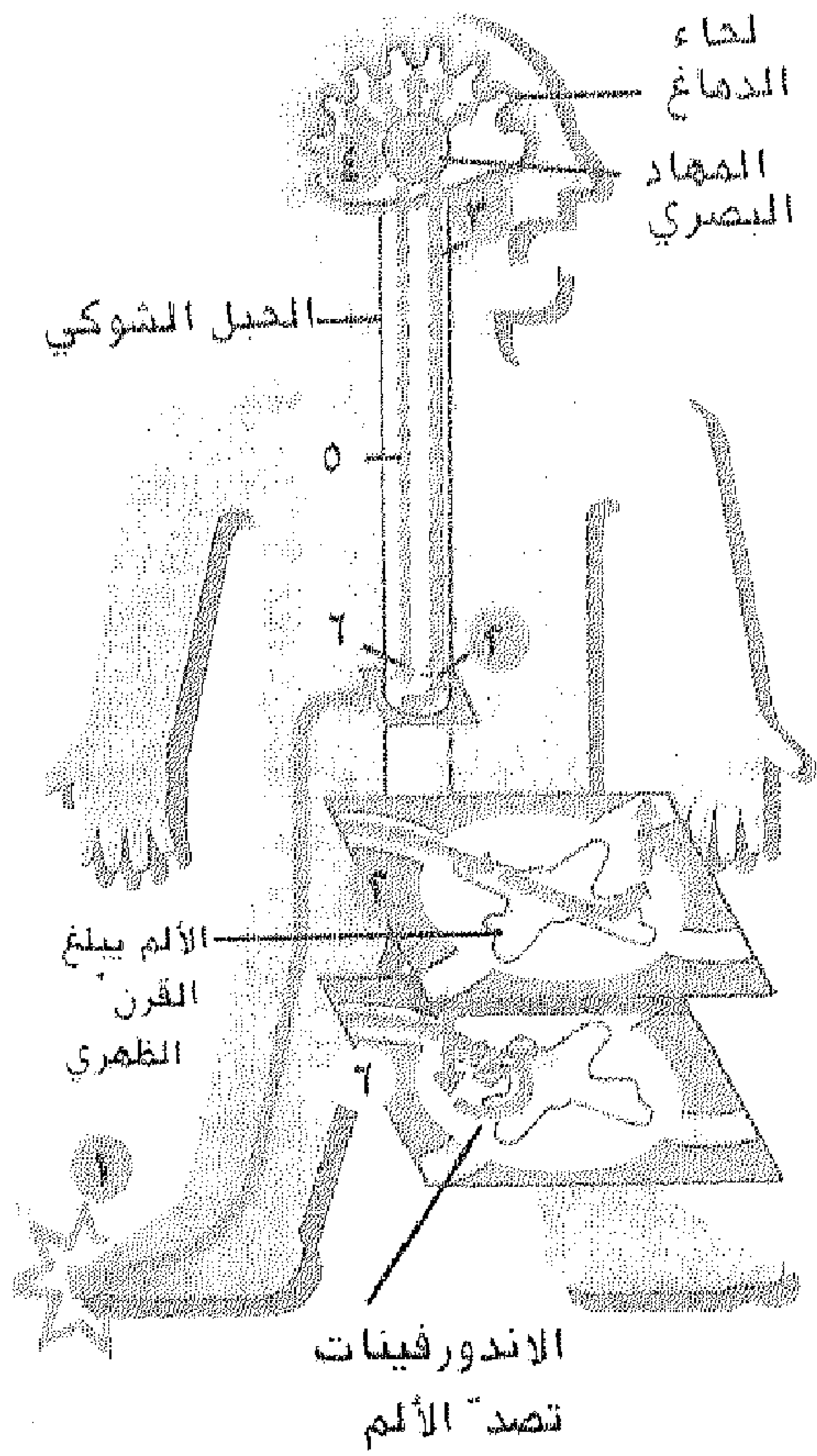
وفي رأي الدكتور جون بونيكا من جامعة سياتل في ولاية واشنطن الامريكية، وهو مؤسس الاتحاد العالمي لدراسة الالم وباحث مرموق في هذا الحقل، أن "الالم المزمن يعطل فاعلية الناس على نحو أقوى من السرطان أو أمراض القلب، وان المال الذي يُنفق على معالجته يفوق ما ينفق على هذا وذاك."

والالم هو أكبر علة يشكو منها المرضى الى أطبائهم. كما أنه السبب

الاوّل الذي يدفع الناس الى تناوُل العقاقير. الا أن فهم الاطباء للالم ما زال في بداية الطريق. لكن العقدين الاخيرين شهدا بعض تطور في فهم طبيعة الالم في ضوء الكيمياء الخاصة بالجهاز العصبي. ووجد الباحثون ان الالم الحادّ هو بمثابة منبه يوقظ صاحبه الى خطأ ما في جسمه ويدفعه الى طلب العلاج.

طريق الألم — لقد اكتسب العلماء معرفة بما يحصل عندما تصطدم اصبع القدم الكبرى بجسم صلب أو عندما يحدث شيء مماثل (انظر الرقم ١ في الرسم). وتبدأ رسالة الالم بانعتاق الموادّ الكيميائية الفعالة المخزونة عادة في أطراف الاعصاب أو بالقرب منها. ومن هذه الكيميائيات المادّة " **P** " التي تحمل الالم في طريقه، كذلك البروستاغلاندين والبراديكينين. وربما كانت المادة الاخيرة أكبر مسبب للالم عرفه الانسان. ويكفي حقن جرعة ضئيلة منها تحت الجلد لاطلاق آلام مبرّحة لدى بعضهم.

هذه الموادّ تهيج أطراف الاعصاب وتسهل انتقال الالم من الموضع المصاب نحو الدماغ. والبروستاغلاندين تقوّي تدفق الدم الى مكان الاصابة وتخلف حوله احمراراً يُعرف بالالتهاب ويجذب نحوه خلايا الدم المقاومة. ولم يعرف العلماء إلا خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة أن المركّبات الطبية المشتملة على الاسبرين تسكن الالم عبر صدّها نشوء البروستاغلاندين.



هذا الرسم يبين كيف يأتينا الألم وكيف يفارقنا.

وهناك مسكنات أخرى لها فعل الاسبرين في هذا المجال.

تنطلق اثارة الالم من الاصبع المصابة وتعبر مثل شحنة كيميائية كهربائية الى القرن الظهري (الرقم ٢) الذي يتوسط الحبل الشوكي ويتلقى الاشارات من جميع أنحاء الجسم. ومن هناك تكمل الشحنة الكيميائية طريقها الى المهاد

البصري في الدماغ (الرقم ٣) حيث تتولد الاحاسيس من نوع الحر ّ والبرد والألم، ثم الى لحاء الدماغ(الرقم ٤). وفي اللحاء تحصل ردود الفعل كالصراخ والبكاء والحك ّ. والراحة لا تأتي الا عندما تبدأ إشارات الالم انحدارها (الرقم ٥) عبر الحبل الشوكي. وهناك تُفرَز المواد الكيميائية المهدّئة.

مفاتيح وأقفال – يبدو أن حك ّ الاصبع المصابة يؤدّي دوراً هو الآخر في الشفاء. وفي العام ١٩٦٥ توصل الباحثان باتريك وول من كلية لندن الجامعية وروناك ملزاك من جامعة ماكغيل الكندية الى نظرية لتفسير هذا الامر. وتذهب هذه النظرية الى أن القليل من الاشارات الحسية يمكن أن يعبر الجهاز العصبي في لحظة معيّنة. واذا كثرت هذه الاشارات، تصدّت لها بعض الخلايا في الحبل الشوكي وصدّت طريقها. وهذا يعني أن حك ّ الاصبع من شأنه توليد اشارات حسية ايجابية تصد ّ اشارات الالم السلبية.

هذه النظرية قد تفسر نجاح العلاج المعروف باثارة الاعصاب كهربائياً عبر الجلد. وهو يحصل بمد ّ أقطاب كهربائية الى الجلد فوق الموضع المصاب، وإعتاق التيار لصد ّ اشارات الالم. وهناك العلاج بالوخز الذي يؤدي الى نتيجة مماثلة عبر صدّه الاشارات السلبية ومساعدته الجسم في إعتاق الكيميائيات المقاومة للألم.

وفي العام ١٩٧٥ اكتشف الباحثان الصيدليان جون هيوز وهانس كوسترليتز من جامعة آبردين في اسكوتلندا ذلك السر ّ الذي يسكن الالم. فقد توصّلا الى معرفة المواد ّ الكيميائية القوية التي تصد ّ الالم والتي يفرزها الدماغ والحبل الشوكي، واسمها الاندورفينات (الرقم ٦ في الرسم). وهي توقف اشارات الالم كما تفعل المفاتيح ضمن أقفالها. و"الاقفال" التي اكتشفها العلماء في جامعة جونز هوبكنز الامريكية عام ١٩٧٣ هي الاطراف المتلقية في أعلى الخلايا العصبية. والمواد المهدّئة من نوع المورفين والهيروييين تلائم هذه الاقفال وتخدم بمثابة مفاتيح لصد ّ إشارات الالم.

ومنذ العام ١٩٧٥ توصل الباحثون الى اكتشاف المزيد من هذه "المفاتيح" الطبيعية على هيئة مواد ّ مسكنة أو سواها داخل الجسم. وبين هذه الكيميائيات ما يُعرَف باسم "الموصلات العصبية"، وهي تتدخّل في حال الالم النفسي أيضاً.

ويقول الدكتور رايموند هود، رئيس قسم الابحاث الخاصة بالعقاقير المسكنة في مستشفى سلون كيتيرنيغ التذكاري للسرطان في مدينة نيويورك، ان مصدر الالم يؤثر كثيراً في نظرتنا إليه. فالخوف والقلق والاجهاد تجعل الالم يبدو أكبر مما هو. وغالباً ما يُضَخّم الالم الناجم عن السرطان لارتباطه بالوفاة والكارثة.

الا أن الرجاء والتشجيع يعملان على مضاءلة حجم المرض. وفي الحرب العالمية الثانية وجد العالم هنري

بيتشر، أحد الباحثين في الالم، أن الجنود الذين جُرحوا خلال معركة آنزيو استهلكوا كميات من المورفين المسكن تقلّ كثيراً عما استهلكه الجرحى المدنيون. وفي اعتقاد بيتشر أن أمل الجنود في العودة الى منازلهم هو الذي خفف آلامهم. وهذا العنصر النفسي بات يُعرّف باسم "مفعول آنزيو".

لقد عرف الاطباء قبل وقت طويل ان الألم يهدأ في معظم الحالات التي يعامَل فيها المريض بعطف بعد التأكيد له انه سيشفى. ومن هذا القبيل أن العقاقير الزائفة أو حبوب السكر التي تعطى للمرضى على أنها أدوية تفعل فعلا ايجابيا في إبرائهم. وقد وجد الباحثون في جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو أن العقاقير الوهمية تساعد فعلا في تسكين الالم الا إذا كان الالم من القوّة بحيث يصدّ عمل الاندورفينات.

ولكن من المؤسف أن يكون العنصر النفسي في الآلام المزمنة جعل كثيرين من الاطباء يصرفون النظر عن شكاوى مرضاهم معظم الاحيان. الا أن الطبيب النفسي أنطوني بوكومز من مستشفى مساتشوستس العمومي يقول ان خمسة في المئة فقط من الذين يعانون الآلام المزمنة مصابون بالوساوس والهواجس.

والكثيرون من ضحايا الآلام المزمنة اليوم يقصدون العيادات المتخصصة. والدكتور جون بونيكا هو رائد الطريقة التي تقوم على تجميع خبرات الاطباء من الحقول المختلفة لمعالجة الالم. وهو تولى تطبيق هذه الطريقة في عيادة مكافحة الالم في مستشفى جامعة سياتل. والعلاج في هذه العيادات يبدأ بفحوص جسدية ونفسية وعصبية وتقويمية ومخبرية وشعاعية. وفي حال العثور على علة جسدية يُقترَح علاجها بالجراحة أو غير ذلك.

الا أن أسباب المرض تكون غير ظاهرة معظم الاحيان. وهكذا يعمد الاطباء الى وصف المسكنات البسيطة مثل الإسبرين ومشتقاته. وهناك مجموعة كبيرة من العقاقير الخالية من المخدرات يصفها الاطباء لأنواع الالم المختلفة.

والى الدواء هناك العلاج الفيزيائي، ومنه التمارين الرياضية والحمامات والتدليك. ولئن لم تنفع هذه الطرائق في تخليص المريض من الالم، فهي تعينه على قبول واقعه. وقبل أن تقصد مورا برين (٣٧ سنة) عيادة سياتل لمعالجة الالم كانت طريحة كرسي متحرك، كما كانت تنفق مبلغ ١٨٠ دولاراً في الاسبوع لشراء حبوب التخدير والتنويم وتسكين الاعصاب. وهي تعرّضت قبل أربع سنوات لحادث عطب فقرة في حبلها الشوكي. ولم تجد الجراحات السبع التي أجريت لها في ابرائها من آلام الظهر الحادّة. وبعد ثلاثة أسابيع من العلاج الفيزيائي والنفسي المكثف في سياتل باتت تلك المرأة تقطع أروقة المستشفى بحيوية. وتقول برين: "الواقع أن آلامي لم تزل هي هي. لكن العلاج ملأ وقتي وصرف أفكاري بعيداً عن مصدر الألم."

والبرنامج الحافل سهل نوم برين وأراح أعصابها وجعلها تفكر جدياً في معاودة العمل خارج المنزل.

ومن الطرائق التي تعتمدها عيادة سياتل التنويم المغناطيسي والتغذية الاسترجاعية الحيوية واثارة الاعصاب كهربائياً عبر الجلد. وهذه الاثارة، في نظر الدكتور بونيكا، تعتق ٦٥ الى ٨٠ في المئة من المرضى في المدى القصير و٣٠ الى ٣٥ في المئة في المدى الطويل. أما التغذية الاسترجاعية الحيوية فقد برهنت عن جدواها في معالجة الكثير من الآلام، وبينها الآلام التي تنتاب الاناس المبتوري الاطراف.

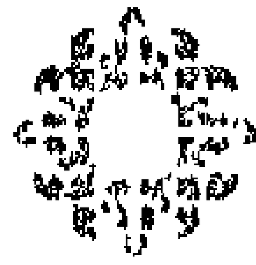
أما ضحايا السرطان فيحتاجون الى علاج أقوى معظم الاحيان. وتقول الدكتورة كاثلين فولي، رئيسة عيادة مكافحة الالم في مستشفى سلون كيتيرينغ، ان ثلث مرضى السرطان يعانون الآلام الحادّة. وفي معظم هذه الحالات تعمل العقاقير على تخفيف الالم.

ومع ازدياد المعرفة في حقل الالم ازدادت آمال الباحثين في العثور على وسائل أفضل للعلاج. وهم يبحثون عن مركبات يمكنها تسكين الالم من غير أن تؤدّي الى النتائج الجانبية السلبية التي يُحدثها المورفين.

كما يتولى العلماء اختبار المزيد من الطرائق لصدّ الالم الصاعد نحو الدماغ. وهي طرائق يحتاج اليها المرضى الذين لا تجدي المواد المخدّرة في حالهم. وقد وجد الدكتور جون ليفاين من جامعة كاليفورنيا في سان فرنسيسكو أن الفلفل الحارّ - على غرار كبش القرنفل والزنجبيل - يحوي خصائص مسكنة تدفع الاعصاب الحسية الى إعتاق المادة " P ". وهذا يولد لدغة حارقة في البداية، لكنه لا يلبث أن يؤدّي الى الخدر.

ويعتقد الدكتور بونيكا أن العقاقير ليست هي العلاج الوحيد للالم. ويتوقّع أن يأتي يوم يستمدّ المرضى القوّة من طاقاتهم الذهنية لاعتاق الالم. وهو يقول: "أظنّ أننا سنكتشف نشاطات ذهنية ونفسية تفعل فعل المكسنات. وربما استطعنا خلال عشر سنين أو ١٥ سنة ان نعلم الناس كيف يسيطرون على الالم."

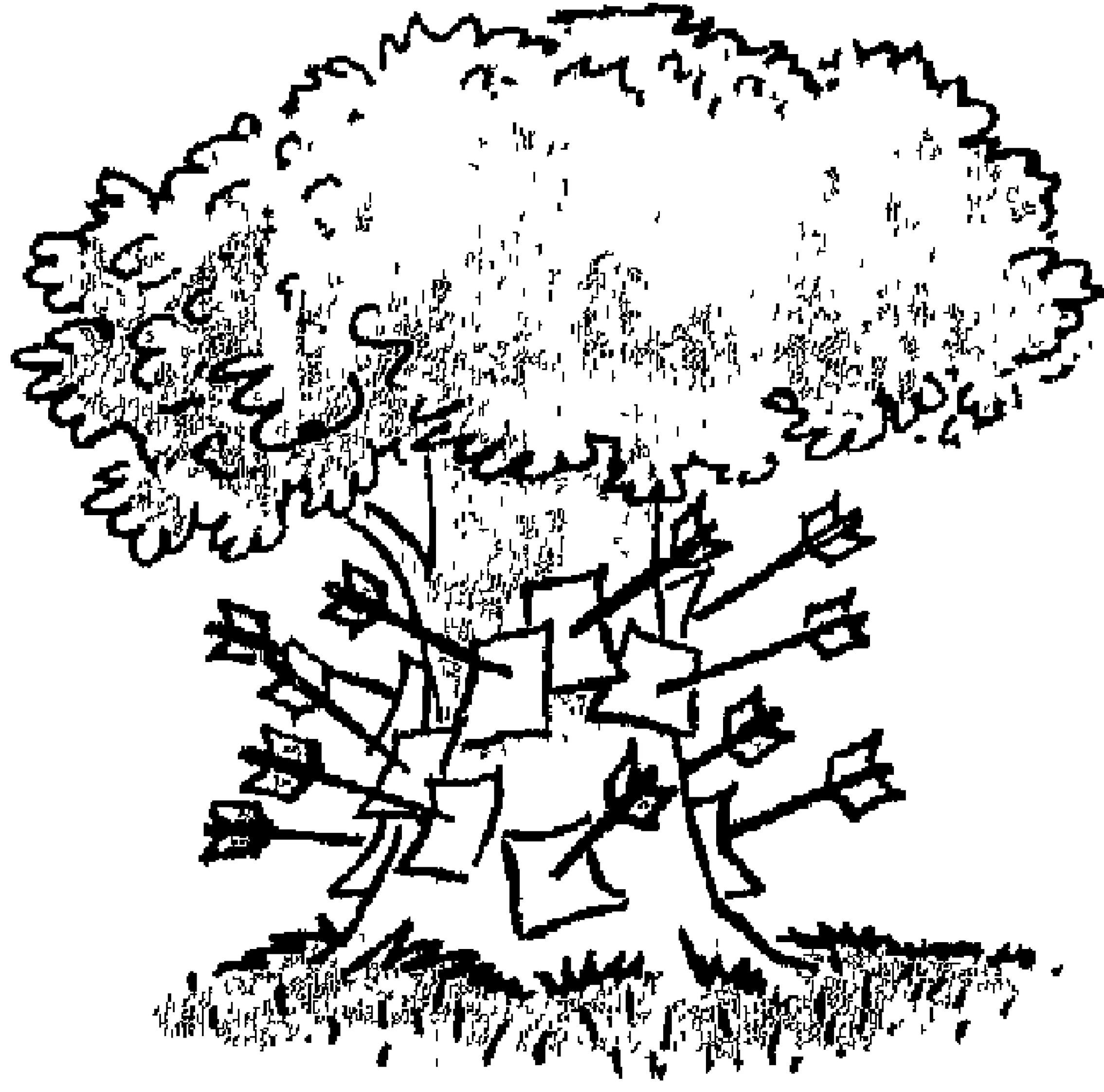
■ كلوديا واليس



... لئلا يحصل التباس

في نطاق عملي كسكرتيرة تطبع المخطوطات الروائية على الآلة الكاتبة، أسجل اسم الرواية في أعلى الحوالة التي يدفعها الكاتب لئلا يحصل التباس. وذات يوم ذهبت الى المصرف ومعي حوالة، فتجمدت أوصال الموظف لدى تسلمه اياها. لكن عجبي زال، ورحت أهدىء من روعه وأنا أنظر الى ما سجلته في أعلى الحوالة: "مالك أو حياتك".

د.ا.



حكايات من العالم

تسريحة عند الطلب!

ابتكر مصممو شركة "داي نيبون سكرين" اليابانية آلة للاستخدام في صالونات التجميل. فاذا شاءت الزبونة ان تعرف كيف سيبدو شعرها بعد تصفيفه، جلست امام شاشة تلفزيونية وذكرت اسم التسريحة. وبعد قليل تظهر صورتها هي على الشاشة وقد علت رأسها التسريحة التي طلبتها.

ج.ك.

انقاذ ضحايا الثلوج

دُفنت آنا كونراد حية ثلاثة أيام تحت الجليد الزاحف الذي أتى على منطقة آلباين ميدوز للتزلج في ولاية كاليفورنيا الامريكية خلال مارس (آذار) ١٩٨٢. وهي أُنقذت على يد كلبة حراسة المانية اسمها "بريدجت"، تعرّفت على رائحتها ثم قادت مالكتها، روبرتا هيوبر، الى المكان. وكانت آنا كونراد رازحة تحت ثمانية امتار من الثلوج والركام. وتلك المرة الاولى ينقذ كلب انساناً يقع ضحية زحف الجليد في الولايات المتحدة.

وكانت بريدجت ومالكتها روبرتا في فريق ووف للبحث عن ضحايا الثلوج، وهو مؤسسة اتخذت من كاليفورنيا مركزاً تنطلق منه للعمل على امتداد الساحل الغربي للولايات المتحدة. وتضم المؤسسة اليوم نحو عشرين كلباً مع مالكيها. وهي تُدعى الى مهمتها بمعدّل مرتين اسبوعياً. وتقول ساندي برايسون (٣٨ سنة) المسؤولة الحكومية التي باشرت عمل تلك المؤسسة: ان كلباً واحداً وصاحبه يقومان مقام ٣٠ شخصاً. وهذا من شأنه خفض التكاليف والأخطار، فضلا عن كون نتائجه اكثر جدوى.

د.هـ.

مكتبة موسيقية للاعارة!

منذ افتتاحها عام ١٩٧٩ في جنيف (سويسرا) أعارت المكتبة البلدية الموسيقية نحو ٤٥ الف اسطوانة وشريط. وقد أدى تنظيم الادارة وحرص المشتركين الى نجاح هذا المشروع الثقافي الفذ.

وتحتوي المكتبة على عشرة آلاف اسطوانة و٧٠٠ شريط. وطلبات الاستعارة تزداد ويتقدم بها اناس من مختلف الاعمار. وتعير المكتبة يومياً ٢٥٠ اسطوانة وشريطاً، في مقابل فرنك سويسري واحد لكل قطعة. ويمكن الاحتفاظ بالقطعة المعارة مدة أقصاها اسبوعان. وقد بلغ حرص المشتركين على مقتنيات مكتبتهم حداً لم تضطر معه الادارة الى تجديد القطع الا نادراً.

ت.ت.

عشرة تمارين سريعة وبسيطة تعلمك
كيف تتغلب على التعب وتكتسب النشاط

١٠ تمارين للتغلب على التعب

الساعة الثانية بعد الظهر، يراودك شعور بأنك بذلت طاقتك كلها لذلك اليوم... الملفات تتكدس على طاولتك والهاتف يرن بلا انقطاع، الا أن ذهنك وجسدك لا يقويان على متابعة العمل، وتحس في ظهرك ألماً قاتلا، والصداع يزحف عليك بجيش جرار، وتحاول انعاش نفسك بفنجان قهوة آخر، ولكن لا تلبث أن تدرك أنك تقود معركة خاسرة، لقد أتى عليك الارهاق وامتص حيويتك.

ولكن قف لحظة وتأمل في هذه الحقيقة: انك لست مرهقاً، بل ضعفك امام الاجهاد هو الذي جعلك تحس هكذا وأوقعك فريسة للاوهام.

ومن حسن الحظ أن ثمة وسيلة لتحويل الاجهاد والتعب والملل طاقة حية منتجة، وسنطلق على هذه الوسيلة اسم "برنامج الحيوية والطاقة والانتاج". والبرنامج يقوم على عشرة تمارين بسيطة مستمدة من رياضيات اليوغا وتاي‌تشي والفنون العسكرية ورمي السهام والركض.

وقد صمم كل تمرين بحيث تستطيع انجازه في مكتبك ويدوم دقيقة واحدة. والتمارين تعتمد التنفس العميق لتسهيل الدورة الدموية وضخ الاوكسيجين الى الجسم، ومد الاطراف للتخلص من الاجهاد، وموازنة الذراعين والساقين لتقوية العضلات، والاسترخاء من أجل تركيز الافكار.

ولا شك في ان هذه التمارين أجدى كثيراً من القهوة لتحقيق الهدف المنشود، وهو استعادة العافية الجسدية والذهنية، وبالتالي

لاستئناف العمل المنتج. واذا لم يكن لديك عشر دقائق تصرفها على هذه التمارين جميعاً، فاكتف منها بما يقع ضمن حدود وقتك، أو تخيَّر تلك التمارين التي تظنّ أنك في حاجة اليها أكثر من سواها.

ابدأ كل تمرين بالجلوس منتصباً ووضع قدميك الاثنتين على الارض مع مسافة ١٥ سنتيمتراً بينهما واراحة راحتيك على ركبتيك مع ثني مرفقيك قليلا. أبقِ عمودك الفقري منتصباً من غير اجهاد وذقنك مرتفعاً قليلا. تنفس بسهولة واحرص على ألا تجهد جسمك خلال التمرين.

والآن، لنبدأ معاً هذا البرنامج مع اطلاق اسم ملائم على كل تمرين:

١. التمرين الاول: الرامي

هذا التمرين يحسّن وضعك في الجلوس وينشط دورتك الدموية ويرفع الضغط عن ذراعيك وكتفيك.

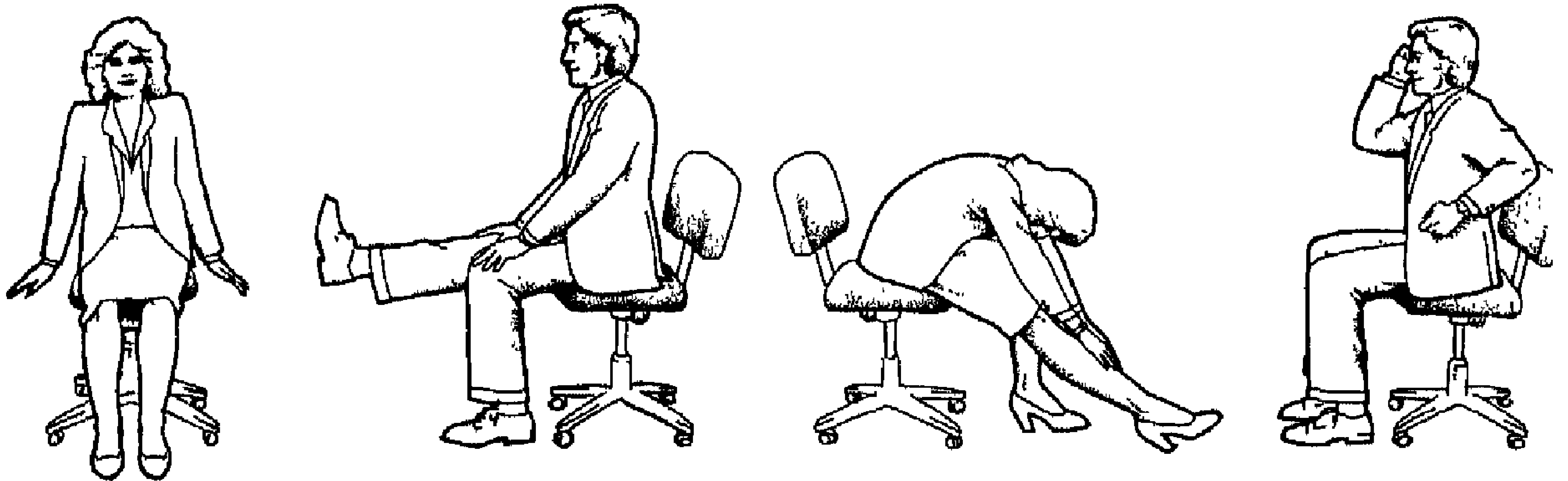
ارفع ذراعيك أمامك حتى مستوى الكتفين، ودع راحتي يديك تواجه احداهما الاخرى. أبقِ كتفيك في حال استرخاء ومرفقيك مثنيين قليلا. أطبق قبضتيك برفق. خذ نفَساً عميقاً وأنت تسحب الجزء الاسفل من ذراعك اليمنى نحو كتفك، مع ادناء مرفقك من جسمك وابقاء كتفيك في حال استرخاء. ابْقَ كما أنت وعدّ على مهل حتى الثلاثة. تخيل رامياً يشد وتر القوس نحوه ثم يطلق السهم. أخرج الهواء من صدرك بتؤدة وأنت تعيد ذراعك اليمنى الى الوضع الذي انطلقت منه. أعِد الكرة، ولكن بذراعك اليسرى هذه المرة. توقف بعد الحركة العاشرة.

٢. التمرين الثاني: النسر والدبّ

هذا يخفف ألم العنق والظهر وعضلات الكتفين ويعيد النشاط الى الذهن والى العمود الفقري المرتخي.

خذ نفَساً عميقاً وأنت تقوّس ظهرك رويداً رويداً الى الوراء وتمدّ يديك جانبياً مع الراحتين الى فوق. تصوّر نسراً يفتح جناحيه. ارفع ذقنك حتى يرتفع نظرك الى السقف. عدّ حتى الثلاثة.

أزفر ببطء وأنتَ تقوّس ظهرك



الى الأمام مع احناء رأسك قليلا ووصل يديك على هيئة دائرة. تصور الآن أنك دبّ يعانق شجرة، الى أن يلامس ذقنك صدرك.

أعد التمرين خمس مرات.

٣. التمرين الثالث: الاتصال

تنفّس عميقاً الى الداخل. ضع يدك اليمنى على الكتف اليسرى واليد اليسرى على الكتف اليمنى. أبق كتفيك في حال استرخاء والمرفقين قريبين من الجسم. لا تبدل وضع يديك طوال التمرين. أزفر ببطء وأنت تضغط أصابع يديك على عضلات الكتفين. استرخ.

خذ نفساً آخر عميقاً وأنت تدير رأسك بتؤدة يميناً ثم الى الوراء حتى يغدو نظرك متجهاً نحو السقف. ابقَ هكذا قليلا وباشر الزفير وأنت تدير رأسك الى اليسار ثم الى أسفل، مع ادارة عينيك على نحو طبيعي. أكمل الدورة وذقنك مستلق على صدرك. أنجز التمرين ثلاث مرات يميناً ومثلها يساراً بما يخص ادارة رأسك.

٤. التمرين الرابع: قطف جوز الهند

هذا التمرين يعين على تقويم العمود الفقري ويمط عضلات العنق والجذع والكتفين ويريح أسفل الظهر.

أرفع ذقنك وحدق الى السقف وأنت ترفع يديك الاثنتين فوق رأسك. أرخِ كتفيك واحنِ مرفقيك قليلا. خذ نفَساً وأنت تَرفع يدكَ اليمنى ما استطعت. افتح أصابعك على وسعها كما لو كنت تقطف ثمرة من جوز الهند عن شجرة. أزفر ببطء وأنت تطبق قبضتك اليمنى وترخي الذراع. أعد الكرة باليد الأخرى. أنجز التمرين خمس مرات بكل يد.

٥. التمرين الخامس: الهرّ

هذا يقوي الدورة الدموية ويريح العضلات ويهدىء الألم في أسفل الظهر ويزيل تشنّج العنق.

خذ نفَساً وأنت تقوّس ظهرك ببطء الى الوراء وترفع ذقنك حتى تحدق الى السقف. عدّ حتى الثلاثة. أزفر ببطء وأنت تقوّس ظهرك الى الامام حتى يلامس ذقنكَ الصدر



وتنظر أرضاً. أبقِ كتفيك في حال استرخاء. تصوّر هراً يسترخي ليستريح. أعِد التمرين خمس مرات.

٠٦ التمرين السادس: العقدة

غاية هذا التمرين تقوية الخصر وشدّ عضلات البطن التي تترهل بفعل الأعمال المكتبية. وهو يمنح الجسم مرونة أيضاً.

اشبك ساقك اليمنى بالساق اليسرى. انحنِ قليلا الى الامام، وقوّم يدك اليمنى وضعها فوق الناحية الداخلية من الساق اليمنى، وليلامس مرفقك الركبة. اثنِ يدك اليسرى ومدها ما استطعت وراء ظهرك.

خذ نفَساً عميقاً وأنتَ تمدّ جذعك الى اليسار وتدير رأسك يساراً. شدّ ذراعك اليمنى على الرجل اليمنى. عدّ حتى الاربعة، ثم ازفر وأنتَ تعود الى وضعك. اعكس وضع الساق والذراع وأنتَ تعيد التمرين، مع الاستدارة يمنة هذه المرة. عدّ حتى العشرة مع تقدمك في التمارين.

٠٧ التمرين السابع: ادارة الكتفين

هذا التمرين يعيد الحيوية الى أعصاب الذراعين والكتفين والعنق ويساعد في ازالة الصداع.

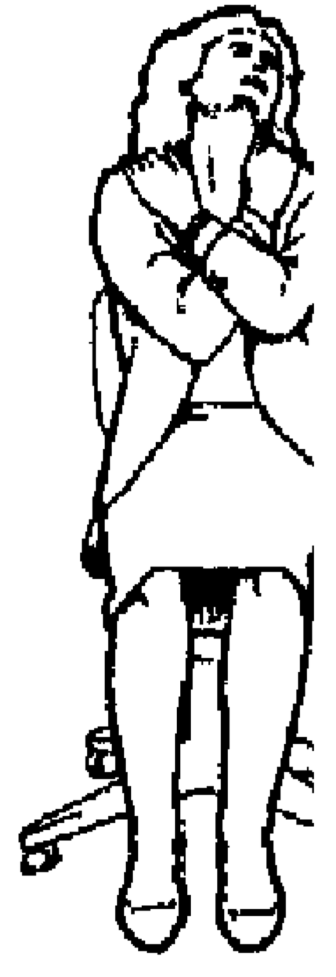
ارخِ كتفيك ودع ذراعيك تتدلّيان على جانبيك. خذ نفَساً عميقاً وأنت ترفع كتفيك نحو أذنيك. ابقَ هكذا وأنت تعدّ حتى الخمسة.

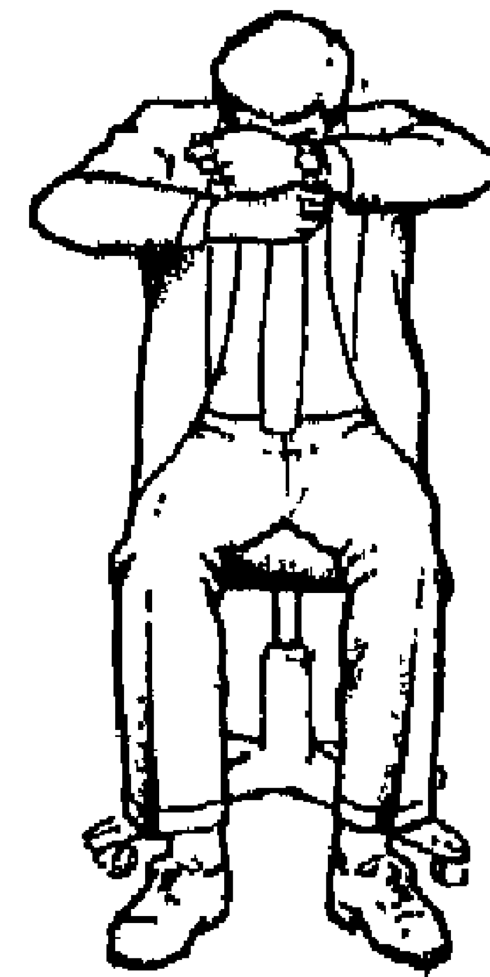
أزفر وأنزل كتفيك، وتخيل أثقالا تنزل من يديك. حرّك كتفيك دائرياً ببطء: خمس دوائر الى الامام ومثلها الى الوراء.

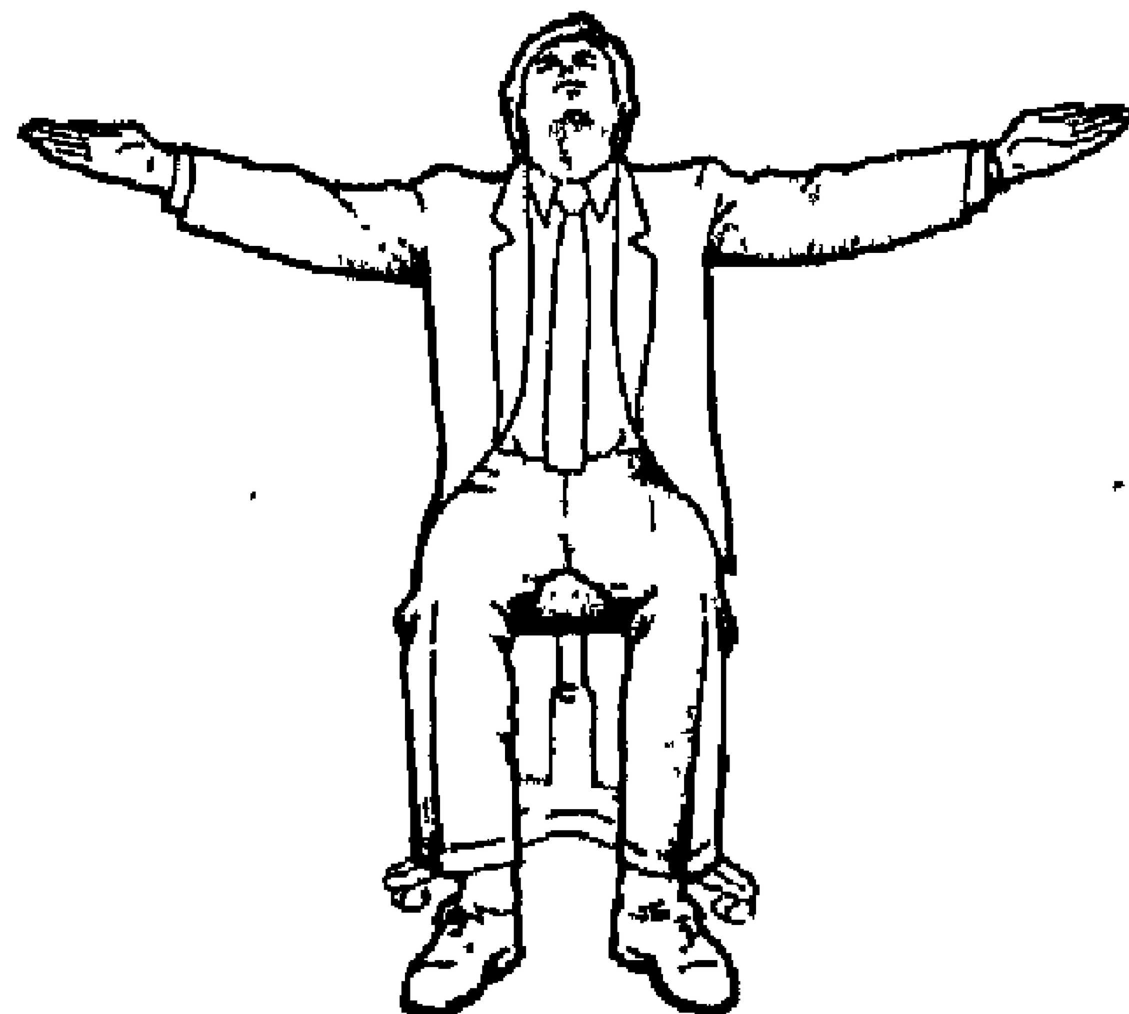
٠٨ التمرين الثامن: رفع الرجلين

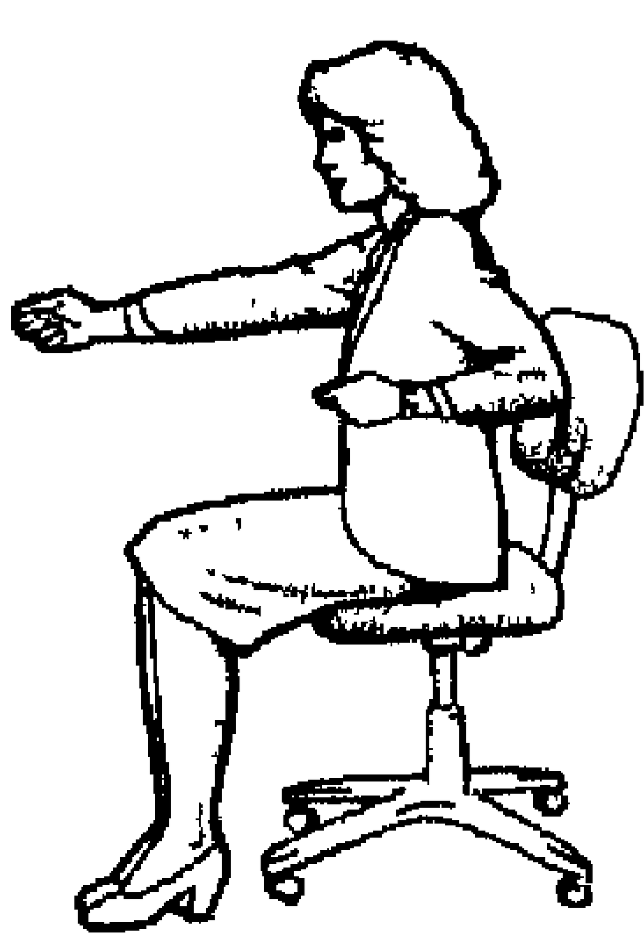
هذا التمرين يقوم على رفع الرجلين بهدف تقوية القدمين وازالة الألم من الفخذين وأعصاب الساقين عبر ضخّ الدم الى هناك. كما انه يقوي عضلات البطن المرتخية.

قوّم رجلك اليمنى وارفعها أمامك لتصبح موازية للأرض. ثم اثنِ أصابع قدميك وقوّمها خمس مرات. عد الى وضعك واضغط عقب قدمك اليمنى









بالارض وأنتَ ترفع أصابعها وتمدها في اتجاهك. وبعد ذلك اضغط الأصابع نفسها بالارض وارفع العقب اليمنى. أنجز حركة العقب والاصابع خمس مرات بالقدم اليمنى وخمساً باليسرى. وأبقِ ظهرك مستقيماً طوال التمرين.

٩. التمرين التاسع: المسطرة المنزلقة

هذا يقوّي المرونة والدورة الدموية والطاقة ويريح عضلات القدمين وأسفل الظهر.

مدّ رجلك اليمنى أمامك وأنت تشدّ بالعقب اليمنى أرضاً وترفع أصابع قدمك. ارفع ذقنك وأنت تأخذ نفَساً عميقاً. بعد ذلك انحنِ ببطء ومرر أصابع يدك اليمنى على الرجل اليمنى من الركبة حتى الكاحل. أزفر في هذه الاثناء. دع ذقنك يتدلى الى صدرك وعدّ حتى الخمسة. اشهق وأنت تعيد أصابع يدك ببطء الى الركبة. أزفر فيما أنت تعود الى وضعك.

كرر تمرير الأصابع، ولكن بالرجل اليسرى هذه المرة. مدّ رجليك الاثنتين أمامك ومرر أصابع يدك على كل منهما في الوقت نفسه.

١٠. التمرين العاشر: العدّاء

هذا يزيد سرعة الدورة الدموية المتباطئة ويرفع الاجهاد عن عضلات الذراعين والكتفين.

اثنِ ذراعيك على الجانبين مع شدّ قبضتيك قليلا. أبقِ المرفقين قريبين من الجسم وأنت تحرّك ذراعيك بالتناوب: اليمنى الى الامام واليسرى الى الوراء، ثم العكس. تنفس بعمق وانتظام وأنت تزيد سرعة الحركة. تخيل انك تعدو في الريف صباح يوم جميل. اخفض ذقنك قليلا وأغمض عينيك، وتصوّر انك ستأتي الاول في مباراة للركض.

حرّك ذراعيك الى الامام والوراء خمساً وعشرين مرة. وللحصول على نتيجة أفضل، شدّ عضلات ذراعيك وصدرك خلال التمرين.

■ روبرت جاد الله



أعذر من أنذر

كان رجل في منتصف العمر يجرف الثلج في حديقة منزله عندما مرّ به صديق. وقال له هذا: "لو كنتُ مكانك لما أقدمتُ على هذا العمل المضني. ألا تعرف أنه يؤذي الصحة ويقصر العمر؟"

وسقط الثلج تلك الليلة مرة أخرى. وفي الصباح وقعت قرعة جرف الثلج على والد الرجل. ومرّ الصديق نفسه من هناك، ففتح نافذة سيارته وقال للعجوز: "أما أخبرتك البارحة أن هذا العمل مرهق؟ اذهب الى المرآة وانظر كيف أصبح وجهك."

ف.ل.

يتخطى المدبلجون المجهولون حواجز اللغة ويجعلون الافلام والبرامج التلفزيونية سلعا دولية

دَبلجة الأفلام فنّ راقٍ

(★)
"アパッチよ、お前たちは包囲されている。降伏しろ!"

هكذا يهتف الخيال جون واين شاهرا مسدسه، فيستسلم الهنود الآباش المذعورون بطلاقة يابانية مماثلة. وفي الوقت نفسه في مكان ما من الكرة الارضية يطلب وودي آلن شطيرة همبرغر بالاسبانية، ويمارس بروس لي رياضة الـ"كونغ فو" بالليتوانية، بينما يغازل بول بلموندو بعربية لا عيب فيها. ان سر النجاح اللغوي لهؤلاء الممثلين يكمن في الكيمياء السينمائية المسماة "دبلجة" حيث ينطق الممثلون الاجانب لغات محلية.

من مدينة كنساس الى برلين ومن اكابولكو الى باريس تداعب أعين الجمهور سنوياً ألوف الافلام المدبلجة، اضافة الى مئات ألوف البرامج التلفزيونية. وتأتي في الصدارة الافلام والبرامج الامريكية.

حالما يتم عرض فيلم "توتسي" مثلا أو "كرامر ضد كرامر" في الولايات المتحدة يهب فريق رباعي الى العمل محاكياً داستين هوفمان في مناطق الدبلجة الرئيسية الاربع في أوروبا. ويقول انطوني مان نائب رئيس شركة "كولومبيا" للانتاج السينمائي: "اننا اذ ندبلج أفلامنا في فرنسا واسبانيا وألمانيا وايطاليا نضاعف حجم جمهورنا في مقابل نسبة بسيطة من كلفة الانتاج الاصلي. ويمكننا في العادة ان ننتج أربع نسخ معدلة بكلفة تقل عن ١٠٠ الف دولار، وانها صفقة دسمة بالمقارنة مع متوسط موازنة الفيلم الهوليوودي التي تقدر بـ١٤ مليون دولار."

(★) "أنتم محاصرون أيها الآباش، استسلموا!"

هذا الزواج المثير للتكنولوجيا والفن يحتفل به في غرف معتمة محترفون لا أسماء لهم ولا وجوه.

ويقاس نجاح الدبلجة بضآلة عدد الاشخاص الذين يتنبهون الى أنهم يشترون انتاجاً من هذا النوع.

وفي الدبلجة لا جوائز، ولا عروض أولى متألقة، ولا أي ذكر للاسماء.

وحين يتم التناغم بحذق بين الاصوات قد يُخدع المحترفون أنفسهم. وتذكر الممثلة ايزابيل كلاوكاوسكي الرئيسة السابقة لقسم الدبلجة في شركة "مترو غولدن ماير" في فرنسا، انها عرضت على النجم الامريكي روبرت مونتغمري النسخة المدبلجة لفيلم صديقته القديمة جوان كراوفورد. فصاح مونغمري مشدوها: "لم يخطر لي ابدا ان جوان تتكلم الفرنسية بهذه السلاسة." وأجابت كلاوكاوسكي التي دبلجت الفيلم بنفسها: "ولم يخطر لها هي ايضا على الاطلاق."

في السابق كانت الافلام صامتة فلم تبرز حاجة الى الدبلجة ابدا، ولكن عندما عرض اول الافلام الامريكية الناطقة في باريس صاح النظارة في الشاشة: "تكلموا الفرنسية..." وهكذا ولدت مهنة الدبلجة الخفية.

شكسبير الروسي — ان جوهر الدبلجة هو اضافة اصوات منفصلة ولكن متزامنة الى الصور المرئية على الشاشة. وهذه العملية تبدأ بترجمة النص الاصلي المكتوب، على أن تنسجم الترجمة مع الزمن والايقاع وحركات الشفاه في النص الاصلي حتى لكأن الممثلين هم الذين ينطقونها على الشاشة. وقد يضطر الكاتب في بعض الاحيان الى نقل العبارات العامية أو الشعبية في فيلم "سيدتي الجميلة" مثلا الى لغته الاصلية، او يجد مقابلا ذا نكهة محلية لدعابة وودي آلن النيويوركية.

ومما يذكره الكاتب البريطاني ايفور مونتاغو: "لقد جربت العمل في معظم المهن المتصلة بصناعة الافلام، ولكن أسقط في يدي عندما طلب مني ان أكتب حوارا للنسخة الانكليزية من فيلم ناطق بالروسية عن احدى مسرحيات شكسبير. واني لأرتاب في أن شكسبير نفسه كان سيبقى منه شيء لو حاكى حركات الشفاه والحناجر في ذلك الفيلم."

ويؤدي كاتب الحوار بهلوانياته اللغوية بمساعدة آلة تدعى "موفيولا". فيجلس طوال أسابيع وهو يكتب ويشطب مديراً ذراع الآلة الى الخلف والى الامام ليدرس حركات الشفاه ببطء.

ولدى تفحص نسخة منقحة من سيناريو فيلم ميل بروكس "أن أكون أو لا أكون" رجا كاتب الحوار الايطالي سيرجيو جاكيير صانعي الفيلم أن يبقوا الكاميرا بعيدة أثناء القاء نكتة صعبة عن المخللات. وعلق على ذلك قائلا: "ظننت أن ذلك سيكون أسهل كثيراً من أن أبقى صاحياً طوال الليل وأنا أحاول أن أوافق كلمة مخلل مع ما يماثلها في الايطالية وهي عبارة "ستريولو سوتو آسيتو".

واذ يصبح النص المدبلج جاهزاً يتم تقسيمه مئات من المقاطع المنمنمة كل منها في أسطر قليلة تدعى فقرات. ويتم تقطيع نسخة من الفيلم الاصلي فقرات صغيرة يراوح طولها بين خمسة أمتار وخمسين متراً.

ها هو الحوار الجديد جاهز الآن للتسجيل، فقرة فقرة، في ترتيب غريب معد اصلا للافادة القصوى من وقت الممثل والاستوديو.

أزمة هوية – ممثلو الدبلجة من أكثر الممثلين انهماكاً في مهنتهم. وكثير منهم يعمل في افلام عدة في وقت واحد. ويقدر المدبلج الايطالي المتمرس جوليو بانيكالي مثلا انه دبلج ما يزيد على ٣٠٠٠ فيلم طوال سني عمله الاربعين. والمدبلجون نادراً ما تسنح لهم الفرصة للتمعن في النص المكتوب او لمشاهدة أجزاء من الفيلم غير الفقرات التي يتولون دبلجتها.

واذ يتوجهون الى المذياع يرشدهم المخرج الى طريقة التصرف. وهم يبدلون عواطفهم بسرعة خاطر تحبس الانفاس. وفي اسبانيا يتنقل الممثلون في أحد الاستوديوات جيئة وذهابا بين ثلاث حجرات للصوت. وهم في هذه الاثناء يموتون ويقعون في الحب وينتصرون في الحرب حسبما يشير نظام الاتصال الداخلي في الاستوديو.

ويتم دفع أجور الدبلجة بحسب أسطر الحوار. لذا فان الفيلم الثرثار قد يغل ألوف الدولارات خلال أسبوع من العمل. غير ان المبالغ الخيالية التي تدفعها هوليوود بعيدة بعد القمر. وكما يقول احد المدبلجين الفرنسيين: "انك بالتأكيد لن تحسب نفسك مارلون براندو عندما ترى الحوالة التي تتسلمها آخر الشهر."

وينجح الكثير من الممثلين في هذا النظام المسعور ويطمئنون الى اغفال الاسماء، وهو سمة بارزة من سمات هذه المهنة. ولكن تنتاب البعض أزمة هوية من وقت الى آخر. ففي ايطاليا مثلا، ريتا سافانيون هي النصف الصوتي لفانيسا ريدغريف وليزا مينيلي واليزابيت تايلور وفاي دوناواي وغليندا جاكسون وشيرلي ماكلاين، ومع ذلك فان غالبية الجمهور الايطالي لا تشعر بوجودها.

وقبل سنوات أحسست ريتا بدافع لا يقاوم لتثبت لنفسها انها موجودة حقا. فتركت زوجها وطفليها يتدبرون شؤونهم وانطلقت في جولة مسرحية استمرت سبعة أشهر في مقابل أجر زهيد. وحسبما أخبرتني ريتا: "شعرت بضرورة كتابة قليل من الشعر بدل أن أترجمه على الدوام." ولكن عندما رأيتها للمرة الاخيرة كانت عادت الى عملها المعتاد وهي تتولى دبلجة أفلام غريتا غاربو للتلفزيون.

في استوديوات الدبلجة تكدس علب الافلام على الارض وفي رزم تبلغ السقف. ويغرق البلاط تحت الافلام المطروحة والاشرطة الممغنطة.

وغالباً ما يكون الاستديو تحت الارض معزولا عن ضجيج الحياة اليومية، ويسمى الممثلون الشاحبو

اللون هناك "مناجذ"، وواحدهم خلد. والاستوديو غرفة مظلمة في وسطها منصة للتلاوة أمام شاشة صغيرة، حيث تعرض الفقرة التي ينبغي تسجيلها. ويحدد الممثلون الشخصيات التي سيتقمصونها ويتدربون على أداء أدوارها.

وعندما يضاء نور التسجيل الاحمر يلف الحجرة الصمت، وقد تنفجر جلبة اذا كان المشهد يستدعي اظهار الذعر.

ومع أن المدبلجين يعلمون حق العلم أنهم لن يظهروا أبدا، فان عدداً منهم يقلد سلوك اهالي نابولي على الهاتف فيؤدون حركات انفعالية من دون صوت. وفي هذا المجال يتذكر المخرج الامريكي فرانك كوجلجين: "عملت مرة مع مدبلج في شريط عن الحلاقة. وكان صاحبنا يتقصد تقمص المشاعر الاصلية حتى أنه جاء الى الاستوديو مجهزاً بمنشفة وصابونة وموسى للحلاقة."

وقد يرضى المخرج بالكرّة الاولى او العشرين. لكن ما لا يحصل عليه فنياً قد يحوزه تقنياً. والممثلون قد يسجلون أدوارهم في أوقات مختلفة وحتى في مدن مختلفة.

هنود ايطاليون — عندما يتم تسجيل جميع السطور والفقرات يعاد تجميعها في بكرات وينتقل العمل الى غرفة المزج. هنا يُدمج الحوار مع مؤثرات الموسيقى والصوت في الفيلم الاصلي. والمازج هو الساحر الرشيق الانامل الذي يجلس الى عدد كبير من المقابض المتعددة الالوان وكأنه في سفينة فضاء تسبح بين المجرّات.

واذ تدور البكرة ملقية الضوء على الشاشة يسجل الحوار المدبلج وتضاف اليه الموسيقى والمؤثرات الصوتية في الفيلم الاصلي.

ويوازن المازج بين أمور عدة: النبرة وجهارة الصوت والنغم والخلط الملائم. ويجعل أحد الحوارات طاغيا ويبقي آخر مفهوماً بصعوبة ويصمم ثالثاً بزعيق المطاردة بالدراجة النارية. ولوحة المفاتيح التي يعمل عليها تضفي على الاصوات مسافة في ميدان المعركة وصدى في قاعة خالية، وتبرز التشويش الذي يحدثه المذياع أو الهاتف. واذا كان الفيلم الاصلي تنقصه بعض مؤثرات الصوت، يبحث المازج في مكتبة الاشرطة في الاستوديو عن مؤثرات ملائمة في أفلام مثل "حركة السير في العشرينات" او "روضة الاطفال" أو "ايقاع الغرفة" ليملأ فراغ الاستوديو.

وأحد مبادىء الدبلجة أن تبقى أمينة للنص الاصلي ما أمكن. ولكن يجوز استعمالها لانتاج تحف أكثر ابداعا.

وقد طلبت شركة "مترو غولدن ماير" في روما من المخرج وكاتب الحوار غيدو ليوني أن يبذل جهده ليجنب شباك التذاكر كارثة اخفاق فيلم عاطفي عن عائلات ايرلندية على الحدود الامريكية.

ويقول ليوني: "رمينا النص الاصلي جانبا وعملنا أنا والممثلين على اخراج فيلم جديد. وأصبح الايرلنديون المعذبون مهاجرين ايطاليين — امريكيين. وأخذ الهنود الحمر

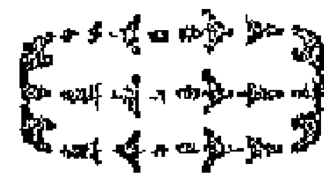
يتكلمون لهجة أهالي نابولي في الشوارع· وبدلنا العنوان من "انهار تنتظر من يعبرها" الى "أهالي نابولي في الغرب الاقصى"· وبذا أصبح الفيلم جيداً·

واستغلت الحكومات الاستبدادية عبر رقابتها الجانب الابداعي من الدبلجة· فاثناء سيادة الفاشية في اسبانيا عمدت وزارة الاعلام والسياحة هناك الى ارسال تعليمات الى استوديوات الدبلجة في البلاد عن طريقة تعديل الحوار في الافلام الاجنبية· فأصبحت اللغة السوقية المبتذلة غاية في الرقة وتحوّلت الجريمة غير ذات ربح· وفي هذا السياق يقول احد أصحاب الاستوديوات: "عندما كنت أخرج أفلاماً ايطالية لم يكن اسم فرانكو يطلق على الاشرار أبداً·"

وللدبلجة من ينتقدها· ويقول النقاد ان هذه التقنية تؤدي الى تسطيح نسيج الفيلم الاصلي وتخون روحه· صحيح أن معظم عمليات الدبلجة تعتمد المهارة التقنية غالبا، غير أنها في الحالات الجيدة تصبح فناً راقياً· ولكم تأثر المخرج ميلوس فورمان بدقة النسخة الايطالية المدبلجة من فيلمه الموسيقي "هير" (شَعر) الى حد أنه أخبر مخرجها فيد آرنو وهو لا يصدق ما يراه: "لكأن ممثليك يتنفسون مع ممثلي!"

وتساهم الدبلجة في ازدهار صناعات التسلية· وحسبما يقول هوارد كازنجيان مخرج "عودة الجيداي": "ولى الزمن الذي كنا نخرج فيه أفلاماً للولايات المتحدة· نحن الآن نخرج للعالم أجمع·"

■ جيف ديفيدسون



سوء تفاهم

وصلت امرأة الى عيادة طبيب أسنان وقالت ان لديها موعداً في الاولى بعد الظهر للفحص والتنظيف السنويين· وحين نفت السكرتيرة أن يكون هناك موعد، انصرفت السيدة بعد جدل واحتجاج· وما لبثت أن اتصلت بالعيادة بعد ساعة لتعتذر بقولها انها وجدت رجلا ينتظرها خارج البيت وان شركة الغاز أرسلته للفحص والتنظيف السنويين·

ج·ب·

هموم مالية

أسرّ شخص الى صديقه: "كيف أهرب من الهموم وقد وجدت أن التأمين على سيارتي بات يكلف أكثر من التأمين على حياتي؟"

ا·ك·ك·

كثيرون منا يحبون تمضية شيخوختهم مع اولادهم. وكثيرون سواهم يفضلون تمضيتها مع الأصدقاء القدامى



مَسيْرة الشَيخُوخَة

ع

عندما استيقظت عرفت من عظامي أن الطقس سيكون جيداً واليوم مناسباً للنزهة٠ وبعد خروج ابني وزوجته الى العمل وذهاب حفيديّ الى المدرسة، وضعت بعض الاشياء في كيس وكتبت رسالة تركتها على الطاولة٠ تلك كانت نهاية لثلاث سنوات "ممتعة" وبداية لحياة جديدة بعد السن الثالثة والسبعين٠

عندما توفيت زوجتي قبل ثلاث سنوات لم أستطع مواجهة الوحدة٠ ولما كنت جندياً متقاعداً فمن حقي السكن في المنزل الذي أقمت فيه مع زوجتي حتى نهاية حياتي٠ لكنني بدلا من ذلك قبلت دعوة ابني الى الانتقال والعيش مع عائلته٠

كابد ابني كثيراً ليرتب لي غرفة في بيته٠ وكانت غرفة حميمة تحتوي على طاولة قرب النافذة ومكتبة كبيرة على الحائط وسرير وكرسي هزاز، وعلق على جدرانها عدد من الرسوم الزيتية والمخطوطات٠

وتدريجا اعتدت حياة جديدة رتيبة٠ بعد الثامنة صباحاً كنت أبقى وحيداً في المنزل حيث أمضي الصباح في قراءة الصحف٠ وظهراً تحضر كنتي من مدرسة الحي حيث تدرّس، فتعد لي طبقاً من المعكرونة٠ وبعد الغداء آخذ قيلولة ثم أنتظر صحيفة المساء٠ وكانت تصل عادة بعد رجوع حفيدي من المدرسة٠ وقد يعتقد البعض أن رجوعهما يشيع البهجة والحركة في البيت٠ لكنهما يعودان ويلقيان علي تحية مؤدبة ثم يتوجهان الى الثلاجة٠ وبعد ذلك يشرعان في كتابة فروضهما المنزلية٠

تجتمع العائلة مرة واحدة لتناول الطعام٠ يرتب الولدان المائدة ويأتيان بطعام العشاء ويساعدانني في الجلوس في كرسي٠ ومع أنني لا

نالت هذه القصة الجائزة الاولى في مباراة القصة القصيرة للكتّاب الناشئين الصينيين عام ١٩٧٨ التي رعتها وزارة التربية والتعليم في جمهورية الصين٠

Illustration: Lin Shun Hsiung

أحتاج الى المساعدة فانها الفرصة الوحيدة التي تتيح لي أن أتلمس أيديهما. الطعام وفير، لكن الجو رسمي وصلب. وكان حفيدي الاصغر أحيانا يتذكر نادرة أو حادثاً مضحكاً حصل في المدرسة ويبدأ التحدث والضحك. فتقول له والدته: "كيف تجرؤ على الصخب أمام جدك؟" وكنت أنا أستمتع حقاً بسماع ما يحصل مع الصغيرين خلال النهار.

في ساعات العشاء كنت أفكر في بيتي وزوجتي وتلك الساعات المسلية. فقد كانت زوجتي مدمنة مشاهدة التلفزيون. وكنا نتناول عشاءنا أمام الجهاز، نتكلم كثيراً ونأكل ببطء ونحن نشاهد البرامج. وعندما كانت القطة تقلب صحناً في المطبخ كانت زوجتي تقفز الى هناك وتعود مسرعة لتسألني عما فاتها.

بائع الكعك ـ كانت كنتي تحضر كوبين من الشاي بعد العشاء: واحداً لابني والآخر لي. ونجلس معاً ولدينا الكثير لنتحدث عنه سوية. لكن ابني كان يخفي رأسه وراء كومة الصحف، وأجلس أنا وأنظر الى التلفزيون. وبعد نشرة الاخبار المسائية يقف ابني ويقول: "حسناً: لقد تقدم الليل يا أبي. لماذا لا تدخل لتنام؟ "ثم يتابع: "ليلة سعيدة."

وأحاول جاهداً أن أنام. وكنت أحياناً أرغب في دخول الحمام، فأفتح باب غرفتي بهدوء وأخرج على رؤوس أصابعي. فتكون الأضواء في غرفة الجلوس خافتة بينما ابني وزوجته يشاهدان برامج التلفزيون.

ومهما اجتهدت كي لا أشعرهما بوجودي كانا يتطلعان دائماً نحوي فأحس بالذنب. ومضت هذه الحياة بسكون يزداد يوماً بعد يوم.

ومرة بعد الظهر حضر بعض الجيران القدامى لزيارتي والتسلي معي بلعبة الـ"مهجونغ" (★). وكنا فرحين بهذا اللقاء وبدأنا نلعب كمجموعة أطفال على رغم أننا جميعاً تجاوزنا السبعين. وبعد رجوع حفيديّ من المدرسة عدنا نتصرف كجيل متقدم.

ولدى عودة كنتي تبعتها الى المطبخ وقلت لها: "أحب أن أدعوهم الى العشاء. هل يمكنك تحضير أي شيء؟"

ـ نعم. سأبدأ الآن.

طبخت كنتي عشاء لذيذاً. ولم يتفوه ابني بكلمة ونحن نتناول الطعام، وتصرف الجميع على نحو رسمي. لكن ذلك اليوم كان مشهوداً وممتعاً. وتابعنا لعب المهجونغ حتى العاشرة مساء.

وفي الصباح التالي قال لي ابني: "يا أبي، زوجتي شوشوان تعمل طوال النهار، ولديها أعباء منزلية كثيرة. وعندما تستقبل ضيوفاً من دون سابق انذار يتعبها الامر كثيراً. أتمنى ألا يتكرر ذلك."

بقيت كلمات ابني ترن في أذني طوال النهار، وقلت في نفسي: لن أكرر ذلك أبداً.

وكنت أشعر بالجوع معظم الايام. فأتناول فطوراً جيداً ولكن أعود فأجوع

(★) لعبة صينية.

من جديد قرابة العاشرة صباحاً. وكان ذلك يتكرر بعد الغداء. لكن الجوع الاكبر كان يحصل بعد العشاء. وشدته تمنعني من النوم. والثلاجة الكبيرة ملأى بالطعام ولكن ليس فيها أي طعام خفيف.

وبدأت أشتري ثلاث كعكات "مانتو" كل صباح من بائع عجوز. ولم أعد أجوع بعد ذلك وبت أنام في سلام. وكنت أيضاً أثرثر مع بائع الكعك، ولولاه لما تمكنت من استعمال أوتاري الصوتية أبداً. وكان الوقت الوحيد الذي أفتح فمي لأتكلم عندما يلقي علي حفيداي تحية الصباح وتحية المساء.

وحصل مرة أن بائع الكعك لم يملك أن يرد لي بقية قطعة من مئة دولار. وقلت له ان في وسعه أن يرد الباقي في اليوم التالي. وحين عادت كنتي ذلك المساء ناولتني المال الذي طلب منها بائع الكعك أن تسلمه الي وقالت: "اذا رغبت في أن تأكل أي شيء، أخبرني وأنا اشتريته لك، والا اعتقد الناس أننا لا نعتني بك جيداً."

بيوت المسنين — مرت سنتان برفة عين. ودخل حفيدي الاصغر المرحلة المتوسطة وأصبحت برامجه اليومية أكثر دقة وأضيفت اليها دروس الكمان والرسم واللغة الانكليزية، وتمارين الغناء الجماعي في جوقة المدرسة. وكانت برامجه مكثفة حتى يوم الاحد. وكنت أعرف قصصاً كثيرة أرويها لحفيدي. لكنني خلال تينك السنتين لم أتمكن من سرد واحدة.

واعتقدت أن علي أن أكون قنوعاً. فماذا أطلب أكثر مما أنا فيه؟ لكنني قبل مدة لم أتمتع بصحة جيدة. كنت أشعر بعطش طوال الوقت وأريد دخول الحمام مراراً. ولازمني وهن شديد. ولاحظ ابني أن صحتي ليست على ما يرام خلال وقت العشاء ذات ليلة، فقال: أبي، لماذا لا تدخل المستشفى لتجري لك فحوص طبية؟"

وهكذا دخلت المستشفى. وبعد عودتي أبدت كنتي قلقاً واهتماما بي.

— كيف كانت نتائج الفحوص؟

"قال الطبيب انه مرض السكري."

— سكري! هل هو مرض معد؟

كيف يمكنها أن تسأل سؤالا سخيفاً كهذا؟ أظن أن القلق انتابها وأعجزها عن التفكير السليم.

"لا. قال الطبيب ان علي أن أنتبه الى أنواع الطعام التي أتناولها وأن أتناول الدواء بانتظام وسأشفى."

وفي المساء بعد عودة ابني قال لي: "كنت أعلم أنك ستمرض. كل انسان يعرف أن اكثار الطعام لا يفيد. لكن الجيل القديم لا يسمع النصائح."

وبعد أيام قليلة بدأت أشعر تحسناً ونشاطاً. لكن الايام مرت بسكون كالسابق ولم أستطع اخراس أفكاري:

وفي يوم من الايام تذكرت صديقي القديم بان الذي لم أره منذ ثلاث سنوات. فحين علم بوفاة زوجتي حضر من تاينان وبقي عندي بضعة أيام بعد الجنازة. كنا من مقاطعة واحدة وهو تخرج في المدرسة الحربية قبلي بسنة واحدة. وبعد تقاعده

سألناه انا وزوجتي أن ينتقل ليعيش معنا، لكنه فضل أن يعيش في مسكن في أحد أبنية الحكومة المخصصة للمسنين.

سألته: "أخبرني عن حياتك في بيوت المسنين؟"

ـ انها حقاً جميلة، وهناك أبنية حديثة. جميع النزلاء في عمرنا. ويمكنك أن تطهو طعامك بنفسك أو تذهب الى المطعم.

"سمعت أن تشين العجوز يعيش هناك أيضاً."

ـ صحيح، كذلك تشانغ نيم. وهناك مجموعة مسلية وطيبة. في الصباح نشتري حاجاتنا ونتبادل أسرار الطبخ. وفي المساء نشاهد التلفزيون أو نتحدث. يتناول كل واحد منا كوب شاي ويجلس في كرسيه المفضل. ويحضر الطبيب بانتظام ليراقب صحتنا. الامر الوحيد المؤسف أننا نخسر صديقاً بين فترة وأخرى، لكن ذلك متوقع لمن هم في عمرنا.

وسألته: "هل أستطيع الانتقال الى هناك؟"

ـ طبعاً، اذا كانت هناك غرفة خالية. لكنك تعيش مع عائلتك! صحيح أن زوجتك توفيت، لكن لك ابناً. نحن نربي أولادنا ليهتموا بنا في شيخوختنا. عليك أن تستمتع بشيخوختك معه.

استمتع! فكرت وأنا أتذكر حديثي معه. لا، لقد استمتعت ثلاث سنوات وهذا يكفي. سأذهب وأفتش عن أصدقائي القدامى. واذا لم أجد غرفة فسأنتظر. فأنا ما زلت أملك من المال ما يكفي للاقامة في فندق.

ذهبت الى محطة القطار واشتريت تذكرة الى الجنوب. وحين وصل القطار عدت الى زحمة الدنيا.

■ هو تشنغ



الاكتشاف بلا سؤال

أفضل طريقة لاكتشاف شيء ما هي ألاّ نطرح الاسئلة حوله. فالسؤال، أحياناً كثيرة، يثير الخوف أو الحرص أو الانكماش لدى من نطرحه عليه. واذا صمت المرء وتظاهر بأنه لا يسعى الى شيء، فالأجوبة تأتيه على نحو لم يكن يتوقعه البتة.

السبيث هاكسلي

كيف تقرأ سريعاً

العمل في مكتبة جامعية هادىء أحياناً، لكنه غير مضجر. وذات يوم جاءني طالب يحمل كتابا وهو يقول: "انه كتاب لا خير فيه."

وكان عنوان الكتاب: "كيف تقرأ سريعاً." وقد تأخر الطالب أسبوعين في إعادته.

د.م.

كان جائعاً فأطعموه، وغريباً فآووه

الضيف

"كيف حال الرحلة؟" نظرت فرأيت رجلا في منتصف العمر يحمل كيساً والى جانبه صبي، وقد وقفا يحدقان إليّ والى الرزمة التي أحملها على ظهري.

قلت بتهذيب: "اني أتجول سيراً على الاقدام." ولو أني بدأت الحديث لأنهيته عند هذا الحد. فليست المسألة أني لم أرتح الى نظرات الرجل الاسمر المبتسم، بل اني كنت تعباً جداً فلم أقو على الكلام. وكنت ركضت مسافة ٣٠ كيلومتراً أخرى.



الكاتب.

كنت في الواقع أستريح عند مدخل أحد المخازن في مدينة بيل في ولاية لويزيانا. وكان المساء بارداً صافيا تلك الليلة من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩. وجُل ما رغبت فيه هو أن أجلس وآكل وأراقب الشمس وهي تنزلق وأفكر في المكان الذي سأنصب فيه خيمتي.

سألني الرجل: "من أين أتيت؟"

ـ من بنسلفانيا.

"على رسلك، أتريد ان تخبرني أنك قطعت كل تلك المسافة من بنسلفانيا وأنك مشيت كل خطوة منها؟".

ـ لم أمشِ، بل عدوت.

تفحص الرجل الرزمة على ظهري وقال: "أتعني أنك وهذه الرزمة قطعتما كذا كيلومترات جرياً؟"

ـ ما بين ٢٤٠٠ و٢٩٠٠ كيلومتر.

جالت نظراته على قميصي القصير

Some of this material also appeared in Sports Illustrated (June 18, '84). Photos: Charlie Bell

الكمين وانتقلت الى سروالي القصير لتستريح أخيراً على قدمي. أربعة أشهر من الجري على الطرق العامة أحالت جواربي مزقاً وحذائي كومتين من المطاط المهلهل.

وسألني الرجل: "الى اين تبغي أن تصل؟"

أخبرته أني أجري على حدود الولايات المتحدة الامريكية، وهي تمتد بحسب تقديري حوالى ١٥ أو ١٦ الف كيلومتر.

وطرح علي أسئلة أخرى: كم تزن الرزمة التي أحمل؟ ١١ كيلوغراما. كم تبلغ المسافة التي أقطعها يومياً؟ حوالى ٤٠ كيلومترا خمسة ايام أو ستة في الاسبوع. بعد أي مسافة يبلى الحذاء؟ بعد ٤٠ كيلومترا. ما نوع طعامي؟ نشويات في الغالب، بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ وحدة حرارية يوميا. الى أين آوي؟ الى الحظائر والمنتزهات والحقول وكل مكان.

قال الرجل وهو يمدّ إلي يده: "اسمي نورمان فروجيه، وهذا ابني أندريه. أتود أن تنسى البسكويت ليلة وتتذوق حساء لويزيانا الجنوبية الطيب؟"

وساعدني في وضع الرزمة في شاحنته الصغيرة وانطلقنا.

لم يبد على السيدة فروجيه أي ارتباك للظهور المفاجىء لغريب في السادسة والعشرين، ناحل الجسم وقد لوحته الشمس الحارقة.

وبادرتني: "أدخل، فلدينا طعام كثير."

وقبل أن أعرفها بنفسي وأشكرها عرضت علي الاستحمام.

وبعدما اغتسلت وعدت الى المطبخ قررت العائلة أن أمضي الليلة عندها.

أهوال كثيرة — رحت ازدرد بلا خجل الاطباق الملأى بالحساء، وهو يتألف من بامياء داخنة كثيرة التوابل رشت عليها ذرور السافراس وأغنيت بالقريدس (الاربيان) الطازج المجلوب من خليج المكسيك. وبدأت أتعرف أكثر الى آل فروجيه. فالزوجان يعملان سوية في رش المحاصيل الزراعية بالمبيدات. ويتولى السيد فروجيه الرش من الطائرة بينما تمسك زوجته دفاتر المحاسبة. والعمل موسمي يخف في ديسمبر (كانون الاول). أما أندريه فهو أصغر الابناء الخمسة، وثمة ابنة اسمها دنيز في العشرين من عمرها وعلى وشك أن تضع مولوداً.

وتحدث الزوجان عن الترقب الذي يحف بقدوم حفيدهما الاول. ولكن بعد وقت قصير تحوّل الحديث الى رحلتي. كانا يتساءلان: لماذا يود أي شخص أن يجوب البلاد جرياً؟

بالنسبة الي، للامر دلالته: بدأت القصة أثناء انتظاري القطار في احدى أمسيات مارس (آذار) ١٩٧٨، اذ قررت حينذاك أني لا أريد الذهاب الى العمل في الغد وأن لا شيء يلزمني بذلك. فسنة ونصف سنة من العمل في بيع تجهيزات الكومبيوتر في نيويورك كافية لتسديد ديوني الى الجامعة ولابقاء رصيد كاف في المصرف. وكنت في الرابعة والعشرين من عمري، وما دمت أعيل نفسي ففي وسعي أن أفعل ما أرغب فيه.

وابستغرق اتخاذ القرار خمس دقائق: اني أود أن أصبح عداء ماراثون عالمياً، وأن أتعرف الى الولايات المتحدة، ولتنتظرني الامور الاخرى.

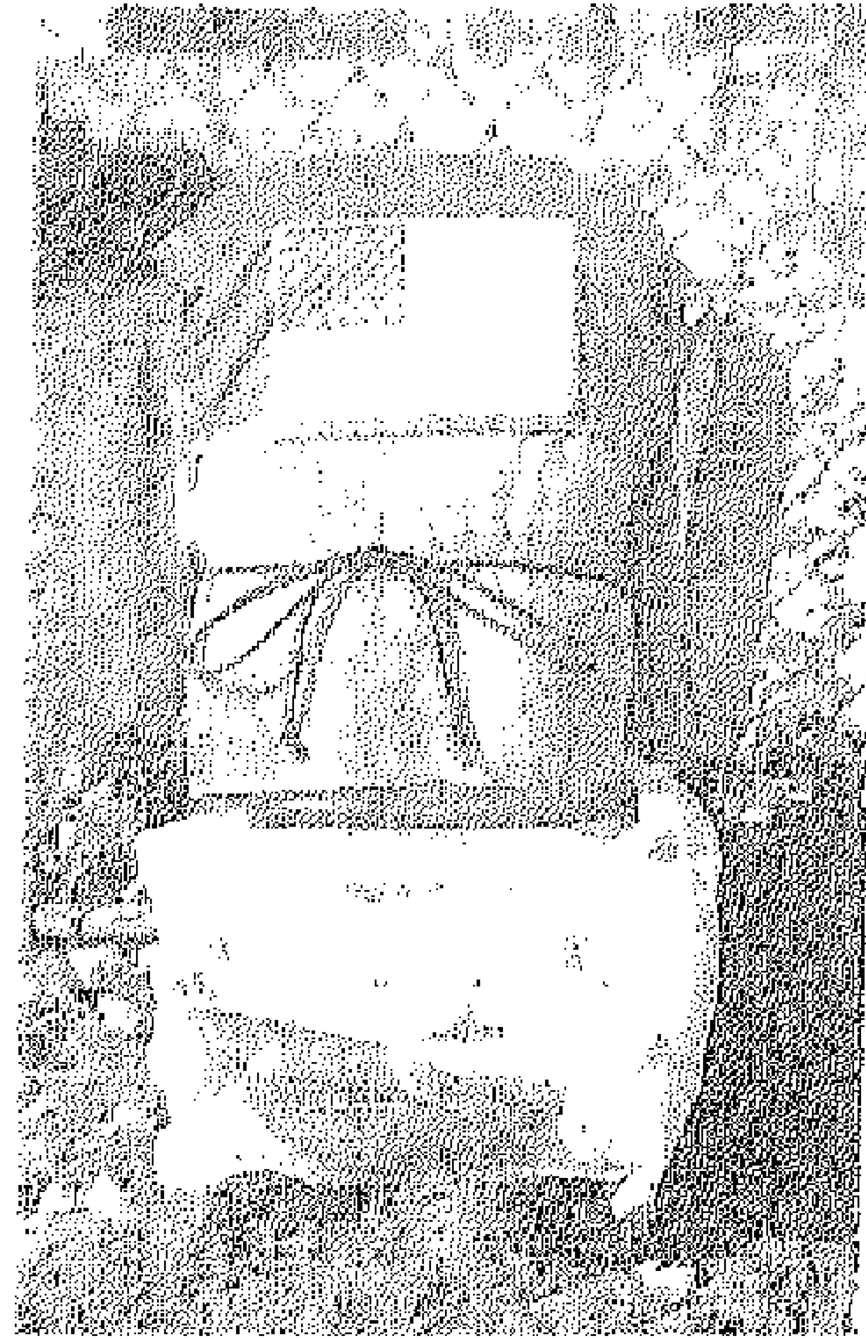
ولبثت في عملي ما يزيد على سنة وأنا أتمرن على حمل الرزمة على ظهري ليلا. وأزف الموعد أخيرا. وفي أغسطس (آب) ١٩٧٩ استيقظت من النوم باكراً وتناولت فطوراً خفيفاً وحملت الرزمة وعانقت والدي مودعاً ثم بدأت الجري.

هنا انفجرت السيدة فروجيه: "آه يا تشارلي، لو كنت أحد أبنائي لمت من جراء فعلتك هذه." وذكرتني عيناها بعيني أمي صباح ذلك اليوم الصيفي. وأضافت: "لا يمكنني أن أفكر في الصعوبات التي واجهتها."

ووجدتني مضطرا الى الاقرار بصواب رأيها. وكان أول الاهوال التي مررت بها والتي أثارت هلعي في كارولينا الشمالية حين ضربني الاعصار "ديفيد". وبقيت طوال ست ساعات أجري وأنا متقوس الظهر، وأعقبها أسبوع من الراحة. ومع ذلك فان هذه الحادثة لا توازي ليلتي الاولى في السجن.

واتسعت حدقتا السيدة: "السجن؟"

نفق الاحلام ــ بعد ستة اسابيع من الترحال دخلت قرية صغيرة عازماً على التخييم هناك. لكن خشيتي هطول الامطار جعلتني استنجد بالشرطة. فقال لي أحدهم انه لا يملك أي تفويض قانوني لتحديد التدبير المناسب لوضعي، وانه سيبلغ الرئيس.


رزمة تشارلي بيل.

وبدا واضحا أن الرئيس الذي يزن ١١٥ كيلوغراما والذي دخل مركز الشرطة متبختراً لم يرقه ان يرسل الشخص الجالس الى الطاولة في طلبه. وأراد ان ينال مني فزمجر: "اذا لم يكن لديك أي اعتراض، فستمضي هنا الليل بطوله." وأنبأتني ابتسامته العريضة المبللة باللعاب ان هذا عرض من الاوفق ألا أرفضه. وقادني أحد المأمورين الى الزنزانة وأغلق بابها.

نعمت بنوم هانىء الى ان أصيب جاري بسورة وأخذ يصرخ ويكيل الشتائم ويهز قضبان زنزانته. وراح يهلوس ظانا أنه وسط الصحراء. وفي غمرة يأسي اقتربت منه بكوب ماء، فحشر يده بين القضبان وأيقنت أني هالك لا محالة.

ولكن لا. فهو اختطف الكوب وأفرغه في جرعة واحدة. وقال: "اني اقدر لك صنيعك."

خاطبني السيد فروجيه: "يبدو أن الشرطة قست عليك." وشعرت بالارتباك على الفور. ثم أخبرته عن المساء الذي أمضيته في موبيل.

اقتربت من نهر موبيل وفي ذهني أن أعبر نفقاً هناك جرياً الى المدينة، وعند مدخل النفق استوقفتني لافتة كتب عليها: "ممنوع مرور المشاة." وابتسمت مستعطفاً عدسة التصوير التلفزيونية المثبتة على جدار النفق.

وبعد صمت قصير أمطرني مكبر صوت بالوعيد والتهديد: "ارجع! ممنوع عبور المشاة."

وراجعت الخريطة التي أحملها، ان سلوك أي طريق أخرى سيزيد المسافة ٢٥ كيلومترا على الاقل. لذا هرعت الى مصنع قريب واتصلت بالشرطة. ولسوء الحظ أخبرني الشرطي السيار أني لا أستطيع عبور النفق. وعرض علي أن أركب معه، وركبت السيارة متنهداً.

قال لي الشرطي بلطف: "انتظر لحظة." واستل جهاز الاتصال لديه وتكلم: "لدي رجل يجوب البلاد سيراً على قدميه، وهو يود أن يعبر النفق. أطلب من السلطات المختصة أن توقف السير من الغرب وسأوقفه أنا من الشرق. أسرع بالتنفيذ. لقد قطع الرجل مسافة ٣٠ كيلومترا اليوم ولا أريد أن يصاب بالتشنج العضلي."

واني لاذكر نصف الساعة التالي كما أذكر حلماً. أرى الانوار تشع حولي وهي تعكس الجدران المكسوة بالآجر، وأشعر عضلات فخذي تتصلب وأنا أجاهد في عبور الطريق المتلوية. ثم أصل الى حيث الهواء المنعش وأتنشقه وأملأ رئتي".

الجوهر الحقيقي ـ أنهيت روايتي في الوقت المناسب لأتذوق البسكويت المغلف بالشوكولاته الذي صنعته السيدة فروجيه. وقالت لي السيدة: "لا بد أن التعب دب فيك." وقلت في سري: "نعم، أنا مرهق، مرهق من رواية الحوادث الغريبة والمخيفة بينما تكمن القصة الحقيقية لرحلتي في اللحظات الرائعة الخاصة التي تتخلل تلك الحوادث، فهناك مثلا الصباح الذي رافقت خلاله الجياد البرية على شاطىء جورجيا المقفر، ومراقبتي الشمس وهي تبزغ من الاطلسي. وعندما بدأت السماء تلمع أخذت أخوض في المحيط والمياه تدغدغ كاحلي. وحين لاح الوميض الاحمر كالمشعل يتفجر في الافق غطست في اليم.

وثمة مئات من اللحظات الحميمة التي مرت بي: الزوجان اللذان اصطحباني وهما يبحران الى خليج المكسيك، والبقال في أبوماتوكس الذي رحب بي قائلا: "ستأتي الى البيت معي. اختر لطعام العشاء ما تريد من الدكان، وهذا ما سنأكله الليلة." وأحداث كثيرة تتابعت يوماً بعد يوم. هذه هي الروايات التي كنت أرغب في أن اقصها على آل فروجيه، لكن وقت النوم حان.

وفي الصباح ترامى الى سمعي أن دنيز جاءها المخاض. وبعد تناول فطور سريع دعتني السيدة فروجيه الى لقاء العائلة في المستشفى، وكان في لايك تشارلز على بعد حوالى ٣٣ كيلومتراً. وهو على طريقي. الشمس ساطعة ونسيم رفيق يواكبني. والطريق مستقيمة ومنبسطة على امتداد ألوف الامتار، وهي الدرب

الذي تصورته سيوصلني الى نهاية ماراثوني الاولمبي.

حين لم أكن غارقاً في اوهامي كنت أمضي الوقت مفكراً في هذه الرحلة. وذكرني حفيف الطيور في القصبات ذلك الصباح بالجنادب في ماريلاند. كانت تلك الجنادب جاثمة على طول الطريق وقد جذبتها حرارة الاسفلت. انها تستشعر وقع خطواتي وتقفز بالآلاف لتختبىء بين الاعشاب الطويلة، فتحلق فوق الطريق المرصوفة مثلما يتكسر الموج في البحر، ثم تحط على الاسفلت معيدة الجلبة والحركة الى المكان.

بلغت المستشفى بعد الظهر فوجدت آل فروجيه في جناح التوليد. لقد نقلت دنيز الى غرفة الوضع وزوجها يسير الى جانبها متجهماً تفوح منه رائحة المطهرات والثياب المعقمة.

وأخيراً أشارت إلينا احدى الممرضات، فنظرنا الى الباب ذي المصراعين: ها هو مات واقف، وهو لا يزال يرتدي ثياب الجراحة وعلى ذراعيه المولودة المنتظرة.

نادتها السيدة فروجيه: "آشلي!" وراحت تلامس جبين الطفلة باصبعها. وبدت آشلي جديدة أكثر من أي شيء آخر: عيناها مغمضتان وهي تنام في هناء. وكانت تنتفخ وتنكمش مع كل نفس. ثم دخلت الممرضة. لقد حان الوقت لكي تذهب آشلي، وحان موعد ذهابي أنا ايضا. فقالت لي السيدة فروجيه: "لكنه وقت العشاء!"

وأجبتها على مضض: "لا، شكرا." وتصافحنا وشكرت الزوجين ثانية.

أوصلني السيد فروجيه بسيارته الى الطريق حيث توقفت في رحلتي. وحاولت أن أفكر في كلمات أقولها، لكني ذهني فرغ فجأة من كل الافكار.

وأحسست بثقل الرزمة. فأرحتها على ساقي بارتباك ومددت يدي مودعاً. قلت له: شكراً لك يا جدي. فافتر ثغره بابتسامة وارتقى الشاحنة عائداً.

وتوجهت غرباً وأنا أتمطى. ورحت أتصور نفسي وأنا أسرد قصة لقائي تلك العائلة، وجوهر القصة ليس ولادة آشلي، بل ما أغدقه عليّ السيد فروجيه عندما دعاني الى بيته لتناول الحساء. فمرة أخرى، جعت فوجدت من يطعمني، وكنت غريباً فوجدت من يؤويني.

ان ذلك أكثر عمقاً وأشد أثراً منه أحلامي بارتقاء المجد كعدّاء عالمي.

وضعت الرزمة على ظهري وأخذت نفساً عميقاً وعدت الى الركض.

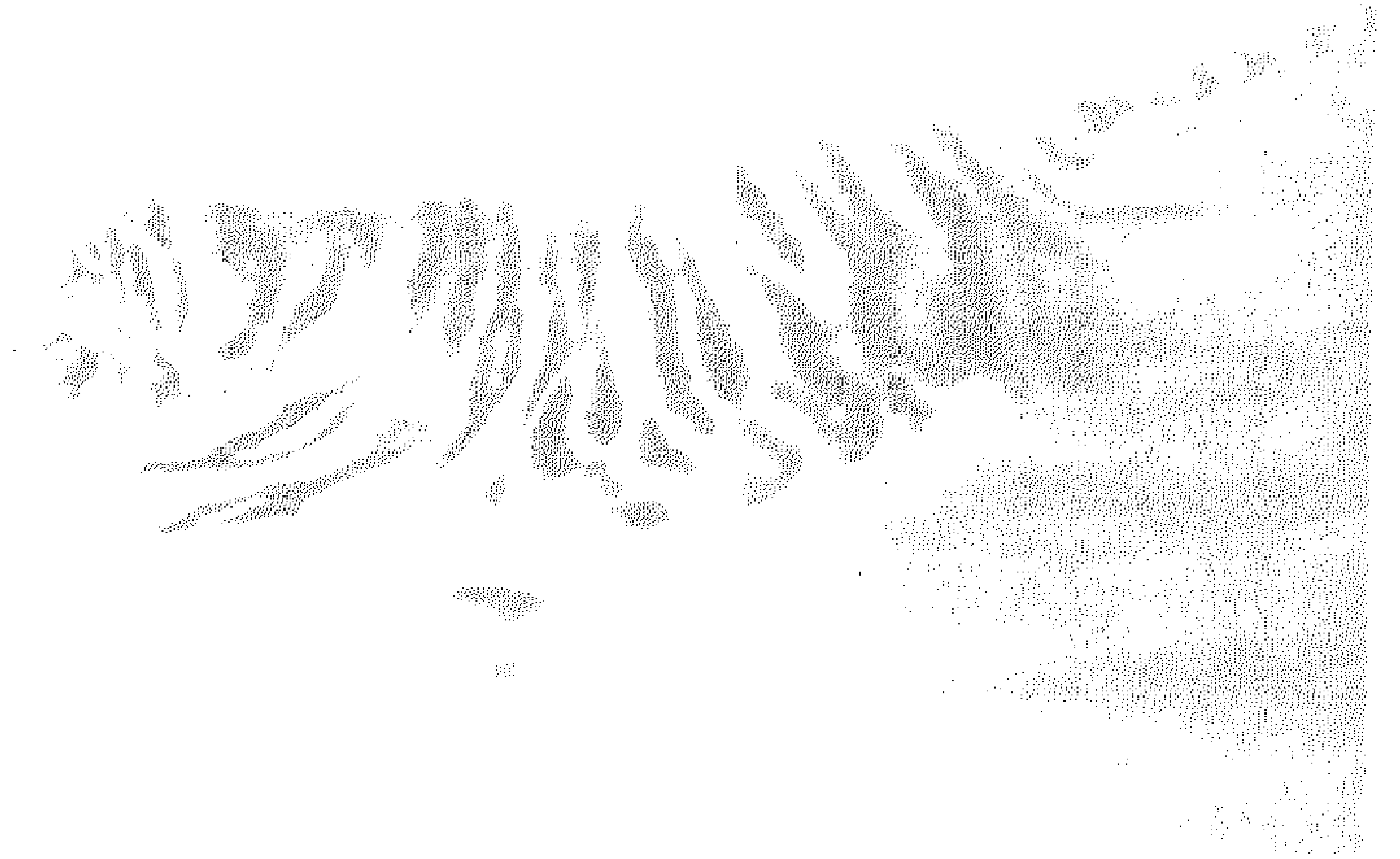
■ تشارلي بيل

المراهق ووالده

أجلّ الشباب وقت التبدل السريع. فانتقال المراهق من الثانية عشرة الى السابعة عشرة يزيد عمر والده ثلاثين سنة.

س. ل.

أنقذوا النمر



هذه السنانير الكبيرة باتت على وشك الانقراض على رغم قوتها الهائلة وجمالها. وتقود الهند اليوم حملة عالمية لانقاذها وزيادة اعدادها

كان النمر يجوس عند الاصيل في بقعة من الهند الوسطى يبلغ ارتفاع العشب فيها ٣،٧ أمتار، فاذا به يشاهد ثوراً برياً عجوزاً يزن ألف كيلوغرام. فتجمد في مكانه ثم جعل يمشي مشية بطيئة رشيقة صامتة وهو يدوس الاغصان الصغيرة وأوراق الشجر اليابسة، فتتبدد هذه ويمضي كشعاع القمر في طريقه بين الاعشاب.

أخيراً باتت الوثبة النهائية وشيكة، فبدا النمر متحفزاً وأخذ جسده يهتز من خلف وما لبث أن استجمع قواه وقفز في الهواء مسافة ستة أمتار. وأخذ الثور يحرك رأسه فيما غرز النمر أنيابه في حنجرته. وفي دقائق قليلة

Illustration: Guy Coheleach

همدت الفريسة فجرها مفترسها الى مكان مأمون ليلتهمها. وقد التهم في تلك الليلة ٣٢ كيلوغراماً من اللحم ليعود في الليالي التالية فلا يترك من فريسته الا العظام.

يبلغ طول النمر ثلاثة أمتار ويزيد وزنه على ٢٢٧ كيلوغراماً من العصب والعضل، مما يعطيه قدرة فائقة على الصيد ويمكنه من المشي البطيء والقتل. والى ذلك فوجود النمر ضروري جدا في آسيا، إذ هو يحفظ التوازن في الطبيعة بالقضاء على الوعول الهرمة والمريضة وعلى الخنازير البرية وحيوانات أخرى.

مبادرة الهند ـ النمر أحد الكائنات التي لا ينتابها شعور الخوف. غير أن الانسان يبقى عدوه اللدود. فالناس وحدهم يملكون وسائل إبادته إذ لديهم الاسلحة وسيارات "الجيب". وكاد الانسان أن يتسبب عامداً حيناً وغافلا حيناً في انقراض هذا السنور الكبير. ففي العام ١٩٤٠ كان عدد النمور التي تجوب غابات آسيا يقدر بستين ألفاً. إلا انه لم يبق من هذه الحيوانات في بداية السبعينات سوى خمسة آلاف، أي أن عددها نقص تسعين في المئة خلال عقود قليلة. وكان البريطاني غي ماونتفورت، الذي يعد مرجعاً في شؤون الحيوانات البرية والذي شارك في إنشاء صندوق المحافظة على هذه الحيوانات في العالم، توقع أن ينخفض عدد النمور في نهاية القرن الحالي الى بضع مئات ورجح الا يبقى أحد منها خارج حدائق الحيوان.

غير أن احتمالات بقاء النمر ازدادت الآن لحسن الحظ. ففي العام ١٩٦٩ عقد في نيودلهي (الهند) مؤتمر عالمي ضم أعضاء الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة والثروات الطبيعية. واتضح لخبراء الحيوانات البرية الذين أتوا من أنحاء العالم أن العمل للحفاظ على هذا الحيوان لا يحتمل أي تأجيل.

من هنا أولى الاتحاد هذا الشأن اهتماما كبيراً واعتبر أن النمر يواجه خطر الانقراض. فدعا حكومات العالم جميعاً الى منع صيد النمور وحظر المتاجرة بجلودها. واستجابت الهند لهذه الدعوة سريعا، فأعلنت في العام ١٩٧٠ حظر صيد النمور في أرجاء البلاد ثم أصدرت عام ١٩٧٢ قانونا شاملا كي تغدو حمايتها اكثر صرامة. وما لبثت نيبال وبوتان وبنغلادش أن حذت حذوها. وفي العام ١٩٧٣ وضعت الحكومة الهندية، بالتعاون مع الهيئات الدولية للمحافظة على الضواري، خطة لحماية النمر لا نجد مثيلا لها في أي من بلدان العالم الثالث.

القضاء على النمور ـ إن في وسعنا القول ان النمر مؤهل للبقاء على قيد الحياة مدة طويلة، إذ هو واحد من أكثر الضواري الكبيرة قدرة على التكيف. والمعروف أنه ظهر قبل نحو خمسة ملايين سنة في شمال شرق آسيا، ثم هاجر جنوباً وما لبث ان نشأت عنه ثمانية أنواع مختلفة ملأت القارة الآسيوية من سيبيريا الى شواطىء بالي ومن الصحراء الايرانية

الى غابات كوريا؛ ولكن عندما ازداد عدد السكان وكثر الاحتكاك بين الانسان والحيوان تعرض المزيد من الحيوانات للقتل. وفي هذا يقول دوليب متهاي أحد أمناء صندوق المحافظة على الحيوانات البرية في العالم: "لقد بات واضحاً عبر العصور أنه كلما كان الحيوان كبيراً وخطرا ازدادت رغبة الانسان في تحديه طمعا في مصارعته وقتله."

ولا شك في أن النمر قد يشكل خطراً على الانسان. ففي الهند مثلا مرت فترة كانت النمور تأكل الناس وتروع القرى وتخطف الف شخص وأكثر سنويا. وكان السبب الرئيسي في ذلك انتشار الناس في المناطق الموحشة التي كانت في السابق مرتعاً للنمور.

وكان الرأي السائد أن علينا الاختيار "بينها هي وبيننا نحن." لذلك لم يعارض أحد صيد النمور على سبيل الرياضة أو تأمين الغذاء او الانتفاع بالفراء او لمجرد الانتقام. ونجم عن ذلك انقراض نمر بالي عام ١٩٣٧ وانقراض النمر القزويني عام ١٩٧٣. وفي الهند كان أحد المهراجات (أمراء الهند) يفخر بأنه صاد في حياته ١١٥٠ نمراً. والمعلوم أن كل واحد من الصيادين الاثرياء كان يدفع في الستينات أربعة آلاف دولار كي يسمح له بصيد النمور.

والواقع أن المزراعين عملوا على التخلص من الحيوانات البرية التي تشكل فريسة طبيعية للنمر، اذ كانوا يخشون أن يأتي هذا الحيوان الى حقولهم ويفسد محاصيلهم. إلا انه لم يمض وقت طويل حتى أخذت النمور الجائعة تبحث عن طعامها بين المواشي الاليفة. وكان القرويون ينتقمون منها بتسميم الجيف التي تتركها لتعود اليها في ما بعد.

ومن بين الوسائل التي كثر اللجوء اليها للقضاء على النمور، السموم المبيدة للحشرات. فهي تضمن قتل تلك الحيوانات من دون التعرض لاي خطر، كما تضمن الحصول على جلودها خالية من آثار الرصاص فيباع الواحد منها بما يزيد على خمسة آلاف دولار بعد تهريبها من البلاد. أما صغار النمور التي يقبض عليها فترسل الى حدائق الحيوان أو تحرق انتقاماً.

"أنقذوا النمر" ـ الواضح أن الغابات التي تعيش فيها النمور الباقية على قيد الحياة أخذت تتلاشى بسرعة كبيرة. فخلال العقود الثلاثة الماضية عُمد الى قطع أشجار الغابات الآسيوية على نحو لم يسبق له مثيل، وذلك للانتفاع بخشبها وجعل أراضيها صالحة للزراعة. وفي هذا القرن وحده فقدت الهند نصف غاباتها كما فقد النمر نصف غاباته.

وفجأة تنبه الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة وسواه من الهيئات المماثلة الى أن تغيير هذا الواقع بات شأناً ملحاً يقتضي عملا سريعا. ورأى خبراء النمور أن الفرصة الوحيدة لانقاذ هذه الضواري تكمن في إقامة محميات لها يمكنها أن تعيش فيها بحرية تامة. وقد وعد غي ماونتفورت رئيسة الوزراء الراحلة انديرا غاندي بأن يسعى الصندوق الى

جمع مليون دولار لانشاء المحميات·
والحق أن إخطار السيدة غاندي بهذا الامر حصل في الوقت الملائم، إذ تبين لها أن الاراضي بدأت تستهلك على نحو سريع من دون أن يفكر أحد في عاقبة ذلك على الاجيال المقبلة· ورأت أن إنقاذ النمر يؤدي أيضاً الى المحافظة على الارض· لذلك لم تتردد في قبول عرض ماونتفورت، وعينت لجنة من ١١ عضوا للعمل على وضع خطة تتيح الحفاظ على النمر في الغابات· وأنجزت الخطة خلال أربعة أشهر، وتمكنت اللجنة من تأمين ثماني مناطق صالحة لايواء النمور·
وكتب ماونتفورت: "إذا أخذنا في الاعتبار المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الضخمة التي تعانيها الهند، فاننا نجد في ما تحقق مثالا رائعا ينبغي ان تحتذيه البلدان الآسيوية الاخرى·"

وشجع تجاوب الهند السريع أعضاء الصندوق العالمي على الانطلاق في "عملية النمر" في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٢، وعلى بذل جهود عالمية لجمع المال اللازم لانقاذ هذا الحيوان· وفي حملة إعلانية شملت العالم أجمع تمكن القيمون على الصندوق في ستة أسابيع من بيع نسخ عن لوحات تمثل النمر وتحصيل ٢٥٠ ألف دولار· والى ذلك تبرع ديفيد أوغيلفي، وهو مدير شركة للاعلانات في نيويورك، بالترويج لهذه الحملة في الاذاعة وبطبع ملصقات تمثل النمر كتبت عليها عبارة "مطلوب حياً·" وفي أوروبا جمع تلاميذ المدارس ٦٣٦ ألف دولار من طريق بيع قمصان كتب عليها: "أنقذوا النمر·" وخلال ١٨ شهرا بلغ المال المجموع ١،٧ مليون دولار·

نزوح القرى ـ افتتحت في الهند المحمية الاولى للنمور قرب حدود نيبال في ابريل (نيسان) ١٩٧٣· ثم أنشئت محميات أخرى يبلغ عددها اليوم خمس عشرة وتمتد على مساحة ٢٤ ألفاً و٧٠٠ كيلومتر مربع·

وقد تسنى لنا حديثاً مشاهدة النمر في محمية كنها التي تبلغ مساحتها ١٩٤٥ كيلومتراً مربعاً والتي كانت في السابق بقعة لصيد النمور فباتت منطقة تطوف فيها هذه الحيوانات آمنة مطمئنة· وفي رحلتنا الى منطقة كنها ركبنا الفيل الذي سماه دليلنا بغوان ركوار "العربة الفضلى لاجتياز جميع الاماكن·" وكان هذا الفيل متقدماً في السن قوي البنية ضخم الجسم بحيث يخشى النمر أن يعترض سبيله·

وجعل هذا الحيوان الضخم يشق طريقه في الغابة مدة أربع ساعات· وفجأة أشار ركوار الى أجمة من القصب كثيفة وهمس: "نمر!" فنظرنا الى هناك وشاهدنا ثلاثة نمور تبرز من بين القصب كجمرات متوهجة في الظلال الخضراء· فهمس ركوار: "إنها نمرة ومعها جرواها·"

وما كادت النمرة أن تسمع صوته حتى رفعت رأسها ومدت أذنيها الى الوراء وفتحت فاها وراحت تدمدم بصوت خفيض فيه نبرات تهديد· وبدا لنا كأن أحداً فتح باب فرن لصهر المعادن ثم أغلقه· وقال لنا ركوار

بينما كنا راجعين في سبيلنا: "ان النمر هو الآن في طريق العودة الى الغابات، ولولا المحميات التي أنشئت لرعاية النمر لما تسنى لكم أن تشاهدوه."

والواقع أن كنها كانت تضم ٢٤ قرية يسكنها أربعة آلاف نسمة، كما كان فيها ٢٥ الفا من المواشي الاليفة. وقد نقلت هذه القرى جميعاً ليقتصر العيش في هذا المكان على النمور. وفي سبيل تسهيل عملية الانتقال هذه فسح المسؤولون في المجال لكل أسرة نازحة أن تختار في بقعة معينة قطعة من الارض تبلغ مساحتها ثلاثة هكتارات. وعمدت الحكومة الى تنظيف الارض وإعداد الحقول وأمنت للمنتقلين المواد اللازمة لبناء بيوت جديدة ودفعت للقرويين أجراً كي ينجزوا البناء. ويقول هـ.س. بنوار المدير التنفيذي للمشروع: "إن هدفنا الرئيسي تقليص النشاط البشري في المناطق التي يقطنها النمر، وإصلاح ما أفسده الانسان باحياء الغابات وإنعاش الحياة البرية."

سنوات حاسمة — بنى حراس الغابات ٢٤ سداً وأحدثوا ٣٥ حفرة في المجمعات المائية للاحتفاظ بالرطوبة خلال موسم الجفاف. وبانتقال القرويين ومواشيهم أخذت الاشجار وأنواع النباتات التي تحفظ الرطوبة تعود الى الغابة تدريجاً. كذلك عادت الانهار التي جفت الى الجريان وبدأت تظهر مجمعات مائية جديدة. ويقول ب.ر. كوبيكار المدير السابق للمشروع: "في إحدى المناطق المخصصة للنمور ازدادت كمية المياه في اتجاه مجرى النهر حتى بات في وسع القرويين زرع القمح في موسم الجفاف، وهذا أمر لم يكن ممكناً من قبل. والواقع أن تحسين الوضع الحياتي للنمر أدى في الوقت نفسه الى تحسين أوضاع الانسان."

ولم يقتصر النفع على النمر والانسان، بل تعداهما الى كائنات أخرى إذ أتيح لكثير من الحيوانات البرية التي تقتات بالاعشاب أن تبقى على قيد الحياة. ويقول ن.ك. بنتين المراقب السابق للمنطقة الخاصة بالنمور في كنها والمدير الحالي لمنطقة مماثلة في ساتبورا: "إن في كنها اليوم نحو ١٧٥٠٠ أيل و٥٦٠٠ قرد و٥٣٠٠ خنزير بري وعدداً كبيراً من الحيوانات الاخرى."

ويشير أحد الاحصاءات التي أجريت عام ١٩٧٢ الى أن عدد النمور في الهند بلغ قرابة ١٨٢٧. وارتفع هذا العدد الى ٣٠١٥ في العام ١٩٧٩. وربما زاد عددها على ٣٥٠٠ في احصاء ١٩٨٤، مما يعني أن عدد النمور تضاعف في إحدى عشرة سنة. ويقدر اليوم عدد هذه الحيوانات في العالم كله بسبعة آلاف.

ولكن لا يجوز أن نكتفي بالتقدم الذي أحرز في هذا المجال. فمعظم الخبراء يذهبون الى أن الثمانينات ستكون سنوات حاسمة بالنسبة الى هذا الحيوان الرائع. الا أن الحظ والحماية يمكن أن يساعدا في المحافظة عليه.

■ اميلي وبرأولا دولير

مشاعر أب يسلم ابنته الى عريسها



والد العروس*

س

السنة الماضية أجبرت على تمثيل دور طالما انتظرته، لكني لم أكن مستعداً له، انه دور والد العروس.

ظننت دوماً اني اذ أواكب ربيكا في الممشى – هي ترفل في ثوبها الابيض المتهدل وأنا أسير باتزان وتباه – فقد أتذكر لحظات من طفولتها أو أفكر وفي حلقي غصة ممزوجة بالألم كيف تجمعت كل الأمور في لحظة واحدة، والى جانبي ابنتي الفاتنة في ثوب زفافها.

الحقيقة المرة أن هذه الافكار لم ترد على ذهني وأنا أواكبها في الممشى. لم أستطع التفكير اطلاقاً، كنت مرتاعاً.

تملكني العصاب قبل الاحتفال بأسابيع وتنامى باطراد. وأدركت في أعماقي أن من الافضل أن أدع مغازلة الأوهام جانباً وأركز تفكيري على متطلبات المرور في الممشى من دون حمالة الاسعاف. وفي احدى العشيات كانت القاعة خالية فتسللت الى

الداخل وألقيت نظرة على الممشى، كان طويلا الى حد يبعث الغثيان.

حين كنت أجد نفسي وحيداً كنت أتمرن على السير في ممرات المدرسة حيث أعلم. وفي التجربة التي تسبق العرس كنت مضطرباً وبي ارتجاف. وأيقنت بعد لأي أن التمرين غير نافع ولئن كنت على هذه الدرجة من السوء اليوم، فلا بد مع التمرين أن أصبح أسوأ غداً.

وجاء الغد وأظهر صواب ظني. وأخذت أذرع الردهة برشاقة والناس – كثير من الناس – جالسون في مقاعدهم. واضطررت الى البقاء متحركاً كي أخفي ارتجافي. ولم تكن الرجفة أكبر همي، بل الدموع هي التي أثارت قلقي. فأنا امرؤ سريع الى الدموع. وعرف عني أني قد أبكي في يوم بديع أو لدى رؤية فراشة نافقة أو مشاهدة أفلام تجيش العواطف. واليوم أنا على أهبة للنضال، فالكارثة قريبة قرب الدمع مني.

وبدأ العرس. خمس وصيفات يلبسن فساتين وردية ويرافقهن شبان في بذلات رمادية راحوا يمشون ببطء ولباقة عبر الممشى. ولا أذكر اني شاركت في عرس من قبل. فقد "خطفت" زوجتي. وهذا أول دور لي في احتفال كهذا.

وحانت اللحظة الموعودة. فتأبطت ربيكا ذراعي ووقفنا معاً في أول الممشى. كان جميع من في الكنيسة واقفاً ينظر في اتجاهنا بسكون ما بعده سكون. ومن عجائب الامور أني أحسست بالهدوء. ولكن لم يلبث أن تدفق من أنابيب الأرغن ذلك الصوت هاتفاً: "ها قد أتت العروس." واذ خطوت مع ابنتي اجتاح عيني هجوم ساخن مالح. وحافظت على رباطة جأشي وأبقيت هامتي منتصبة وعيني الى الامام تتحاشيان الجمهور.

كانت ملامحي على وشك النشيج ونحن في ثلث المسافة تقريباً عندما ردتني لمسة على ذراعي اليمنى الى واقع أسهل احتمالا. انها ابنتي. لقد شدت ذراعي وشعرت أناملها تدب كأصابع عازف الناي.

انها لمسة باغتت أعصابي المهترئة. لمسة رقيقة وادعة، لكنها ذات مغزى. فهي باحت بعصابها وحاجتها الى المساندة في مواجهة المجهول وتلك الخطوات القليلة الباقية عبر الممر الى المستقبل المفتوح. كانت تمتحن قوتها هي، غير أنها أيقظت فيّ بقية من قوة. ومن أجلها أخذت أتظاهر بالمقدرة. ونظرت بطرف عيني فرأيت نقابها يهتز، وخطر لي أن أثبته. وكم كنت سخيفاً اذ فكرت في أننا لو استطعنا أن نرتجف في وقت واحد لخفي ارتجافنا على الانظار.

وساعدني انهماكي في هذه الترهات. وقبل ان أدرك ما حدث بلغنا المنصة. وسلمت ابنتي الى عريسها وخطوت الى الوراء.

وسألني الكاهن عن ولي أمر العروس فأجبته بصوت حسبته صراخ اوزة: "كلانا، أنا وأمها." كان ينبغي أن أجلس كما في التمرين. لكني وقفت مكاني في ذهول أبله ووجهي بين نحيب وابتسام. وأشار الى

الكاهن بصوت خفيض: "يمكنك أن تجلس." وبقيت واقفاً لحظة أخرى معلقاً كمعطف قديم على مشجب، وكل الاحتفال مجمد، الى أن أدركت معنى كلمات الكاهن. وحينما غرقت في مقعدي غمرني الارتياح. ما أروع أن يرجع المرء الى الظل.

وخلال بقية المراسم، وما بين هجمة دمعة وأخرى، وجدت الوقت الكافي لقلق آخر وأنا أستعيد الذكريات: ماذا لو لم أمش وابنتي برشاقة؟

وفي حفلة الاستقبال سألت الحاضرين عن انطباعهم. فاعترف الجميع بأني أديت دوري على أحسن وجه، وأني تهاديت في الممشى كممثل محترف.

وعندما راقصت ربيكا أكدت لي أني لو لم أبطىء خطاي لتهاوت في انهيار عصبي. وداخلني احساس بالزهو والانتصار، ومازحتها عن اهتزاز نقابها أثناء سيرنا في الممشى. وأقر كلانا أنه أصيب برعشة الفرح. وجاءتني الدموع ثانية، فقلت لابنتي: "حسناً يا حبيبتي، لقد نجحنا." واغرورقت عيناها أيضاً، ومن دون أن تنبس بكلمة أسندت خدها الأسيل على كتفي.

وتذكرت لمستها في الممشى، حين لم نقوَ على السير لكننا سرنا. وخالجني شعور وأنا أصحبها في الخطوات الاخيرة لرقصنا أن تلك اللحظة أصبحت من الزمن الحميم الذي سيبقى مشتركاً بيننا الى الابد ويعيننا على التماسك.

■ ريتشارد بيندبل



علم في رأسه نار

سُرّ أحد الديبلوماسيين الاجانب في بلدة بورتو آليغري البرازيلية بحفاوة أهلها، ولاحظ انهم كانوا يتحلقون حوله طويلا في نهاية كل استقبال قبل انصرافهم. لكن سروره زال حين أدرك السرّ يوماً، وهو أن أحد الزوجين كان يقول للآخر خلال الحفلة: "اذا ضيعتني وسط الازدحام، فسأنتظرك بجانب القنصل." والسرّ في الامر ان القنصل يبلغ المترين طولا.

ر.هـ.

رجل شهم

بينما كان رجل وسيم فضيّ الشعر واقفاً على مدخل بناية وصلت شابة حسناء تريد الدخول. ففتح لها الباب وجعلها تمرّ قبله. لكنها قالت له: "أرجو ألا تكون فعلت ذلك لأني سيدة." فأجابها على الفور: "الحقّ أني فتحتُ لكِ الباب لا لأنكِ سيدة، بل لأني رجل ذو شهامة."

ج.هـ.

بينت الأبحاث الحديثة ان المواد الكيميائية
التي ينطوي عليها الجسم
لا تقل اثراً عن الطعام
في احداث السمنة

قاوموا إغَراء الطعَام

اذا اتبعت نظام حمية غذائية وبلغت هدفك المنشود، فأغلب الظن أنك لن تلبث أن تستعيد الوزن الذي فقدته بعد وقفك هذا النظام. واذا كان عدد الوحدات الحرارية التي تدخل جسمك خلال اتباع النظام قليلا، فالجسم يحفظ الطاقة بابطائه في حرق الوحدات. وهذا الابطاء يفسر عودة الوزن المفقود بعد هجر الحمية.

والاطباء يعرفون جيداً أن زيادة الوزن تعني توسّع الخلايا الدهنية في الجسم. ولدى معظمنا نحو ثلاثين مليار خلية من هذا النوع. الا أن ثمة حدوداً لا يمكن أن تمتدّ الخلية الدهنية أبعد منها. ولدى الاشخاص ذوي السمنة الزائدة يتكاثر عدد هذه الخلايا ليبلغ أحياناً مئة مليار وأكثر. ويبدو أن كلا منّا يمكن أن يعرف خبرة من هذا النوع في مرحلة أو أخرى من حياته. لكن هذه الزيادة وقف على عوامل مختلفة، بينها التاريخ الغذائي للشخص وتكوينه الوراثي.

والخلايا الدهنية تختلف عن بقية خلايا الجسم في كونها مؤلفة، في الجزء الاكبر منها، من الشحم عوض البروتيين. ويبدو أنها لا تزول البتة، حتى بعد الحمية عن الطعام. لكنها تتقلص كما وجد الدكتور جولز هيرش من جامعة روكفلر في مدينة نيويورك، الذي درس خلايا من

أجسام متطوّعين بالغي السمنة فقدوا بعض الوزن عبر اتباعهم نظاماً للحمية. ووجد هيرش شبهاً كبيراً بين تلك الخلايا وخلايا الاشخاص الذين عانوا المجاعة. وخرج بنظرية مؤدأها أن الخلايا "الجائعة" التي تعدّ بالمليارات هي التي ترغم الكثير من متبعي الحمية على هجرها.

مفتاح السمنة – أظهرت الدراسات الحديثة أن الخلايا الجائعة أو المتقلصة بفعل الحمية ليست العامل الوحيد الذي يدفعنا نحو المطبخ. فهناك كذلك هرمون الانسولين البروتييني الذي يحوّل السكر والدهن وقودا للجسد. ويعتقد بعض الباحثين أن الكميات المرتفعة من الانسولين هي عناصر فعالة في حالات الجوع والشهية، الامر الذي يعني أنها قد تدفعنا الى الاكل بشراهة.

وقد أجرت جوديث رودن، استاذة علم النفس والطب النفسي في جامعة ييل الامريكية، دراسة ارتكزت على وضع شرائح من اللحم المشوي أمام أشخاص لم يتناولوا أيّ طعام طوال الساعات الثماني عشرة السابقة. واستُخرجت عينات من دمهم فيما هم ينظرون الى اللحم وهو على النار. وتقول رودن: "الاشخاص الذين كشف دمهم عن مقادير مرتفعة من الانسولين قالوا انهم عانوا الجوع أكثر من الآخرين." وهي تصف أولئك الناس بأنهم "مفرطو الحساسية" لأنهم يستجيبون لمنظر الطعام ورائحته والتفكير فيه، كما تظن أن لديهم قابلية دائمة للأكل.

وتشير رودن الى أن الانسولين، وليس الغلوكوز، هو الذي يقرّر نسبة الجوع بين وقعة وأخرى. ومن النتائج الغريبة التي توصلت إليها في دراستها أن قطعة حلوى وفنجان قهوة على الفطور يجعلانك تشعر بعد ساعتين بجوع يفوق ما كنت ستشعر به لو لم تتناول شيئاً على الاطلاق. ومع أن قطعة الحلوى ترفع مستوى السكر في الدم فان رودن ترى أن المسألة الحقيقية هي أن الانسولين، الذي ارتفع مستواه لحفز تفاعل السكر في الدم، يبقى على ارتفاعه حتى ثلاث ساعات، في حين تخفّ نسبة السكر في الدم قبل هذا الوقت.

ومن أجل مقاومة الخلايا الجائعة يجدر بك تناول الفاكهة والخضر والنشويات. وتنصح رودن بتناول بضع وقعات خفيفة بدل الاقتصادر على وقعتين كبيرتين. وترى أن ذلك قد يحافظ على نسبة معقولة من الانسولين ومن القابلية للطعام في الوقت نفسه.

وهناك أخبار حسنة من الاوساط العلمية عن السكريات المركبة التي تحويها الفاكهة والخضر والحبوب الخالصة والحبوب الجافة والبقول. ففي امكان المرء أن يتناول منها كميات تفوق الحدّ الذي كان يُظَنّ متاحاً، وإن يكن يتبع نظاماً للحمية. وقد بينت الابحاث أن الخبز ليس بالكلمة المخيفة كما كان يُظَنّ. ووجد الباحثون في كلية الطب التابعة لجامعة آلاباما الامريكية أن مفتاح السمنة ليس في الوحدات الحرارية فحسب، بل في حجم الطعام والالياف

التي ينطوي عليها وكثافة السعرات.

الغذاء والرياضة – في اختبار دام اسبوعين أتاح باحثو آلاباما للمتطوّعين من ذوي السمنة وسواهم تناوُل ما يحلو لهم من وقعتين مختلفتين. واحتوت وقعة الاسبوع الاوّل على أطعمة من نوع الدجاج المشوي والرز الاسمر والقنبيط والخبز المصنوع بالدقيق الخالص والفاكهة الطازجة. أما وقعة الاسبوع الثاني فاحتوت على لحم البقر المشوي والبطاطا والحبوب المسلوقة وحلوى الشوكولاتة. وتبين أن تناول اللحم والموادّ الدهنية رافقه استهلاك للوحدات يفوق ما رافق تناول الدجاج بمقدار الضعفين.

والوقعة التي تتألف من الدجاج وما يرافقه تحوي أطعمة خفيفة. وهي أكبر حجماً من مآكل الوقعة الاخرى، لكنها أقلّ من حيث الوحدات. وأكلها يستغرق وقتاً أطول، الامر الذي يفسر كيف يستطيع متبعو الحمية الغذائية الاكتفاء بوحدات حرارية أقلّ.

وينصح الدكتور رولاند فنسر، مدير العيادة الغذائية في مستشفى جامعة آلاباما، بتناوُل الخضر غير النشوية (مثل اللوبياء، والخسّ والجزر والخيار والقنبيط) والفاكهة الطازجة والنشويات المطهوّة ومنها البطاطا والرز الاسمر والذرة والحبوب الجافّة وخبز الدقيق الخالص. وهذه أفضل الاطعمة الخفيفة.

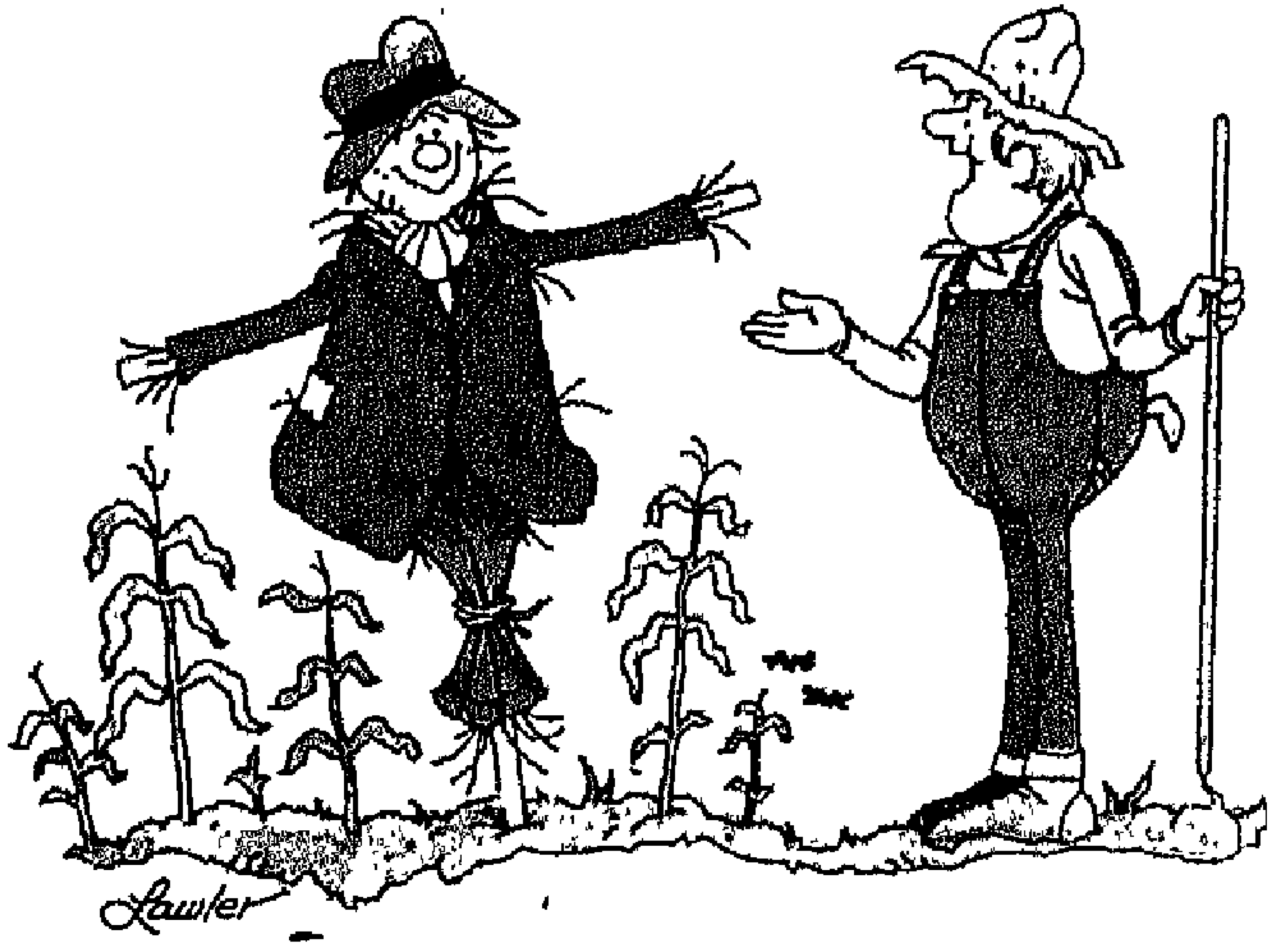
أما أسوأ الاطعمة فهي ذات الوحدات الحرارية المرتفعة والحجم القليل، ومنها اللحوم الدهنية وأنواع الصالصة والمنتوجات السكرية والمآكل المحضرة من الحليب الكامل الدسم والزبدة والبزور والقلوب كالجوز واللوز والصنوبر. وبما ان تناول هذه الاطعمة يستغرق وقتاً أقلّ، فالراجح أن يملأ المرء جسمه بالوحدات الحرارية. قبل أن يأخذ الاكتفاء إليه سبيلا.

والتمرين يساعد في عدم زيادة الوزن وإنقاص الانسولين، كما يقول الدكتور دونالد روبرتسون المدير الطبي لعيادة سكوتسديل الغذائية في ولاية أريزونا. ويضيف: "ان أي نظام لانقاص الوزن مكتوب له الاخفاق اذا أغفل الحاجة الى بعض التمرين."

ورياضات الهواء الطلق، كركوب الدرّاجة والركض والعدو الوئيد والسباحة، هي أفضل الوسائل للمحافظة على سلامة الاوعية الدموية. ويقترح الدكتور روبرتسون أن تتريض بين ١٥ و٢٠ دقيقة للحفاظ على نبض قلب مرتفع، مع خمس دقائق في البداية للتأهُّب وخمس دقائق في النهاية للراحة.

ويجدر بك الحصول على موافقة الطبيب قبل مباشرة التمرين خمس مرّات أو ستّ مرّات أسبوعياً. وبعد الوصول الى هدفك، اكتف بثلاث مرّات في الاسبوع. وعندما تسرع عملية الايض، اي تحوّل الغذاء طاقة، عبر التمرين، فهي قد تحافظ على ارتفاعها طوال ٤٨ ساعة. ومع تحسُّن وضعك الجسدي من طريق الرياضة، فعملية الايض التي تلي الطعام قد ترتفع لتحوّل المزيد من الوحدات الحرارية طاقة.

■ **ابريل كورال ولين كليمن**



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد تتعلق بالطبيعة وظواهرها. وقد وضع امام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ صرصر: حشرة ـ طبلة الاذن ـ رمل ـ ريح باردة.

٠٢ عَيْلم: بئر كثيرة الماء ـ جبل ـ بحر ـ ذكر السلحفاة.

٠٣ بور: خليج ـ أرض لم تزرع ـ موت ـ أرض خصبة.

٠٤ صعيد: مجرى نهر ـ اتجاه البرق ـ مَدّ ـ أرض مرتفعة.

٠٥ وعث: وحل ـ شوك متشابك ـ حفرة طريق ـ وعرة.

٠٦ فرات: حقل ـ ماء عذب ـ ندى ـ ملتقى نهرين.

٠٧ نَشَفَة: واحة ـ قحل ـ حجر مثقب ـ قطرة.

٠٨ كَدَيد: أرض يابسة ـ عَرَق ـ بحيرة ـ رحيق الزهر.

٠٩ هَبَاء: غبار ـ رذاذ المطر ـ هواء ـ نسمة لطيفة.

١٠ غَمام: نور الصباح ـ مرعى ـ قوس قزح ـ سحاب.

١١ سَهْب: مستنقع ـ أفق ـ ارض مستوية ـ صدع في الارض.

١٢ جَنْدَل: شاطىء ـ صخر عظيم ـ نهار ـ سلسلة جبال.

١٣ مرصاد: كسوف القمر ـ منظر طبيعي ـ وقت ـ طريق واضح.

١٤ أثفية: حجر الموقد ـ هاوية ـ صاعقة ـ زبد البحر.

١٥ مَعين: أول الشتاء ـ برق ـ ماء جار ـ ثمر بري.

١٦ بلقع: برية ـ جليد ـ أرض قفر ـ تراب أحمر.

١٧ رَعن: غور ـ أنف الجبل ـ نبع ـ طريق جبلية.

١٨ مِصر: حد بين أرضين ـ مصب نهر ـ ريف ـ شبه جزيرة.

١٩ فيفاء: حقل ـ أرض ظليلة ـ شمس ـ فلاة.

٢٠ مِقراة: مجتمع ماء المطر ـ كهف ـ عاصفة ـ من النجوم.

٢١ نَقْب: حفرة ـ طريق في الجبل ـ صحراء ـ مستنقع.

٢٢ وَسمِيّ: حر الصيف ـ أول مطر الربيع ـ ثلج ـ غيم موشح.

٢٣ عَلَم: بدر مكتمل ـ جرف بحري ـ رافد نهر ـ جبل.

٢٤ حضيض: رطوبة ـ حصى ـ قرار الارض ـ معدن رخيص.

٢٥ سبخة: أرض ذات نز ـ جدول ـ عشبة البحر ـ مرج.

٢٦ آذي: حصى ـ موج ـ صوت المطر ـ سراب.

٢٧ نَجَف: قفير نحل ـ زرقة السماء ـ تربة ـ تل.

٢٨ فَجة: ظلمة ـ عين ماء ـ مغارة ـ فرجة بين جبلين.

٢٩ جعفر: اعصار ـ ذهب أبيض ـ نهر ـ بركان.

٣٠ عقنقل: رمل كثير ـ زلزال ـ رعد ـ حَب البَرَد.



الأجوبة الصحيحة

١٠ الصَرصَر: الديك· أيضاً: الريح الشديدة او الباردة·

٢٠ العَيلم: البئر الكثيرة الماء· أيضاً: البحر وذكر الضبع·

٣٠ البور: الارض التي لم تزرع·

٤٠ الصعيد: ما ارتفع من الارض· أيضا: تراب وجه الارض·

٥٠ الوعث: الطريق الوعرة المسلك· الوعثاء: المشقة والتعب· ركب الوعثاء: أذنب·

٦٠ الفرات: الماء العذب جداً· الفراتان: نهرا دجلة والفرات·

٧٠ المَشَقة: حجر مثقب تدلك به الاقدام وينقى الوسخ عن الجسم في الحمامات·

٨٠ الكَديد: الارض اليابسة: أيضاً: البطن الواسع من الارض كالاودية·

٩٠ الهَباء: الغبار ودقائق التراب· الهابي: تراب القبر·

١٠ الغَمام: السحاب· يقال: افترّ عن مثل حب الغمام، أي عن أسنان بيض كالبرَد·

١١ السَهب: الارض البعيدة المستوية· جمعها سهوب·

١٢ الجَنْدَل: الصخر العظيم· جمعها جنادل· جندله: صرعه·

١٣ المرصاد: الطريق الواضح· كذلك الصراط والجادة والنجد·

١٤ الاثفية: حجر الموقد توضع عليه القدر· يقال: رماه بثالثة الاثافي، اي بالشر كله·

١٥ المَعين: الماء الجاري· تمعّن في الامر: روّى فيه·

١٦ البَلْقَع: الارض القفر· امرأة بلقعة: خالية من كل خير·

١٧ الرَعن: أنف الجبل· أيضا: الجبل الطويل·

١٨ المِصر: الحد بين أرضين· أيضاً: الصقع والمدينة وتراب أحمر يصبغ به·

١٩ الفيفاء: الصخرة الملساء· أيضاً: الفلاة لا ماء فيها· جمعها فياف·

٢٠ المِقراة: الحوض وكل ما اجتمع فيه ماء المطر·

٢١ النَقب والشِعب: الطريق في الجبل· المَخْرَق: الطريق في الاشجار·

٢٢ الوَسمي: اول مطر الربيع لأنه يسم الارض بالنبات·

٢٣ العَلَم: الجبل الطويل· أيضاً: سيد القوم·

٢٤ الحضيض: القرار من الارض عند أسفل الجبل·

٢٥ السبخة: أرض ذات نز وملح· جمعها سباخ·

٢٦ الآذيّ: الموج·

٢٧ النَجَف: التل، والمكان الذي لا يعلوه الماء في بطن الوادي·

٢٨ الفُجّة: الفرجة بين جبلين· الفَجّ والفِجاج: الطريق الواسع الواضح بين جبلين·

٢٩ الجعفر: النهر· أيضاً: الناقة الغزيرة·

٣٠ العَقَنْقَل: الرمل الكثير·

المستوى

٢٥ ــ ٣٠: ممتاز

١٩ ــ ٢٤: جيد جداً

١٣ ــ ١٨: مقبول

في هذا العالم الزاخر بالضجيج
ليس اجمل من اصوات السكون

نعمة السكون

كان الفيلسوف الالماني آرثر شوبنهور صديقاً حميماً للسكون. وفي أواسط القرن التاسع عشر ثار على "اصوات قرع السياط الجهنمية" للحوذيين وسائقي عربات الاجرة. وهو قال: "ان الضجيج يشل الدماغ ويغتال الفكر." أما السياسي والعالم والمخترع والكاتب الامريكي الشهير بنجامين فرانكلين، فنقل مسكنه من فيلادلفيا لأن الجلبة في السوق المجاورة لبيته كانت تقاطع محادثاته "وتجعلني أكرر ما أريد ان أقوله مرتين."

مثل هذه الشكاوى تكاد تبدو سخيفة في عصر محركات الاحتراق الداخلي هذا. فنحن اليوم نتعايش مع أزيز الطائرات وهدير الشاحنات ونألف أناشيد حافرات الصخور والمناشير الآلية والدراجات النارية.

بمجرد خروجك من بيتك في الليل أو في النهار يمكنك أن تصغي الى الأنين المنغم، الى الحضارة وهي تندفع في مسارها. انه ضجيج ساحة معركة يختلط فيه تأوّه المحركات بصفير المراوح ودوي المضخات وقرقعة ضواغط الحفر وزعيق عجلات السيارات على الطرق المعبدة. هذه الجبلة تلاحقنا حتى الى البراري والقفار، فالشاحنات الخفيفة وجرافات الثلوج والدّراجات النارية غزت الغابات الهادئة أيضا.

والضجيج هو نتاج القوة المحركة. فكلما أطلقنا القوى الكامنة في عناصر الطبيعة وروّضناها لنحيلها حرارة ميكانيكية أو محركة، ازداد ما

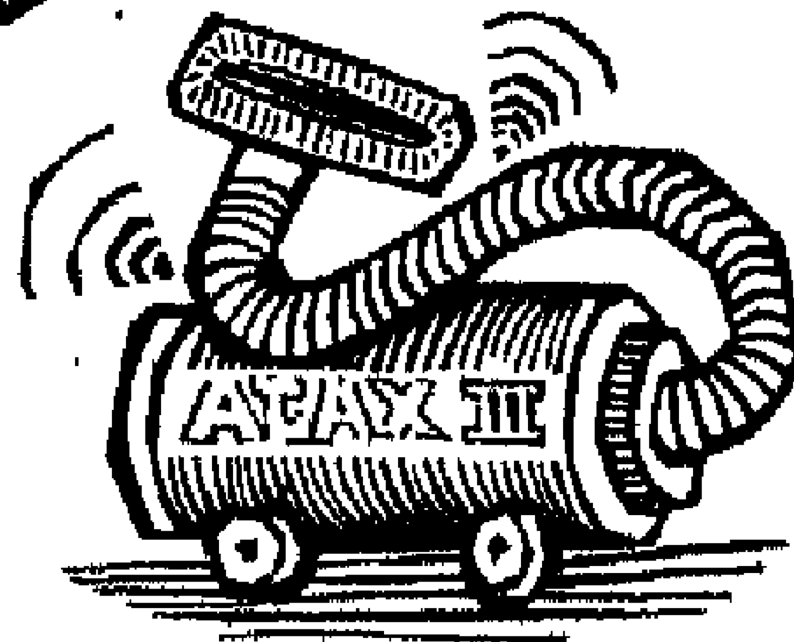
تصدره من ضجيج. لقد صنعنا آلات لصقل أرضية بيوتنا وفرم نفاياتنا وبري أقلامنا وجلو أسناننا، وكل هذه تصدر ضجة.

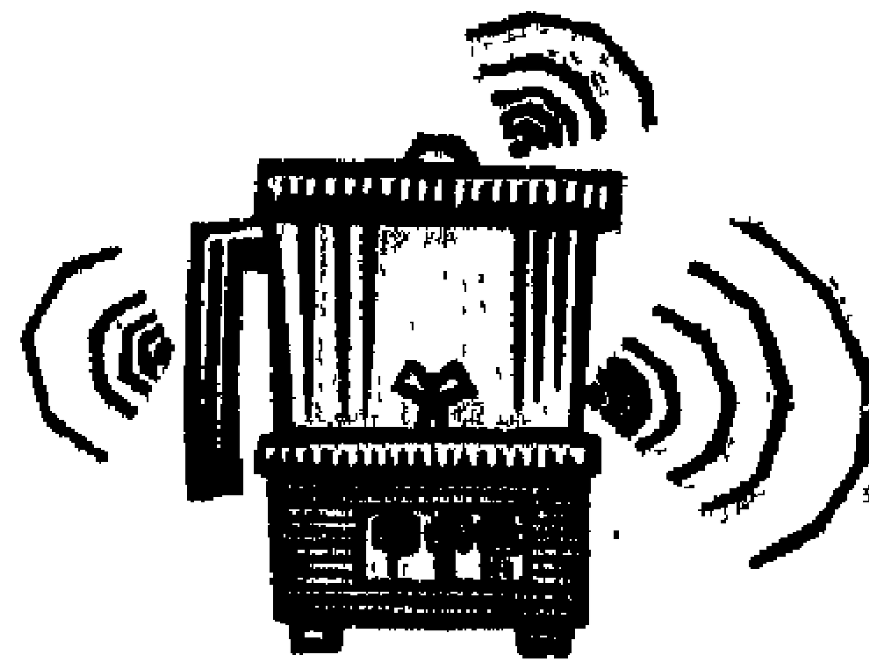
أجهزة التلفزيون تلعلع طوال ساعات النهار، ومجففة الشعر لدى امي تبخر الماء بصراخها، واي يحتاج الى المنشار الآلي لتمارينه المنشطة في الخريف. وجارنا لم يعد يقنع بجرف اوراق الشجر بمجرفته اليدوية، بل اخذ يستخدم نافخة يديرها محرك. وفي عطل نهاية الاسبوع يمكنك ان تخرج من بيتك لتعرف حق المعرفة الحياة التي نعيشها في جوار ميدان لسباق السيارات.

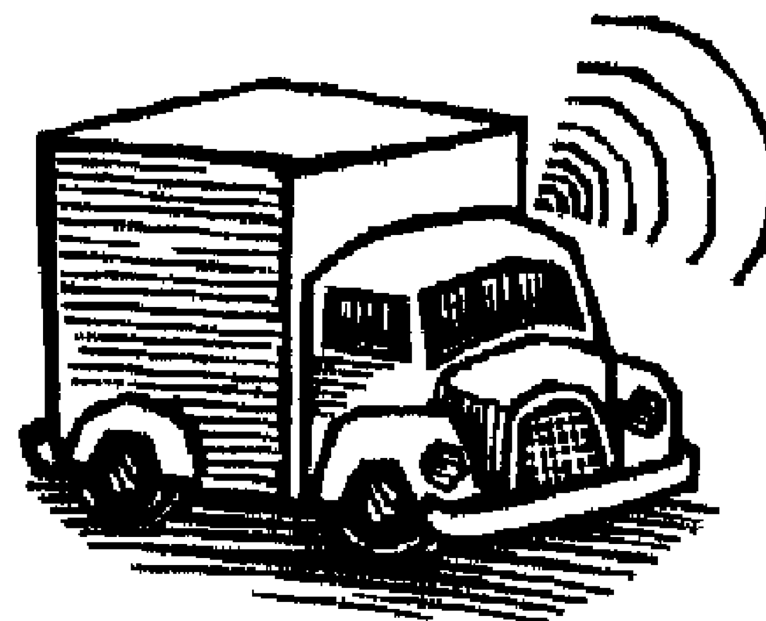
نحن ضائعون في خضم حركة الامواج التي تهز الهواء، وهي معركة تقاس بوحدة قياس الصوت "دسيبل" التي تستخدم للتعبير عن الفرق في القوة النسبية للاصوات. فحفيف اوراق الشجر مع نسمة لطيفة يبلغ ١٠ دسيبل، والهمسات عن مسافة متر تبلغ ٤٠ دسيبل، والمحادثة العادية تصل الى نحو ٦٠ دسيبل. وحين تراوح الاصوات بين ٥٠ و٧٠ دسيبل تصبح ضجة مزعجة. ويندر في الطبيعة وجود اصوات اعلى من هذا المستوى. بيد ان مثل هذه المستويات مألوفة في المحيط البشري. فالشاحنات تصدر صوتاً بقوة ٩٠ دسيبل، ومحرك الطائرة النفاثة يصل مستواه الى ١٤٠ دسيبل، والمكنسة الكهربائية قد تسجل ٨٠ دسيبل، وعصارة الفاكهة في المطبخ قد يبلغ ازيزها ٩٠ دسيبل.

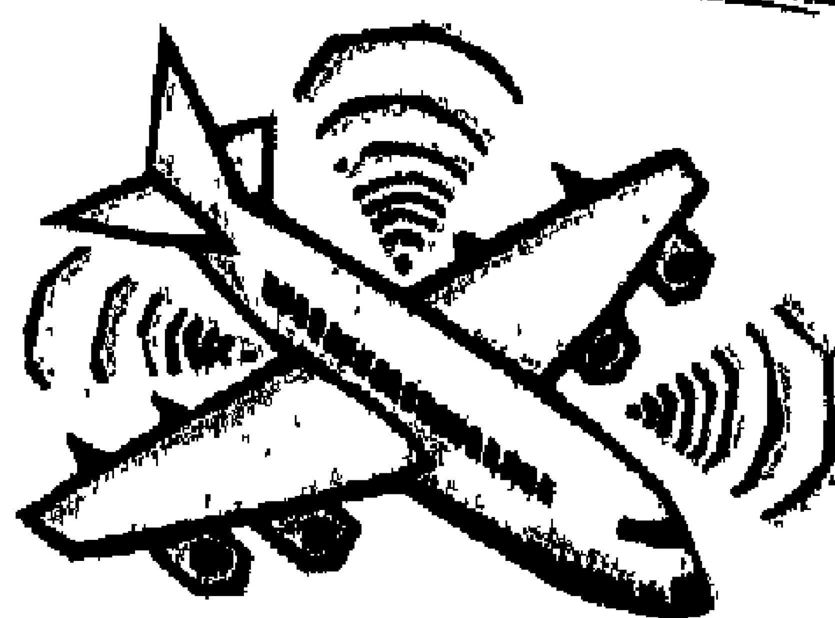
هذه الاصوات جديدة على آذاننا وليس في وسعنا ان نصدّها. وعتبة الالم عند معظم الناس هي في حدود ١٤٠ دسيبل، لكن ردود الفعل العصبية والغدّية تبدأ في حدود الـ٧٠ دسيبل. والضجة من شأنها ان تحفز الجسم البشري على العمل، فيرتفع ضغط











Woodcut: David Frampton

الدم ويتسارع نبض القلب وتتناقص العصارات المعدية ويتسرّب هرمون الادرينالين الى أجهزة الجسد ويتسع بؤبؤ العين وتتقلص العضلات٠

وتكشف الابحاث ان الضجيج قد يضعف قدرتنا على استخراج الغذاء من طعامنا وربما أضعف قدرتنا الانتاجية٠ وفي العام ١٩٧٤ قدّرت وكالة حماية البيئة في الولايات المتحدة ان ٨٠ مليون مواطن أمريكي يعانون اضطرابات خطيرة في حياتهم بسبب الضجيج وان نحو ١٧ مليوناً آخرين مصابون باختلال في حاسة السمع ينسب معظمه الى تأثيرات الحضارة٠

وفي الولايات المتحدة قوانين تمنع الضجيج العالي الذي تصدره معدّات البناء، كذلك الجلبة المستمرة٠ وأرغمت الشاحنات والطائرات والمعامل على لزوم بعض الهدوء٠ لكننا لا نزال نكابد العناء من قرقعة وهدير ينبعثان من مجتمع استهلاكي كثيف٠ فليس ثمة قانون يوجب المحافظة على السكون٠

لم نعد نعرف اليوم ما هو السكون أو الى اي مدى يفصلنا عن بقية الكائنات٠ نحن نحسب السكون مجرد انتفاء للصوت، كما هي الحال في الفضاء الخارجي الهادىء الخالي من الهواء٠ لكن السكون غير ذلك٠ هو أن يكون في وسع المرء ان يسمع بوضوح ما في الوجود من أصوات٠ انه يكمن في ما تشعر حين تصبح الاصوات داخل رأسك معادلة للاصوات الخارجية٠

الاطفال يدركون ما هو السكون٠ انهم يتمتعون بقدرة على التركيز فقدها الكبار٠ يمكنهم أن يراقبوا حدأة تحوّم في الجو أو حصانا يرعى العشب في مرج٠ فالاطفال حديثو العهد في هذا العالم، وعظمة وهجه ولونه تشحذ عقولهم٠

البالغون فقدوا سر الاستمتاع بالسكون، ويعسر عليهم أن يكتشفوا جدّة في أي شيء٠ أننا مسمرون في أماكننا بالضعف ازاء ارتباطاتنا العائلية وتعلقنا بما نملك من متاع الدنيا٠ ونتيجة لذلك نتحول حراساً على ما لدينا بدلا من ان نكون رادة مكتشفين لما لا نعرفه٠ ان موقعنا الحضاري أخذ ينهار وبتنا ننحني ونسمر عيوننا في الارض ونرهف السمع للخطوات المقبلة نحونا، ويزداد وعينا للضجيج ويضعف وعينا للسكون٠

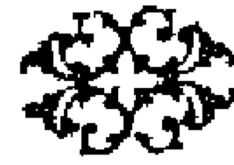
ومع ذلك نحلم كلنا بالسكون٠ نفكر في المروج بين الجبال العالية وطنين النحل فوقها٠ نعرف الهدوء الهش في ليالي الشتاء الباردة، ونختبر لحظة الانتظار في انبهار الانفاس بين جزر موجة وانكسار أخرى، ونتذكر دمدمة البحر في الخلجان الصغيرة وحفيف اوراق شجر الغاب حيث لا ريح يتحرك وحيث تخمد الطحالب دبيب الفئران وحيث اعلى الاصوات همس الاشجار المهيبة التي تحلم بعصور من الثلوج٠

لقد تطوّر جنسنا في سكون شامل٠ السكون يبدع الافكار الجريئة والتصوّرات المبدعة ويجدد الثقة وحيوية الشباب ويلبس الاشياء أشكالا جلية٠ السكون يعير أفكارنا

وخلجات نفوسنا، ومن دونه نفقد أحد مقاييس الانسان. ولكن ما دمنا نقوّم الناس بمعيار المحركات التي يقودونها فان العالم سيزداد ضجيجاً. وأخشى أن نحاول يوماً التخلي عن الاماكن الهادئة حيث تحظر الموسيقى العالية والسيارات، ونجد أن القانون لا يفهم معنى للسكون. أخشى أن ننظر حولنا ذات يوم ونرى السكون قد اضمحل.

ضياع السكون سيكون خسارة قدرتنا على رؤية الناس ليس كمجموعة أصوات، بل كمجموعة أفراح وأحزان ومخاوف واندهاشات. في غياب السكون نصبح كلنا أضعف ملاحظة وأقل تفكيراً واهتماماً والماماً، ويضعف لدينا كل ما يجعلنا في الواقع فصيلة من الكائنات غريبة تستحق نعمة وجودها.

■ **بيتر شتاينهارت**



نوادر ويلسون

كان وودرو ويلسون رئيس الولايات المتحدة الثامن والعشرون يحب رواية النوادر، وإن تكن تعنيه بالذات. وهنا إحدى نكاته المفضلة:

حدث في العام ١٩١٣ أن أرسلت احدى المجلات مندوبا الى بلدة هانيبال في ولاية ميسوري لجمع الاخبار عن طفولة الكاتب الساخر مارك توين. وسأل المندوب أحد السكان المحليين عما إذا كان يعرف توم سوير، وهو بطل في رواية للمؤلف.

وحين أجاب الرجل بالنفي عاد الصحافي يسأله: "وهل تعرف هاكلبري فين؟"، وهو بطل آخر.

ولم ييأس المندوب حين جاءه النفي مرّة أخرى، بل قال: "وماذا عن بادنهيد ويلسون؟"

ـ آه... انه الشخص الذي أدليتُ له بصوتي في الانتخابات العالم الماضي!

ج.د.

زبون عاقل

ركب المصرف الذي أعمل فيه آلة يمكن سحب المال منها نهاراً وليلا بواسطة بطاقة الكترونية خاصة. وفيما أنا أُشجع أحد الزبائن المتقدمين في السن على شراء تلك البطاقة، قال: "ان كل ما أحتاج المال من أجله ليلا لن أُقدم عليه البتة."

ك.ب.

بعضهم يعرف أكثر كثيراً مما يخبر. لكن ما يؤسَف له حقاً أن العكس صحيح أيضاً.

س.د.



الكَلبُ الضّائع

ان الايمان البريء هو اقوى من اي منطق في العالم

راقبت ولدنا جاي البالغ الخامسة عشرة من عمره من نافذة غرفة الجلوس يمشي مجتهداً الى المدرسة. وخشيت أن يتوجه مجدداً الى الحقول المفروشة بالثلوج باحثاً عن كلبه كريكيت المفقود. لكنه لم يفعل، بل تابع مسيره وقد أرخى كتفيه بعدما استدار نحوي مودعاً.

لقد انقضت عشرة أيام منذ اختفاء كريكيت. وكان ذلك صباح يوم أحد بعدما خرج كعادته يعدو مرحاً وسط

الحقول. وخرج جاي بعد ظهر ذلك اليوم يفتش عن كلبه في طرق البلدة.

وخلال الايام العصيبة التالية كان واحدنا يهرع الى الباب يفتحه متوهما أنه سمع أنيناً. وتأكدت وزوجي بيل مع مرور الوقت أن أحد الصيادين أخذ كريكيت أو أن سيارة صدمته. لكن جاي رفض أن يستسلم. وفي الليلة الماضية عندما خرجت لأضع للعصفور طعامه سمعت نداء ابني الحزين يتردد عبر الحقول المجاورة منادياً كلبه. وعاد بعد ذلك والدموع في عينيه الزرقاوين وقال: "أعرف يا أماه أنك تظنينني سخيفاً في ما أفعل، لكنني صليت الى الله طالباً عودة كريكيت، ولدي شعور أنه موجود في مكان ما."

ومع أننا من المؤمنين الصادقين فانني وزوجي بيل كنا نستغرب دوماً شدة ايمان جاي، وعزوناه الى ذلك اليوم الذي فقد فيه شقيقه الاكبر في حادث سيارة وكان يحبه كثيراً. التفت يومذاك الى السماء طالباً معونة الله، ولم يكن تعدى السادسة من عمره.

وأردت أن أضم جاي وأقول له ان في امكانه الحصول على كلب آخر بسهولة، لكنني تذكرت يوماً قبل أربع سنوات حين اشترينا له جرواً أسود وأبيض وبنياً، فباتا رفيقين دائمين. وكان من المفروض أن ينام كريكيت في المرأب، لكنني اكتشفت أنه كان يعود بهدوء ليرقد قرب سرير جاي يلتمس الدفء والحماية.

تلك الليلة قلت لابني انه يغالي في أمله عودة كريكيت. فدرجة الحرارة متدنية جداً وليس في وسع حيوان ضال أن يبقى على قيد الحياة في تلك الظروف.

قال: "أماه، أعرف أن ذلك من المستحيل، لكن ما قدره الله يجب أن يكون."

ولم أملك الا أن أعانقه.

وفي اليوم التالي بعدما أرسلته الى المدرسة قصدت مكتبي حيث نسيت كل ما يتعلق بالكلاب الضائعة. ورن جرس الهاتف في الثانية بعد الظهر، وكان المتحدث جاي. قال: "لقد خرجنا باكراً من المدرسة يا أماه بسبب اجتماع للمعلمين، وأريد أن أفتش عن كريكيت."

شعرت بقلبي ينعصر وقلت: "جاي، أرجو أن تكف عن التفكير فيه بعد اليوم. لقد أذاع الراديو قبل قليل النشرة الجوية، ودرجة الحرارة تحت الصفر، وأنت تعلم أن لا أمل له ...".

قال متوسلا: "أماه، لدي شعور أكيد، ويجب أن أحاول." ووافقته على مضض.

وبعد المكالمة الهاتفية مشى الى الحقل حيث اعتاد أن يذهب مع كريكيت. وسار حوالى ٨٠٠ متر الى الشرق ثم سمع بعض الكلاب تنبح من مسافة قريبة، فاتجه اليها. لكنه لسبب يجهله وجد نفسه يبتعد عن مصدر النباح ويأخذ اتجاها آخر.

وصل جاي بعد ذلك الى سكة حديد وسمع قاطرة مقبلة. وتوقف لينظر اليها وهي تمر مسرعة قربه. وتساءل عما اذا كانت قضبان الحديد ساخنة بعد مرور القطار فوقها، ورغب في

التحقق من ذلك. فصعد الرصيف وتلمسها ووجد أنها باردة كالثلج.

ولم يعرف بعد ذلك ماذا يفعل. رمى بضع حصوات وقرر العودة الى حيث كانت الكلاب تنبح. وبعدما انحدر عن المرتفع أحس الهواء البارد وسمع طلقات الصيادين يدوي صداها من بعد.

فجأة ساد صمت جعل جاي يتسمر في مكانه وهو يصيخ السمع. سمع أنيناً ضعيفاً يخرج من سياج متشابك قريب منه.

قفز جاي عن الجسر هناك وقلبه يضرب بشدة، وأزاح بعض النباتات عن قضيب السور. ونظر عبرها ليجد كريكيت المسكين معلقاً من قائمته الخلفية عالقاً بالاسلاك الصدئة في السور العتيق، وكادت قائمتاه الاماميتان الا تصلا الى الارض. وهو أكل الثلج حوله مما أنقذه من الموت عطشاً. ومع أن قائمته اليسرى الخلفية كانت تحتاج الى جراحة فلم يكن هناك خطر جدي على حياته.

وحمله ابني الى البيت واتصل بي هاتفياً وهو نشوان. وصعقت وهرعت الى البيت حيث شاهدت كريكيت الهزيل في المطبخ يلتهم الطعام من صحنه وقد ركع قربه صبي في الخامسة عشرة مبتهج شديد الانفعال.

أنهى كريكيت طعامه ونظر الى جاي. ورأيت في عيني الكلب الولهان الرجاء البريء الذي سانده على تحمل مشقة الايام العصيبة وثقته بأن سيده سيعود ليخلصه.

وابتسمت لولدي الذي تحدى المعقول بايمانه وفتح قلبه وروحه لله الذي أنار طريقه.

■ دونا شاني



الزوجة والام

أمضى شخص ثلاثاً وأربعين سنة في منزل ذويه ولم يتزوج لئلا يجرح شعور أمه. وأخيرا تعرّف الى فتاة أحلامه وتزوجها سراً وبقي عاماً كاملا مع والدته من غير أن يخبرها بالامر. وبناء على الحاح زوجته باح لأمه بالسرّ. واذ رأى العجوز مغتاظة، سألها: "ألا توافقين على هذا الزواج يا أمي؟"

فصاحت والدته: "الزواج عظيم. ولكن كيف تركتني أغسل ملابسك وأكويها طوال هذا العام من حياتك الزوجية؟"

م.ك.

أطفالنا كالاسفنج: يمتصون حيويتنا ويتركوننا ضعفاء. ولكن يكفي أن نعصرهم قليلا لنستعيد قوّتنا.

ل.ل.

اشترك في يانصيب كندا العالمي الشهير

مليون دولار نقداً*

قد تكون من نصيبك

جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار!

☐ ١١٦ سحبا في السنة! ☐ جوائز مقدارها ٣٠ مليون دولار كل شهر!

٣٦٠ مليون دولار يربحها المشتركون سنويا في ثلاثة سحوبات كندية رئيسية. وفي كل شهر يربح المشتركون أربع جوائز بقيمة مليون دولار. لقد اصبح أكثر من ٥٠٠ من حاملي أوراقنا السعيدي الحظ من أصحاب الملايين خلال السنوات الخمس الماضية. والآن بات في امكانك الاشتراك في سحوبات اليانصيب الكندي، وهي السحوبات التي تعتبر صاحبة الرقم القياسي في المبالغ التي تدفعها للرابحين في العالم. اشترك لمدة سنة واحدة ويُصبح لك الحق في الاشتراك في ١١٦ سحباً. ففي كل شهر، ولمدة ١٢ شهراً متتالياً، تتسلم البطاقات المشروحة في ما يأتي:

الـ ٦٠٠ دولار، قيمة اشتراكك، تخولك في كل شهر ولمدة ١٢ شهراً الاشتراك في عدد مدهش من سحوبات يبلغ مجموعها ١١٦ سحباً:

- بطاقة يانصيب "سوبر"
- بطاقتان اقليميتان (بروفنجال).
- خمس بطاقات "وسترن - اكسبرس".
- بطاقات جوائز فورية تصل قيمتها الى ١٠،٠٠٠ دولار، وهي تبقى في حوزتك للاشتراك في السحوبات السنوية.

تصلك بطاقاتك في كل شهر ضمن مغلف مختوم... وهي تختم حال طباعتها بواسطة نظام الكمبيوتر الخاص بيانصيب الحكومة الكندية. والبطاقات لا تحمل اسماء او عناوين، والارباح لا تخضع للضرائب.

فبطاقات اليانصيب الكندية هذه هي فريدة من نوعها، اذ ان جميع السحوبات تجري على البطاقات المبيعة فعلاً، وليس على ارقام كمبيوترية قد تكون بينها أرقام بطاقات غير مبيعة.

نسبة حظك في الربح هذه السنة هي واحد من أربعة!

اليانصيب الكندي يقدم احتمالات عديدة مستحبة. فخلال الـ١٢ شهرا المقبلة تكون لديك:

- ٤٨ فرصة لربح مليون دولار.
- ١٢٠ فرصة لربح نصف مليون دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ١٠٠،٠٠٠ دولار.
- ٤٨٠ فرصة لربح ٥٠،٠٠٠ دولار.
- ١٥٢٤ فرصة لربح ١٠،٠٠٠ دولار.
- آلاف الفرص لربح ٥٠ دولارا حتى ٥،٠٠٠ دولار.

زائدا - جوائز فورية تصل الى ١٠،٠٠٠ دولار بالاضافة الى السحوبات المنتظمة. وبخلاف سحوبات اليانصيب الاخرى، من المضمون اشتراك رابحي الجوائز الفورية وبصورة متتابعة في جميع السحوبات الشهرية.

كيف تعرف انك ربحت؟

في كل شهر تتسلم نشره رسميه تتضمن الارقام الرابحة خلال الاسابيع الاربعة الاخيرة. وما تربحه لا يخضع لأي ضريبة، وفي امكانك تقديم ورقة اليانصيب الرابحة الى المصرف أو أي عنوان تختاره، وتتم معاملة القبض بالكتمان. ويبقى اسمك غير معروف، وتبقى جميع البطاقات الرابحة صالحة للاشتراك في السحوبات لمدة سنة واحدة.

★ يجرى دفع المبالغ التي تربحها بالعملة الكندية السائدة، وارباحك تكون معفاة من الضريبة وترسل مكتومة الى البنك او أي عنوان تختاره.

تسلم ارباحك المعفاة من الضرائب بسرية تامة

اشترك به الآن واستمتع بالاثارة طوال العام!

لا يمكنك ان تربح من دون بطاقة. اشترك اذن الآن. ولن تكلفك الاشتراك لمدة سنة اكثر من ٦٠٠ دولار امريكي، وهذه القيمة تشمل جميع رسوم الخدمات بما فيها اجور البريد وعلاقات البطاقات وقوائم الارقام الرابحة المصادق عليها، ولكي تحصل على فرصة العمر للربح الوفير، املأ الكوبون وارسله مرفقا بشك (بالدولارات الامريكية فقط).

الشك مدفوع لأمر **International Lottery Distributors**

ارسل الشك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winnipeg. Manitoba R3C OA5 CANADA
TELEX 07-55-871 PHONE 204-947-6743

او ادفع بواسطة بطاقة **AMERICAN EXPRESS**

املأ القسيمة، وأرفق شكا مدفوعا لأمر **International Lottery Distributors**

ارسل الشك والقسيمة الى

Capital Distribution Services 1009
220 Portage Avenue
Winninpeg, Manitoba R3C OA5 CANADA

■ ٦٠٠ دولار لمدة ١٢ شهرا للاشتراك في برنامج السحب الكندي

■ ٣٥٠ دولاراً اشتراكاً تجريبياً لمدة ٦ اشهر

الرجاء الكتابة بوضوح او على الآلة الكاتبة:

الاسم الكامل ____________

____

الشارع ____________

____

ص.ب ________ المدينة ________

هاتف ________ تلكس ________

او ادفع بواسطة بطاقة:

American Express
☐ Card No. ____________

Expiration
Month ____ Year ____

Signature ____________

ARRD - 1 - 85

CAPITAL DISTRIBUTION SERVICES:
OFFICIAL LICENSEE OF CANADIAN GOVERNMENT LOTTERIES.

البندقية

مدينة الإنسان والحيوان

عندما زرت مدينة البندقية للمرة الاولى بعيد الحرب العالمية الثانية بدت المدينة ببحيرتها الضحلة بالية صامتة شبه مهجورة. وفيما كنت اعبر القناة الكبرى شاهدت طيور البحر تحلق فوق ارصفة الميناء، ورأيت سرطانات تعدو على سلالم القصور وأزقة حافلة بهررة بعضها يبحث عن طعام وبعضها الآخر غلبه النعاس. وخيل الي ان هذه المدينة التي بقيت قروناً طويلة اعجوبة من أعاجيب النشاط الانساني رجعت الى الحياة البدائية.

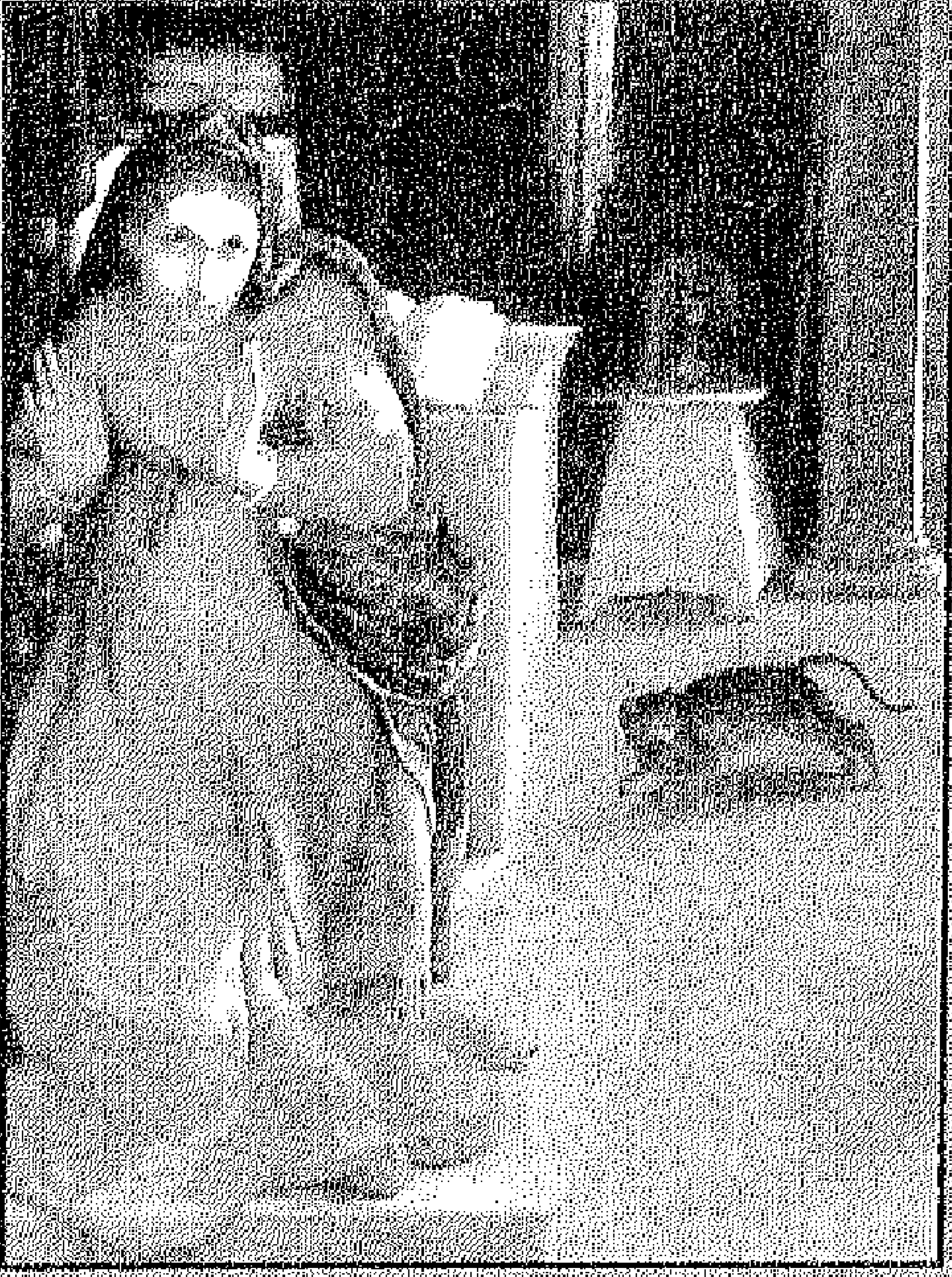
إن البندقية تعج الآن بالحركة والحيوية، لكنني لا ازال اشعر انها اقرب الى الطبيعة من اي مدينة كبيرة اخرى.

وتذهب احدى الاساطير الى ان بعض اهلها القدماء كانوا قوماً هربوا



هررة عصرية في البندقية اليوم. © Sarah Quill

نظرة تاريخية
الى عالم الحيوان
في المدينة الغارقة



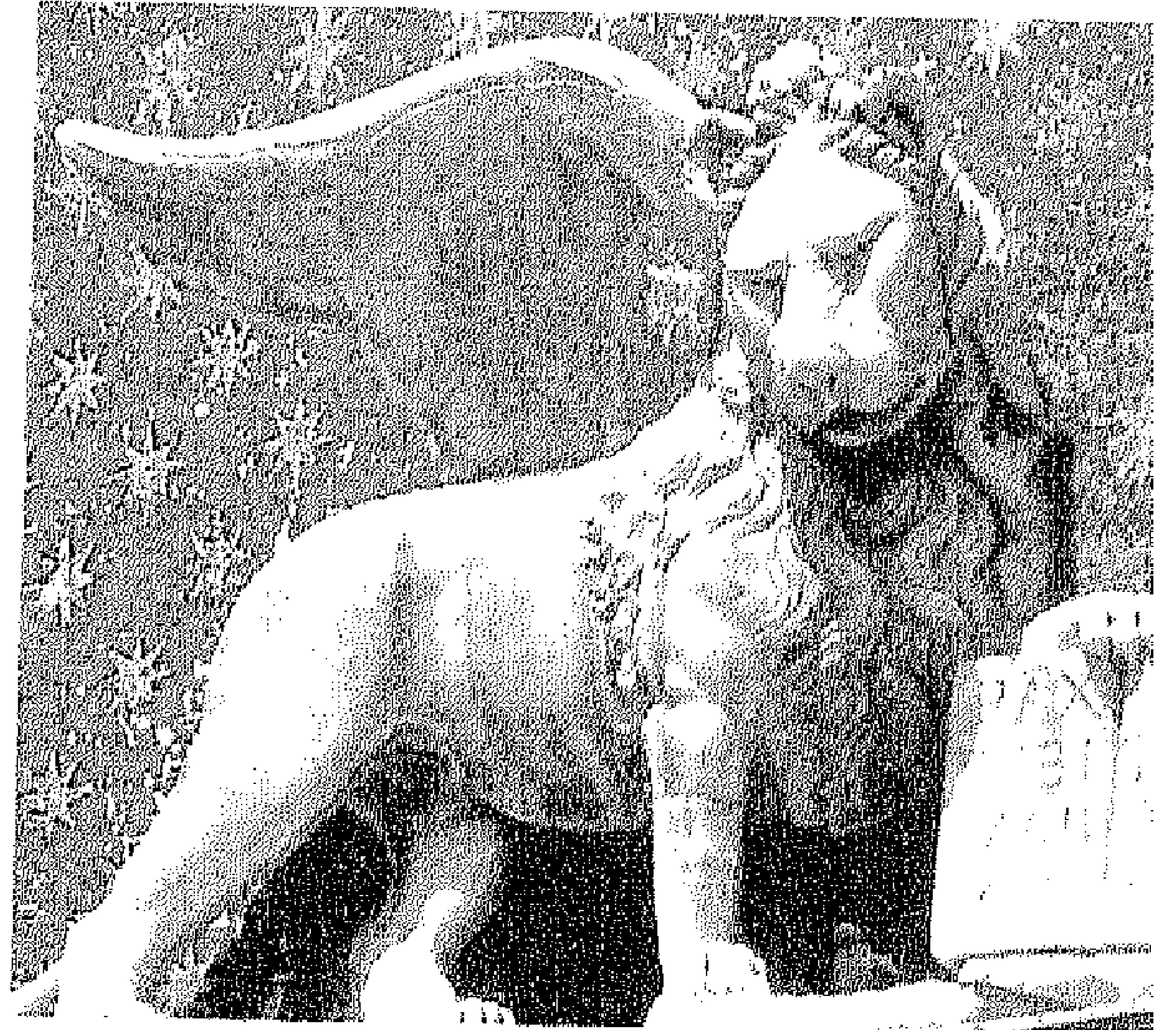
تملأ الهررة مدينة البندقية كما تملأ خلفيات
اللوحات ، كما في لوحة الفنان لورنزو
لوتو من القرن السادس عشر ٠
Courtesy Pinacoteca Civica Recanati

Adam Woolfitt / Susan Griggs Agency

من الطغيان الذي اعقب سقوط الامبراطورية الرومانية. وقد هدتهم الطيور الى هذا المكان الآمن النائي فاستقروا فيه بعدما عبروا عدداً من المستنقعات. ومما جعل البندقية تحافظ على صلتها بالطبيعة كونها ملأى بالطيور والكائنات البحرية التي تطوف فيها عابثة مطمئنة. كذلك ساهم الفن والتراث الشعبي في إضفاء الطابع البدائي على المدينة.

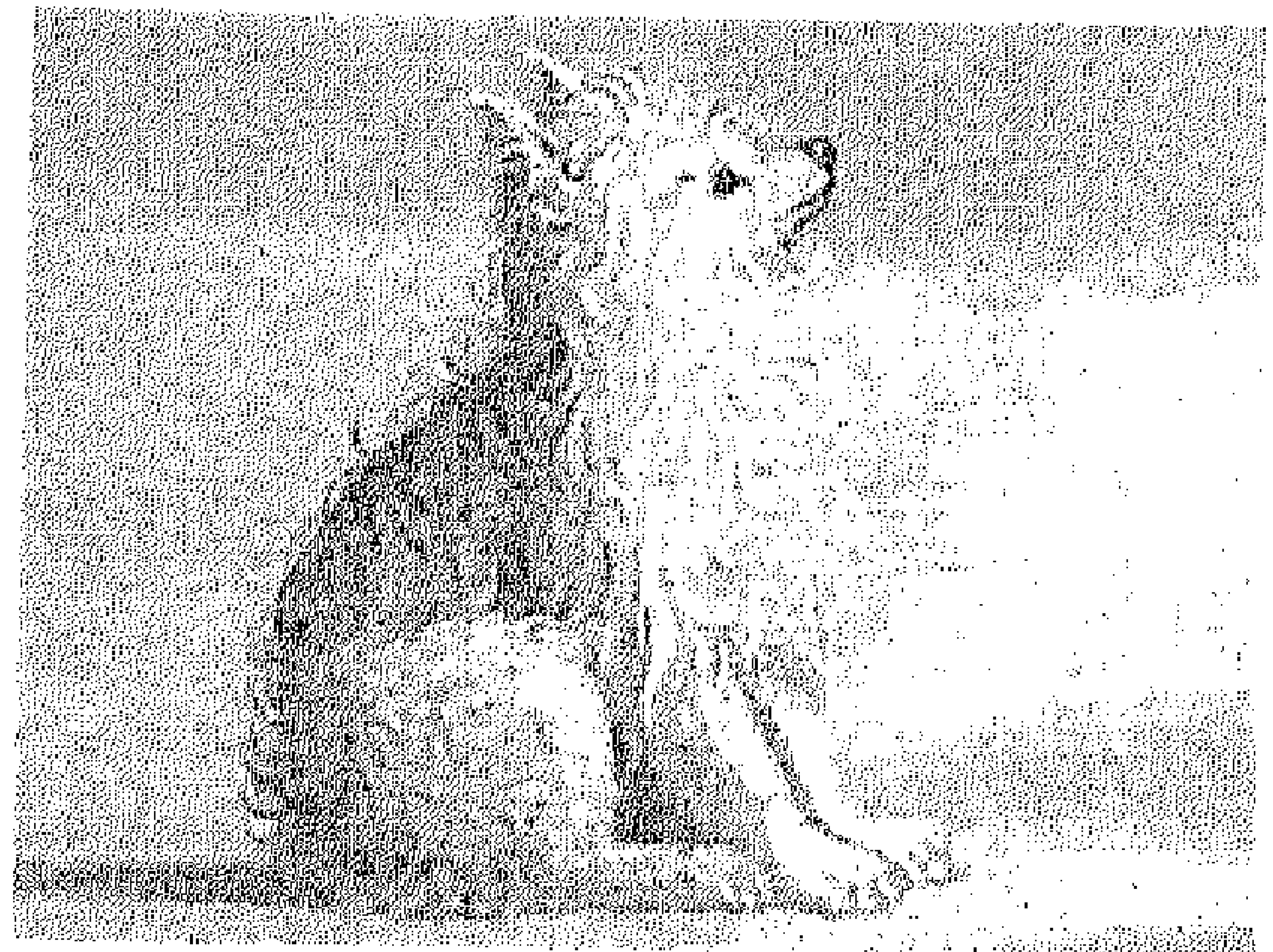
احترام متبادل - فيما كان اهل البندقية يبنون مدينتهم المدهشة جلبوا اليها حيوانات اخرى اكثر الفة. فقد اتوا بالبقر ليشربوا لبنها ويأكلوا لحمها وبالغنم لينتفعوا بصوفها وبالخيل كي يمتطوا ظهورها. فالحصان كان وسيلة النقل اليومية في البندقية قبل توسيع الجسر المقنطر الذي اتاح لمراكب اكبر ان تعبر القنوات. والى ذلك كثرت القطط والكلاب التي كان بعضها يعيش في دلال وبعضها يستخدم في الحراسة. واحسنت هذه

Adam Woolfitt / Susan Griggs Agency





Pictor International Ltd.

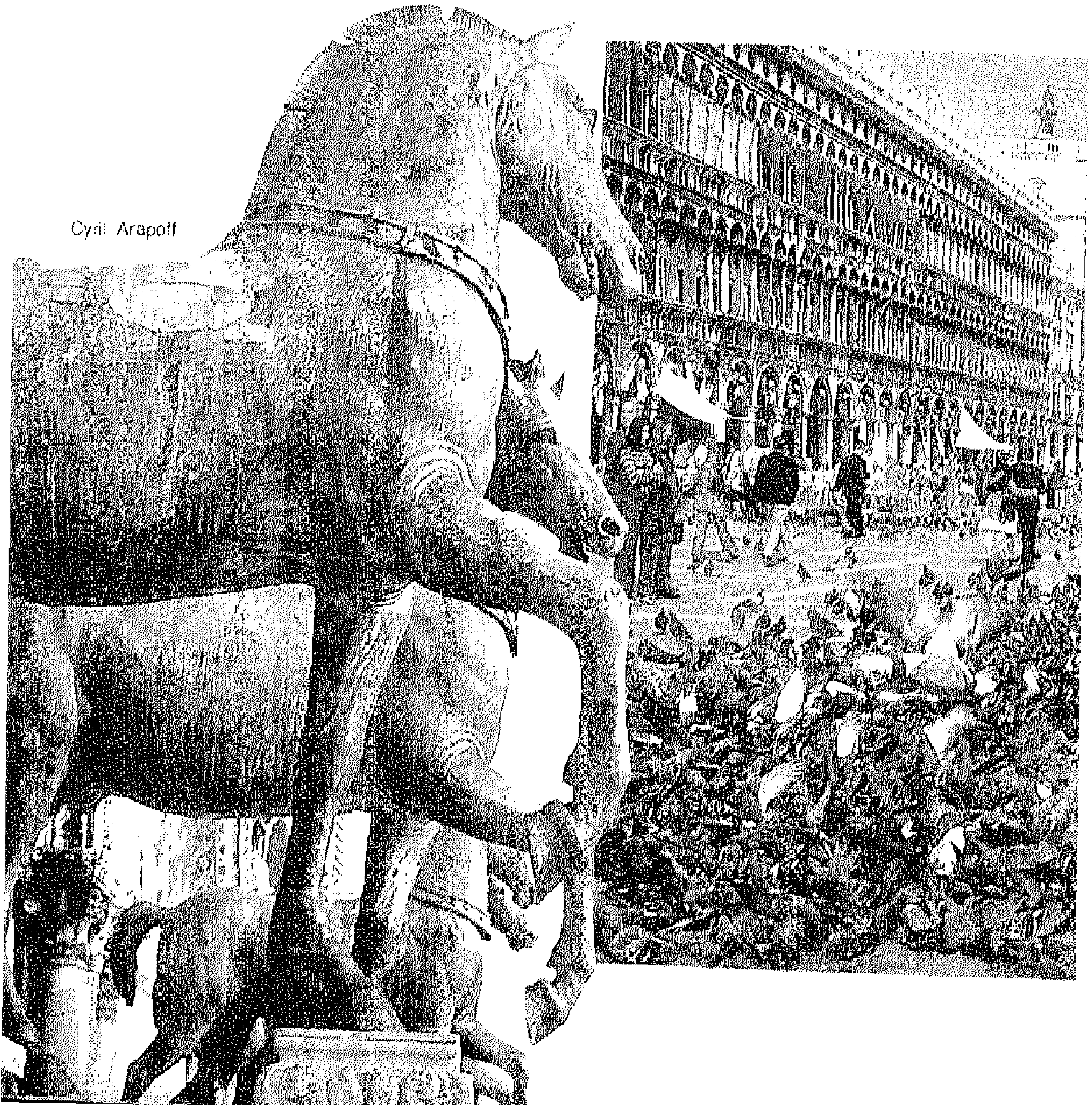


Courtesy Scuola Di San Giorgio, Venice

القطط التي يعتبر وجودها ضرورياً في البندقية، الافادة من الفئران والجردان التي تملأ المدينة.

والواقع ان اكتظاظ تلك الجزر بالانسان والحيوان علّم كلا منهما ان يعامل الآخر باحترام شديد. ويبدو ذلك جلياً في عدد من اللوحات الزيتية التي رسمها كبار فناني البندقية. فبعضها يمثل الخيل التي كان يمتطيها كبار القادة في حين يمثل بعضها الآخر مشاهد مهيبة تظهر فيها الهررة. والملحوظ ان صور الخيل

اعلى اليمين: الأسد المجنح الذي كان في الماضي رمزاً للسلطة ونال في المدينة مكانة عالية.
أسفل اليمين: كلب البندقية الرائع الذي كثر ظهوره في لوحات الرسام فيتوريو كارباتشو قبل خمسة قرون وعرف باسم "كلب كارباتشو".
في الوسط: أسراب الحمام الرمادي تغطي ساحة القديس مرقس.
الى اليسار: خيول الخيل الدهشة في كاتدرائية القديس مرقس. وقد جيء بها عام ١٢٠٤.


Cyril Arapoff

الرائعة التي حفلت بها لوحات فناني البندقية جاءت على مثال فحول الخيل الذهبية الاربعة التي كانت قائمة في واجهة كاتدرائية القديس مرقس. اما صور الكلاب فتمثل نماذج حية من كلاب الصيد الجميلة وسواها التي تهرول بين الناس في ساحة كناليتو.

وأما القطط فباتت رموزاً وطنية. فعندما اختير القديس مرقس شفيعاً لجمهورية البندقية ارفق برمزه الأسد المجنح. وغدا هذا الحيوان الذي يعد اعظم السنانير شعاراً رسمياً لسيادة البندقية وكثرت صوره في اعمال النحت والرسم والنقش.

الحقيقة والخيال ـ الحق انه لا يزال في وسعنا ان نشاهد هذه الكائنات في البندقية. فالفحول الذهبية بعضلاتها المتموجة موجودة في متحف تابع للكاتدرائية. والكلب الذي رسمه كارباتشو وسواه من الكلاب تمكن مشاهدتها وهي تهرول بين طاولات المقاهي او تصعد الى المراكب التي تعبر القناة الكبرى. اما الهررة التي يمجدها اهل البندقية فتملأ المدينة وهي تعيش في الاماكن المنعزلة والزوايا المظلمة.

يقال احياناً ان البندقية ستغرق ذات يوم في المياه فتصبح جزءاً من الطبيعة. الا اني اشك في حدوث ذلك، وعندي ان هذه المدينة هي اجمل المواطن البشرية واكثرها لصوقاً بالنفس. وانا ما زلت احب ان افكر، كما خطر لي في ذلك الصباح الغائم قبل عهد بعيد، ان الانسان يشعر في البندقية بانسجام تام مع الكائنات الاخرى. فاضافة الى روعة المدينة التي تحاكي روعة الكائنات الحية، فان هذه الكائنات باتت شريكة للانسان في الحقيقة احياناً وفي المجاز او الخيال احياناً اخرى.

■ **جان موريس**



خطيب مزعج

وقف خطيب خلال حفلة عشاء واستهل حديثاً أضجر المدعوين. وبعد صمت قليل سأل جاره: "أرجوك أن تذكرني أين توقفت في كلامي." فأجابه الجار على الفور: "في الخلاصة."

س.ل.س.

شوق باكر

لدي نسيبة متقدمة في السن تستقبل ضيوفها بالجملة الآتية: "ليتكم لم تجيئوا! فأني سأشتاق اليكم كثيراً بعد أن تنصرفوا."

ج.د.



أصداء من عالم الطب

أمراض كرة القدم

من يصدّق أن لعبة كرة القدم، كما يمارسها بعض تلامذة المدارس الثانوية، قد تؤدي الى التهاب السحايا؟ وهذا المرض يعني التهاب أغشية الدماغ والحبل الشوكي. والنوع الذي يصيب لاعبي كرة القدم ليس آتياً من مصدر بكتيري، بل من فيروس معوي. وهو يأتي عموماً في الصيف، وأعراضه الصداع والحمى وتشنّج العنق والانزعاج من النور الباهر. ومع أن هذه الاعراض تزول خلال أسبوع أو اثنين، فان بعض ضحايا هذا المرض ينقلون الى المستشفى.

ولكن لماذا يتعرّض لاعبو كرة القدم لالتهاب السحايا هذا؟

في دراسة أُجريت على سبع فرق رياضية أمريكية ونشرت نتائجها في مجلة الاتحاد الطبي الامريكي، تبين أن التمارين تبدأ في الصيف قبل افتتاح السنة الدراسية، حين تكثر الفيروسات. ويُظن أن انتقال الفيروس يأتي عبر الالتصاق الجسدي وشرب الماء من وعاء واحد. ويشكل النشاط الجسدي المفرط عنصراً فعالا في استشراء المرض.

ومن الوسائل المقترحة لتجنب الاصابة الابتعاد عن وعاء الماء المشترك والاستعاضة عنه بأكواب فردية ترمى في سلة المهملات بعد كل جرعة.

نشرة جامعة هارفرد

التخثير الاصطناعي

صنعت شركة "جينيتيك" للتكنولوجيا البيولوجية في كاليفورنيا نوعاً من البروتيين هو الأكبر حجماً والاكثر تعقيداً بين البروتيينات التي أنتجتها المختبرات حتى اليوم. وقد أطلق على هذا البروتيين اسم "العامل ٨"، وهو مادة تعمل على تخثير الدم طبيعياً. وهذه المادة مفقودة أو قليلة الوجود لدى الاشخاص ذوي النزعة الوراثية الى النزف الدموي، والذين قد ينزفون حتى الموت في غيابها. وقبل انتاج هذا البروتيين، كان هؤلاء يُعالجون بعنصر التخثير المستخرج من بلازما الدم البشري، وينفقون ألوف الدولارات سنوياً على العلاج الذي يحمل خطر الاصابة بالامراض، ومنها التهاب الكبد.

وبعد اكتشاف الجينة (جسم يحمل الخصائص الوراثية). في الخلايا البشرية التي تنتج "العامل ٨"، باشر الباحثون محاولاتهم لصنعها مخبرياً. وما ان توصلوا الى انتاجها حتى اختبروها على الحيوانات وأثبتوا فاعليتها. والمحاولة ما زالت في طورها الاختباري. وتقول آن بول، رئيسة قسم أمراض الدم في المعهد الامريكي للقلب والرئة والدم، ان ما حُقق حتى اليوم يشكل "خطوة جبارة" في هذا المجال.

صحيفة "نيويورك تايمس"

INSTANT

NIDO

Nestlé

نيدو

نستله

Lait entier en poudre

Full cream powdered milk

حليب مجفف كامل الدسم

أمّنوا لأولادكم نموًّا متكاملًا

نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري كامل الدسم مجفف ذو جودة فائقة انتزع منه الماء فقط، فحين يمزج بماء الشرب الصافي يصبح فورًا حليبًا طازجًا، مغذ ولذيذ.

نيدو مغذ يحتوي على كافة العناصر الغذائية الهامة كالكلسيوم والبروتين والفيتامينات التي لا غنى عنها للأولاد طوال فترة نموّهم.

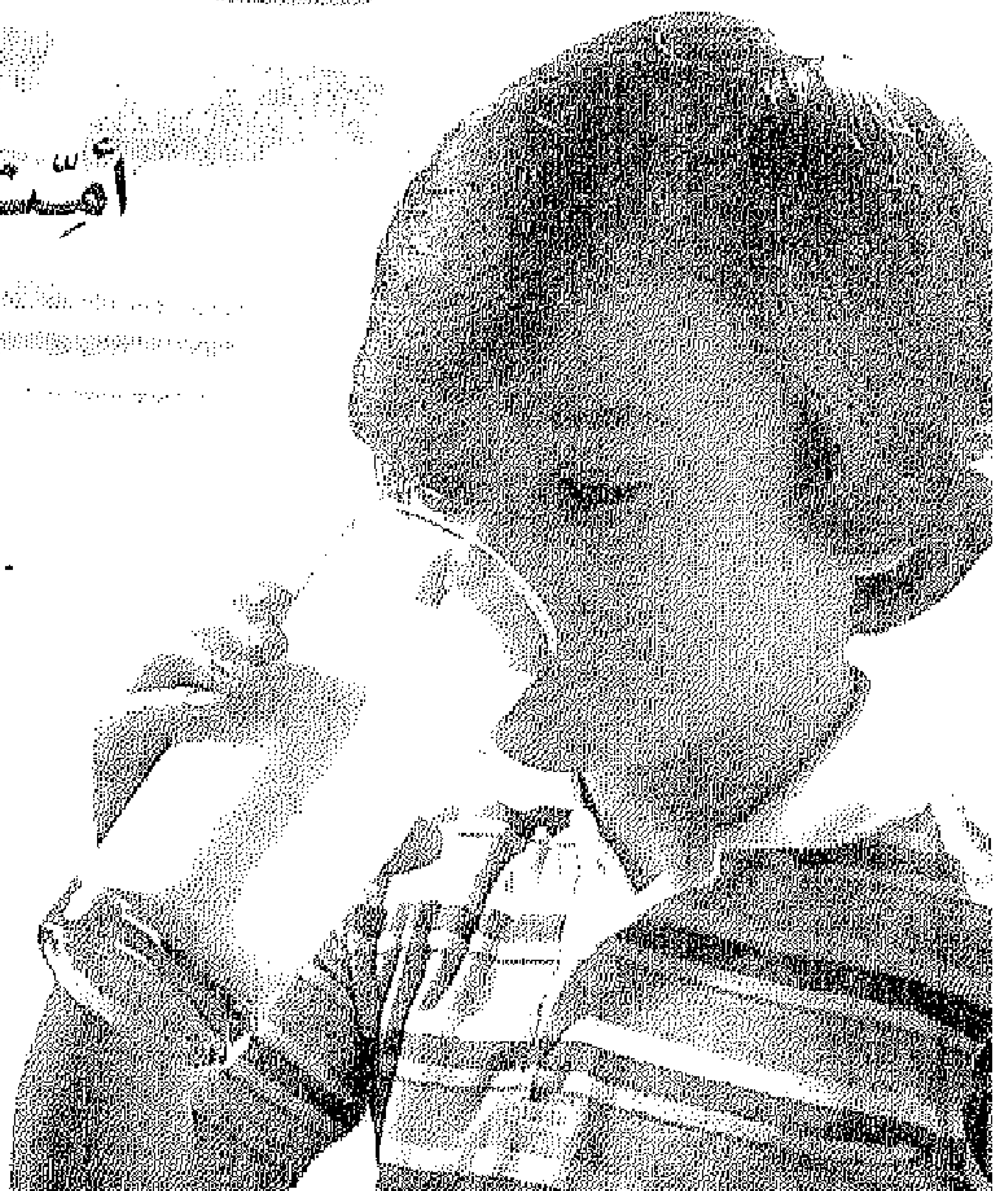
نيدو طعمه لذيذ، يحضّر بسرعة، ويحبّه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح والمساء وفي أي وقت من النهار.

نيدو السريع الذوبان

كوب من الحليب في أي وقت.

تقدمه نستله

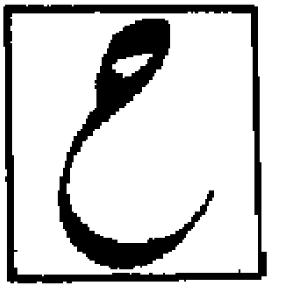
Nestlé



معظم الناس يحلمون. وبعضهم يحول الاحلام حقيقة



لا تدعوا الأحلام تنام



الحقائق التي يجلوها تسديد فواتير وتربية عائلة هي كفيلة بتبديد الحلم في مخيلة اي شخص. ولكن ماذا لو كان في وسعك أن تحقق ذلك الحلم الذي صرفت عنه النظر وتلك الموهبة التي لم تنمها، فتمنح نفسك حياة تحبها بدلا من حياة لا بأس بها؟

بربارة شير طبيبة نفسية ومستشارة مهنية في مدينة نيويورك. سبق لها ان ساعدت الوف الاشخاص في تحقيق أحلامهم. وقد بدأ اهتمامها بما تدعوه "تجديد الحياة" عندما أدركت أن الكثير من مرضاها ليسوا في حاجة الى علاج طويل الامد بمقدار حاجتهم الى هدف وتوجه

وشغف بالحياة، فضلا عن حاجتهم الى ما يسعدهم في النهوض من الفراش صباحا٠

وتكمن المشكلة في أن معظم الاشخاص فقدوا الاتصال مع أحلامهم أو شعروا أنها مستحيلة٠ بربارة نفسها حلمت وشقت طريقها من وضعها كأم مطلقة تعيش من النفقة الشهرية.وتحمل شهادة في علم الانسان (أنثروبولوجيا) لا مجال واسعا للافادة منها الى محترفة ناجحة تمارس عملا تحبه وتكسب من المال ما يكفي لادخال ولديها مدرسة خاصة٠ وكان لديها حس باطني عنيد بأنه يمكن تحويل أي حلم حقيقة بقليل من الابداع والتشجيع والدعم العاطفي٠ وتقول: "أن تغير حياتك وتجرؤ على فعل ما تحب أمر مخيف ومثير في آن٠ وهذا أحد أسباب عجزك عن تحقيقه٠ والسبب الآخر هو أنك تجهل كيف تحققه٠"

هكذا صممت شير نظاما يساعد الاشخاص في اختيار هدف يحبونه وتصوّر سبيل عملي للوصول اليه، والاعتماد على الثروة الكبيرة المخبوءة التي نتمتع بها جميعا والمتمثلة في الافكار والمعارف والمهارات ودعم العائلة والاصدقاء٠ وهي سمت نظامها "محترف الأمنيات"٠ وبفضل هذا النظام تمكنت جدة تسكنها رغبة عارمة في العمل الاستعراضي من تقديم برنامج اذاعي خاص٠ كما توصل رجل أعمال كان يحلم بحياة في الطبيعة الى ادارة محمية للحياة البرية٠

ولا حاجة الى المعجزات، فكل الثروات التي تطلبها موجودة فيك وحولك٠

١٠ اعرف ماذا تحب٠

تقول شير: ثمة أمر واحد في العالم على الاقل يزيد خفقان قلبك٠" ربما كانت المهنة التي تمنيت اختيارها او المادة المفضلة لديك في المدرسة٠ ان اي شيء يجعلك تنسى الوقت يمكن أن يصبح مفتاحا لتجديد حياتك٠

اذا كنت كمعظم الناس، فالاشياء التي تحب تحتل مكانا هامشيا في حياتك٠ انت تحب الخيل، لذا تعلق صورها على الحائط وربما ركبت حصانا خلال اجازتك السنوية٠ الاشياء التي تحبها تبدو لك كماليات، لكنها ضرورات معنوية٠ انها مصادر الطاقة والفرح في حياتك، وهي تتصل بشيء مركزي فيك هو الوضع الفريد لمواهبك وميولك الكامنة٠

٢٠ أطلع أحداً على اختيارك٠

تقول شير: "ابحث عن شاهد على أمنيتك٠" خذ شخصاً يهمه أمرك، شخصاً تثق بأنه سيأخذك جدياً، صديقا مخلصاً، زوجك مثلا٠ أخبره أو أخبرها٠ ان عيني شخص آخر تجعلان أمنيتك حقيقة وتجعلانك بالتالي مسؤولا تجاه انسان سواك٠ اذا خذلت صديقاً او زوجاً، فستشعر ألما أكبر من الالم الذي تحس به اذا خذلت نفسك٠

٣٠ اقترح أفكارا وحلولا للمشكلات٠

اذا قلت لصديق: "أنا أحب التاريخ حقاً وعلي أن أجد سبيلا لادخاله حياتي،" فقد يجيبك: "لنر٠ يمكنك

الالتحاق بجمعية التاريخ في المدينة والذهاب في جولات على الابنية التي تمثل آثاراً تاريخية. يمكنك أيضاً تنظيم معرض عن عصر النهضة. أو ما رأيك في تسجيل أشرطة عن التاريخ كما يحكيه المسنون في الجوار؟"

يمكنك أيضاً اطلاق الافكار وحدك وبحرية. فتسجل على ورقة كل فكرة تخطر لك مهما بدت جنونية. لكن التجربة تكون أكثر نجاحاً اذا فعلت ذلك مع صديق أو مع مجموعة أصدقاء. تقول شير: "ان الافكار التي نستنبطها لمساعدة اصدقائنا هي اكثر من تلك التي نأتيها لأنفسنا وافضل منها."

٤. حقق انطلاقة.

تورط في ما تحب فوراً ومن دون حيازة اي مهارات أو اعتمادات أو أموال تفوق ما لديك. الغلطة التي يقترفها معظمنا هي الافتراض أن الطريقة التقليدية هي الوحيدة. فقد تقول: "لا استطيع العمل في حماية الحياة البرية من دون شهادة جامعية في علم الحياة." ومع ذلك فهناك طرق فعالة وغير مكلفة للقفز الى اي حقل تحبه. واذا كانت حماية الحياة البرية شغفك، فالتحق بجمعية حماية الطبيعة في بلدك. شارك في نشاطاتها المحلية وتطوع للمساعدة.

واذا كنت تحب السينما، فاستعر آلة تصوير قديمة (ربما ساعدك صديقك في العثور على واحدة) وتعلم طريقة استعمالها. كلف أولادك كتابة النص وأشرف عليهم. صوّر الحفلة المدرسية مثلاً.

في امكانك دوما ان تقايض مهارات وأن تستعير معدات أو تشتريها مستعملة وأن تنخرط في حلقة دراسية بكلفة معقولة في جامعة أو ناد وان تجمع مالا لمؤسسات خيرية وأن تتطوع في اي مجال يثير اهتمامك.

ضع نصب عينيك ظرفا يشملك مع أشخاص آخرين. خذ درساً في الكتابة أو التصوير بدلا من أن تحاول الكتابة أو التصوير بمفردك. وترى شير "ان العزلة هي قاتل الاحلام الاكبر."

عندما تصادف فكرة يمكنك تنفيذها على الفور، نفذّها. هنا تكمن العتبة حيث يضرب الهلع: الخوف من الاخفاق والخوف من التغيير. والدواء الاوحد هو العقل. وفي امكان صديقك أن يساعدك في اجتياز هذه المرحلة. اتصل به عندما تشعر بوهن في عزيمتك، وقابله لاحتساء فنجان قهوة.

٥. وضّح اهدافك.

قد يبدو الفارق هائلا بين المساهمة الهاوية في عمل ما وممارسته باحتراف. والواقع ان بداية تغيير حياتك هي الخطوة الاهم، لانك حالما تدخل مجال العمل ستشعر بالاثارة وكأنك وصلت الى القمة. وستكتشف أن الفرح يكمن في ممارسة ما تحب وليس في النتيجة النهائية.

وفي وقت يسير ستقودك الامور من وضع الى آخر وستلتقي أناسا وتتعلم أشياء وتسمع بفرص تجذبك الى عمق حقلك. تقول شير: "ان معظم الفرص التي يحظى بها الناس هي من فعل

الحظ. لكن الحظ يكون من نصيب الاشخاص الذين يقفون خارجا ومعهم شبكة كبيرة، وليس من نصيب الاشخاص القابعين في البيت وراء باب مقفل وهم يحملون." فتلك الجدة التي كانت تتوق الى العمل في حقل الفن اتصلت بمنتج اذاعي كان يقيم في الجوار فساعدها في اعداد برنامج رائد. وما لبثت أن أصبحت مضيفة في برنامجها الاذاعي الخاص.

والشخص الذي يخرج شريطاً منزليا بآلة تصوير سينمائية مستعارة يمكنه أن يصور افلاما تجارية بعد سنة. ان هناك أشخاصا يلتذون بالعمل على اهداف مبرمجة، وهناك آخرون يتركون المفاجآت تحملهم الى مواقع لم يحلموا بها أبداً.

وقد يحين وقت الالتزام الرسمي حيث لا يكفي العمل التطوعي وتبرز الحاجة الى العمل او الى شهادة دراسية في حقل معين. عندئذ تضعك الخبرة والمعارف والاساليب التي اكتسبتها في موقع جيد. ستعرف اي المدارس يجدر الالتحاق بها وسيثبت سجلك التطوعي سمو دوافعك للاشخاص المناط بهم قبولك.

ستعرف أيضا المبدأ الاساسي في "محترف الامسيات" وهو التكلم الى الناس. أعثر على شخص سافر الى الصين أو تخرج في كلية الطب أو استورد كنزات صوفية من الاكوادور. ستعرف كيف تستخرج الغنى من الموارد المتاحة ومن الايدي الممدودة لمساعدتك. وترى بربارة شير "ان أفضل ما في الامر هو تألق عينيك والربيع الجديد في مشيتك. سيقصر يومك بساعاته الاربع والعشرين، لكنك ستحب النهوض من سريرك في الصباح."

■ آني غوتليب



انذار مبكر

اعتاد زملائي في المكتب ان يعبرّوا عن إعجابهم بنوعية المآكل التي كانت أمي تعدّها لي للغداء وبطريقة إعدادها وترتيبها. وذات يوم كانت أمي مريضة، فأحضرت أختي الغداء على عجل. ولما فتحتّ الشطائر أمامي على الطاولة قال أحد الزملاء: "أتمنى لك حياة زوجية سعيدة! لكنك لم تخبر أحداً بزواجك."

ر.ف.

وعظة طبيب

اعتاد طبيب أن يقول لمرضاه: "مارسوا التمارين الرياضية. احذروا الشراب والتدخين. صلوا أن يكون اسلافكم ذوي صحة حسنة."

و.ش.

ليلة الأشباح

قد تخيف الأشباح والعفاريت بعض الاطفال، لكنها لا تخيفني انا، فعندي خوف اشد رهبة





قبل زمن كان عمري يحسب بالآحاد وليس بالعشرات. وكنت افكر كثيرا في الهرب والالتحاق بالجيش الفرنسي. فبذلات الجنود بدت لي أنيقة، كما استهوتني فكرة ركوب الجمال عبر الصحارى. لكن ثمة أمرا واحدا شغل بالي: هل الجنود مزودون مصابيح ليلا ؟

وسرعان ما ادركت ان الخوف من الظلام عيب اساسي في شخصيتي. ولما كانت شخصيتي مزدحمة بالعيوب من كل نوع، فلم اكترث لاضافة واحد اليها. غير اني لم أرغب في ان يعرف اصدقائي بخوفي هذا، ولطالما جاهدت في اخفاء سري عنهم. ومن هذه المحاولات ما حدث عندما جاء روني ديمتري من المدينة يمضي الليل معي في مزرعتنا.

ولم يكد روني يجتاز عتبة البيت حتى اقترح ان ننام سويا في الفناء الخلفي. ورددت: "طبعا، طبعا. أنت تقصد ان ننام في الظلام. سيكون ذلك ممتعا. أنت لا تخشى العناكب السامة وهي تزحف على جسمك، أليس كذلك يا روني؟"

ـ اتوجد عناكب في الفناء؟

ولسوء الحظ سمعت أختي الشقية حديثنا، وكانت اكتشفت خوفي من الظلام، وكثيرا ما استغلت ذلك للتسلية.

وصرخت: "أماه، هل في الفناء حشرات سامة؟" وأطلت أمي برأسها من المطبخ وقالت: "بالطبع لا، من أين جاءتك هذه الفكرة الخرقاء؟"

قال روني: "حسناً، في وسعنا أن ننام اذاً." وأردفت: "لا أرى سبباً يمنعنا من ذلك، إلا اذا كانت الافاعي تضايقك. هل رأيت في حياتك انسانا لدغته افعى؟ أن مكان العضة ينتفخ حتى يصبح في حجم الكرة الكبيرة، ثم يزرق ويخضر ويصفر وتسوء الحال..."

ـ لكن أبي أخبرني أن لا أفاعي سامة ها هنا.

وتدخلت أختي: "لا طبعا، حتى ولا في الظلام." ثم قهقهت وخرجت من الغرفة تنير وجهها ابتسامة عريضة: "أتمنى أن تمضيا وقتا ممتعا في النوم هنا...ك ف...ي الظلا...م. النشرة الجوية تشير الى ظلمة داجية طوال الليل. قهقهقه!"

تباً لحظي العاثر. ظلمة داجية. أخذت أفكر جدياً في أن أطلب من روني أن يقسم بحفظ سر وأن أبوح له بعد ذلك بخوفي السخيف. وأنا متأكد من أنه سيتفهم وضعي.

قال روني: "سأخبرك أمراً عجباً. حاولت مرة ان أقنع فيليب كي ينام معي في احدى الليالي. لكنه قال انه لا يستطيع ذلك، فهو يخاف الظلمة. فتى كبير مثل فيليب، ما كنت لأتوقع أن يكون صوصاً جباناً. أليس كذلك؟ ولقد بلغ به الامر أن جعلني أقسم بألا أخبر أحداً."

قلت في سرّي: "حسناً، انس الفكرة."

بدأ الظلام يهبط من الجبال، زاحفاً من الغابات، راشحاً من قيعان الجداول والغدران. وفي المستنقع كانت جوقة الضفادع ترحب باقبال الليل. آه، ما أغباك أيتها الضفادع!

وها أنا وروني منهمكان في أمور سخيفة: نشر اللحف والاغطية على كومة تبن ملفوفة بقماش مشمع استعدادا لتمضية الليل في الهواء الطلق. وكان ما ينقصني طبعا بصيص نور في حلكة الليل، بصيص في حجم شمعة عيد طولها خمسة أمتار مثلا. لكن أي نور في الليل قد يدفع روني الى طرح أسئلة لا أملك جوابا عنها.

ان سمعة فيليب المسكين أصبحت في الوحل، وسمعتي في ميزان متقلقل.

سألني روني: "أنخلد الى النوم؟ فالظلام قد هبط."

ـ لقد لاحظت ذلك.

وحدّقت بشوق الى بيتنا فيما كانت أمي تطفىء الانوار واحدا بعد آخر. وما لبثت أن فتحت الباب الخلفي ونادت: "أنا سأنام الآن، هل أنتما على ما يرام؟"

أجاب روني: "أجل." وأجبت أنا: "نعم" والغصة في حلقي.

عادت أمي الى الداخل وأطفأت الضوء الاخير. أنا وروني الآن تلفنا ظلمة حالكة شاملة. ليست بالظلمة المحددة الاطراف التي تملأ حجرة

النوم، بل هي محيط هائل من الليل لا شكل له.

قال روني: "هل سمعت قصة ذلك الغريب الذي شُنق لانه ادعى ان قطعة الارض التي يملكها انتزعت منه عنوة، وبقي طيفه يهيم في هذه البقاع سعيا الى الانتقام؟"

فكرة! قلت وأنا أهرع في اتجاه البيت: "لقد نسيت أن أنظف أسناني!"

وفي الحمام جذبت الخيط المربوط بالمصباح وانتظرت برهة ثم مشيت الهوينا الى الخارج. عظيم! النور المنبعث من غرفة الحمام يلقي بقعة ضوء بديعة قبالتي على كومة القش.

ـ لقد نسيت نور الحمام مضاء!

"ياه. في كل حال ان قليلا من النور لن يؤذي أحداً."

ـ لكن قصة الطيف هذه ستكون أمتع اذا كان الظلام عاما. وهذا الطيف الذي..." وأخذ يدندن وأنا أداعب الاعشاب التي يغمرها النور الامين.

فجأة ظهر شبح منحوس في بقعة الضوء. انه ظل أختي في نافذة الحمام، وقد امتدت يدها الى خيط المصباح. وحركته ثم... اختفى النور وحلت مكانه تلك الضحكة المقهقهة. ولا بد من أن أختي أقفلت جميع الابواب المؤدية الى البيت، فقد كانت ضحكتها كاملة.

اذاً لا شيء يمكن عمله الآن سوى أن أقاسي الليل حتى ينقضي. لقد اغتالت أختي كل أمل لي في النوم. ولحسن حظي هب نسيم رفيق فأزاح الغيوم ليكشف بعض النجوم المتلألئة في السماء.

وسمعت روني يقول: "وبعدما أجهز الطيف على الصبيين... هاه، ما هذان الشبحان الاسودان اللذان يطيران فوق رأسي؟"

ـ انهما خفاشان ليس إلا.

وصاح روني: "خفافيش! لا أطيق الخفافيش. أسرع، هيا الى الداخل!"

ـ لقد فات الاوان وسدت في وجهنا الابواب.

"آآآه، ما العمل الآن؟"

ـ اني لا أعبأ بالخفافيش، لكن اذا كانت تخيفك فاختبىء تحت الاغطية. الخفافيش تهوى ان تدب تحت الاغطية أحيانا. لكن لا عليك، اذا حاولت ذلك فسأتكفل بطردها.

تأملت الكتلة البشرية المرتعشة تحت الاغطية أمامي، وفكرت في فيليب المسكين. قد أخبره لاحقا عن حال الصوص روني في مواجهة الخفافيش.

■ **باتريك ماكمانوس**



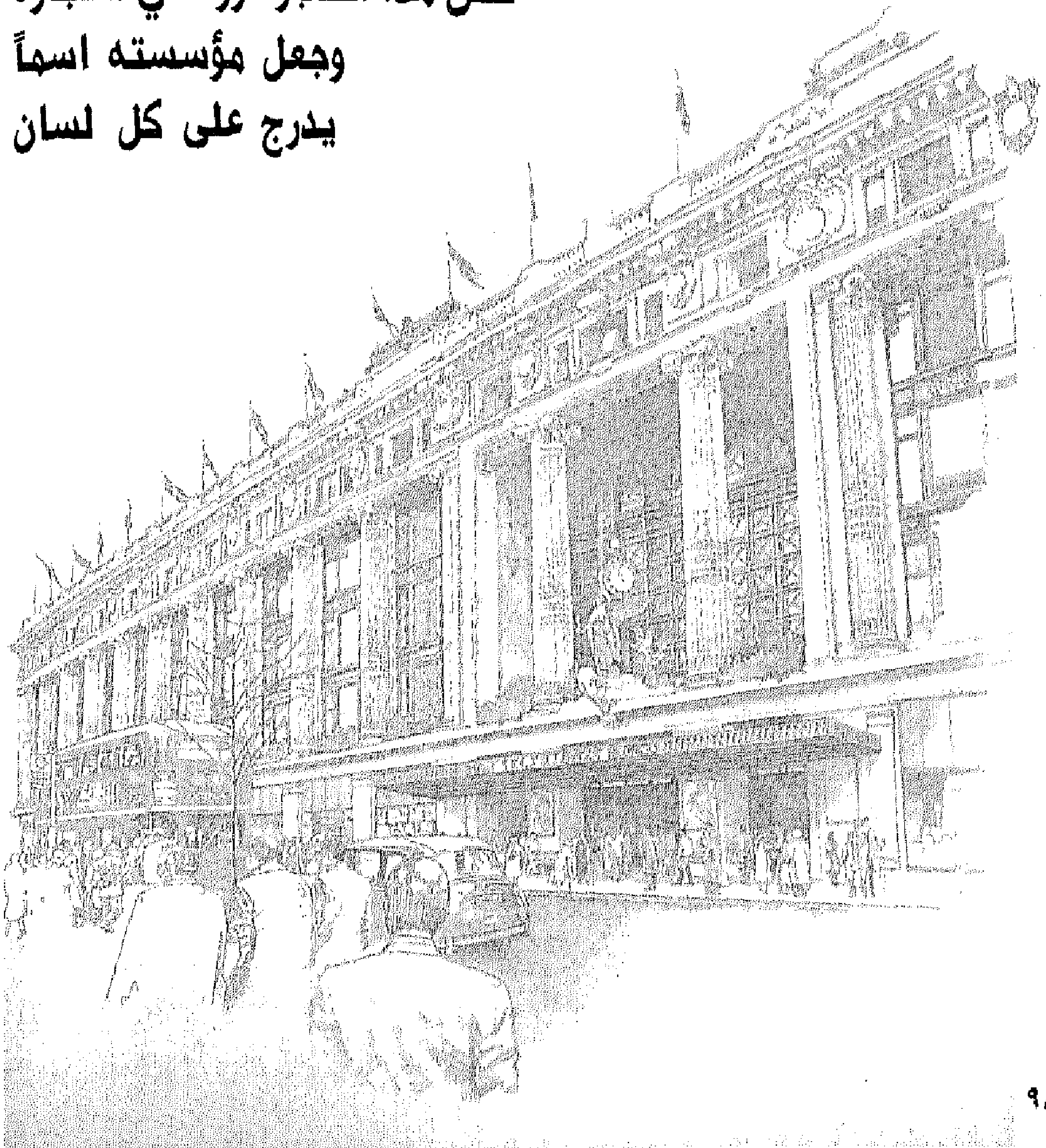
الانسان والحيوان

جميع الحيوانات تعلم صغارها الاعتماد على ذاتها استعداداً لمغادرة العش... وحده الانسان يبقى مع صغاره من البداية حتى النهاية.

ر.ن.

سلفريدج :
أمريكي أدهش الإنكليز

حقق هذا التاجر ثورة في التجارة
وجعل مؤسسته اسماً
يدرج على كل لسان





المنافسون على المتجر الجديد في لندن أطلقوا عليه اسم "الحماقة الامريكية". ورأى النقاد في واجهته الضخمة ذات الحجار البيض والاعمدة الايونية التي يبلغ ارتفاعها ١٢ مترا، مظهرا من الصفاقة خصوصا في المكان الذي دعاه بعضهم "الطريق المسدود" من شارع أوكسفورد في جوار "قوس الرخام". لكن غوردن سلفريدج مؤسس المتجر الكبير لم يأبه لكل ذلك.

التاسعة صباحا من يوم اثنين قارس البرد في شهر مارس (آذار) ١٩٠٩ افتتح متجر سلفريدج على صداح الابواق المدوّية. في تلك اللحظة كان رجل يعتمر قبعة عالية يقف على سطح المبنى ليرفع على سارية هناك علم المؤسسة الاخضر. انه سلفريدج نفسه وبجانبه وقف ابنه. فجأة، وكأنما انضغط زر للتحكم من بعيد، انزاحت الستائر الحريرية برشاقة في جميع الواجهات الاحدى والعشرين لتكشف مجموعة لوحات من الازياء أثارت شهقات الدهشة والاعجاب من الجمهور. فلم يسبق أن شوهدت في بريطانيا مثل هذه الاناقة في ترتيب واجهات المحلات التجارية.

في اللحظة عينها فتحت الابواب وتدفق الناس الى الداخل هاتفين مهللين فوجدوا أنفسهم في قصر فخم تضيئه أنوار ناعمة وتملأ جوه أنغام هامسة من فرق موسيقية غير منظورة. ومن كل سقف انهال وهج فضي من النور على مساكب أزهار غطت أطنافها أعشاب السرخس. كان التأثير النهائي مظهراً من الفخامة.

ضم المتجر ثماني طبقات بلغت مساحتها الاجمالية حوالى هكتارين ونصف هكتار. وبدلا من تكديس البضائع في المحل كما هي الحال في الحوانيت العادية، عرض سلفريدج لزبائنه أجنحة فسيحة في ١٣٠ قسماً مستقلا حيث وضعت البضائع على مستوى النظر او على عارضات في متناول الزبون. ولم يألف المشترون من قبل توافر مثل هذه التسهيلات المتعددة الاشكال: مكتب بريد، مراحيض مريحة فيها مناشف نظيفة، غرفة اسعاف أولي تلازمها ممرضة مدرّبة، مكتب استعلامات يتيح للزبائن الاستفسار عن "أي موضوع تحت الشمس" وتلقي الاجوبة.



وخلال أسبوع دخل متجر سلفريدج مليون شخص. وفي غضون أشهر قليلة أخذت الحوانيت الاخرى في شارع أوكسفورد تفيد من الاجتذاب العظيم الذي حققه. وقال تاجر أقمشة قريب: "اننا نرى من الناس أمام محلاتنا اليوم ضعفي ما كنا نراه قبل افتتاح متجر سلفريدج."

نظرة نفاذة – وسرعان ما غدا سلفريدج، ذو الرأس الشبيه برأس الاسد والعينين الزرقاوين، أحد أشهر الشخصيات في عالم التجارة في بريطانيا. ولا يزال اسمه يرمز في ذهن عامة الناس الى كل ما هو مغامر وتقدمي وجديد في حقل تجارة التجزئة (المفرق). وكانت نزعته الفطرية الى عرض الاشياء تتحدّى شهرته كتاجر. فهو أنشأ صالة عرض للنظارة في المبنى الجديد الملحق بمتجره، وأحدث الانارة الكاشفة في لندن فاجتذب الناس الى شارع أوكسفورد ليشاهدوا المتجر متلألئاً بعد هبوط الظلام. وأصبحت البذلات الفاخرة والالبسة الجاهزة وسواها من المعروضات في واجهاته حديث المدينة كلها.

لم يكن يغفل عن شيء. لاحظ ذات يوم من نافذة مكتبه غيوماً متلبدة تنذر بالمطر. فاتصل هاتفيا بأنحاء المتجر مستفسراً عن الكميات المخزونة من المعاطف الواقية. وعلى الفور عرضت للبيع كميات ضخمة من هذه المعاطف. ثم انهمر المطر مدراراً وتزاحم الناس على المتجر للاحتماء، وخلال نصف ساعة بيعت جميع المعاطف المعروضة.

واذ تقابل غوردن للمرة الاولى تلفتك مصافحته الشديدة وبسمته المتسامحة ونظرته المهيمنة. قال جورج سيل وهو مدير أمضى ٤٣ سنة من الخدمة في المتجر: "قد يهزك في سورة من غضبه، لكنه لا يكون متجنياً قط." ولئن أبدى نفاد صبر أحيانا فلم يكن في سلوكه اي عتو. وقال آرثر وانغوت أحد مشتري البضائع للمتجر: "بعد مقابلة عاصفة يطوّقك بذراعه ثم ينسى كل شيء."

ان جولة سلفريدج الصباحية اليومية في انحاء المتجر (الذي اتسع أخيراً ليغطي مساحة ١،٨ هكتار) أصبحت أسطورة في ذاتها. وبالنسبة الى الكثيرين من مستخدميه الخمسة آلاف غدت جولته حتمية كشروق الشمس. ومنذ أمد طويل نمى في نفسه قدرة رؤية الاشياء التي يغفل عنها الآخرون، كبطاقة سعر مكتوبة بخط رديء أو طرد موضب من غير عناية أو قلم رصاص مدبب الرأس يستخدمه أحد المحاسبين في كتابة فاتورة. ولاحظ ذات مرة أن أسنان احدى البائعات منخورة، فأمر بتوظيف طبيب أسنان لخدمة العاملين لديه. واكتشف في الوقت نفسه رداءة نوعية فراشي الاسنان في متجره فقال: "درست المسألة فوجدت أن أفضل الفراشي تأتينا من أوروبا الشرقية، فاشتريت كل ما توافر منها. والآن فراشي الاسنان عندنا هي الافضل."

وكان المستخدمون يفاجأون بين حين وآخر برؤية ظروف برتقالية على مكاتبهم أو على عارضات البيع أمامهم، وهو اللون الذي يستخدم في البرقيات. انها طريقة سلفريدج للتأكد من أن تعليماته تلقى فوراً اهتمام المعنيين. قال "أجد متعة بالغة في الاشراف على جهاز موظفين." وهو يفضل المديرين ذوي المناكب العريضة لأن الرجال ذوي المناكب الناحلة في اعتقاده تعوزهم

الجرأة. وكان يمقت التواقيع المبهمة فيقول: "من لا يوقع اسمه واضحاً فلا بد أن لديه ما يحاول اخفاءه."

معركة الشاي – يتحدّر هاري غوردن سلفريدج من أصل اسكوتلندي. وهو ولد عام ١٨٥٦ في ريبون في ولاية وسنكسن الامريكية. في ذلك العهد كانت روح المغامرة لا تزال سائدة في مناطق الغرب الوسطى. فالكسل كان خطيئة والعمل كان جهداً دؤوباً. وكان لا يزال طفلا حين مات أبوه في حادث قطار. وساعدته أمه، وهي مدرّسة، في انجاز دراسته التكميلية. وبدلا من أن تروي له القصص التقليدية عن الجنيات أخذت تغذّي خياله بأوهام عما يمكن أن يفعلاه لو كانا من الاثرياء فتقول: "هب أنك رجل شق طريقه الى الثروة بالعمل الكادح، ثم دعنا نفترض كيف ستعيش."

بدأ سلفريدج العمل بتوزيع الصحف والخبز، ثم أصبح كاتبا مبتدئاً في مصرف محلي. وانتقل الى شيكاغو وكان عمره ٢٣ سنة، فوجد وظيفة بعشرة دولارات اسبوعياً في الطبقة السفلى من متجر "فيلد مارشال" الضخم. وبعد عشر سنين تزوج روز باكنغهام وهي فتاة من شيكاغو. ولم يمض وقت طويل حتى بزّ سلفريدج زملاءه في متجر "فيلد مارشال". وفي العام ١٨٩٠ اخذ يحقق أفكارا حملته الى لندن. ومن بين هذه الافكار انشاء طبقة أرضية مخصصة لعقد الصفقات السريعة، وشعاره الشهير: "لم يبق سوى كذا أيام لحلول عيد الميلاد."

لدى بلوغه الحادية والخمسين كان استقال من متجر "فيلد مارشال" واشترى متجراً خاصاً ثم باعه وبدأ يبحث عن منطلق جديد في بريطانيا التي زارها للمرة الاولى عام ١٨٨٨. كان سلفريدج يعتقد أن متاجر لندن تتبع نهجاً عدا عنه الزمن، ووجد أن المبادرة هناك تأتي من الزبون دائماً اذ يكتفي صاحب المحل بالجلوس جامدا على مقعد خشبي "من غير أن يهتم لتشجيع الزبائن على الشراء باعتبار أن ذلك يمس كرامة المحل."

وصادف وصوله الى لندن نقطة تحول خطيرة في حياة المدينة. فتوسيع شبكة المترو وصل وسط المدينة الكبرى بأرجائها بوسيلة نقل رخيصة وفعالة. وفي الوقت عينه كانت حافلات الركاب المنظمة توفر للكثرين الميزة التي تمتعت بها قلة من الناس كانت تقتني سيارات. وحين لم يكن سلفريدج منهمكاً في احصاء الجسور الحديد التي ترفع لتشييد بناء متجره الجديد، كان منصرفاً الى عد الحافلات التي تمر في شارع أوكسفورد وتقدير عدد ركابها.

وعلى رغم اعجابه ببريطانيا فانه لم يهضم أبداً احد تقاليدها المتبعة، وهو التوقف عن العمل لفترة عشر دقائق، لتناول الشاي. ولاحظ يوماً أن بعض الاوجه المألوفة غائبة عن مواقعها في أحد اقسام المتجر، فاستدعى برسي بست مدير شؤون المستخدمين وسأله: "أين هؤلاء الناس؟ "فقال بست: "انهم يتناولون الشاي." وزّم سلفريدج شفتيه وقال بنبرة جازمة: "لا شاي بعد الآن."

فرد بست بتصميم: "اذاً لا مستخدمون." واضطر سلفريدج الى القبول بما لا مناص منه.

بيد أنه كان أوفر حظاً في مكافحة سمة اجتماعية كانت تصم تجارة التجزئة في بريطانيا منذ القدم. فقد كانت تمضّ سلفريدج فكرة كون رجل الاعمال يصنف دون الطبيب أو المحامي في المستوى الاجتماعي. وكان يرغب في أن تلقى طبقته الاحترام، ولذا اهتم بأن يدفع لمستخدميه أجوراً كافية تتيح لهم اختيار المكان الذي يريدون الاقامة فيه. وهكذا حررهم من السكن مع عائلات غريبة أو اقارب، الامر الذي بقي منذ زمن طويل مذلة للعاملين في المتاجر. كما نظم برامج تدريبية للعمال المبتدئين وجعل لهم امتحانات عليهم اجتيازها ومنحاً دراسية يفيدون منها ورحلات الى الخارج للناجحين منهم برفقة اختصاصيين بالتسوّق.

مركز اجتماعي - **تجلت فطرة سلفريدج في البراعة الاستعراضية مرة أخرى في صيف (١٩١١) حين دعا بعض الصغار من أفراد الاسرة المالكة الى مشاهدة الملك جورج الخامس والملكة ماري من شرفة متجره وهما عائدان في الموكب الملكي بعد تأدية الصلاة في كاتدرائية سانت بول. وحين مر الموكب ابتسم الملك والملكة وانحنيا نحو الشرفة أمام أنظار ألوف المشاهدين. وهكذا حقق سلفريدج ما سماه احد الصحافيين "حظوة بالتحية الملكية."**

كانت أفكار سلفريدج الدعائية ومفاجآته في مجال العلاقات العامة تتوالى ولا تنتهي. فقد عرض متجره هيكل طائرة لويس بليريو الملطخ بالزيت وأسلاكها الملتوية ومروحتها المحطمة في الصباح الذي تلا طيرانها التاريخي عبر القناة الانكليزية (بحر المانش بين فرنسا وبريطانيا). كما افتتح معرضاً لأدوات الطهو كان فيه المطبخ الكهربائي الكامل جناحاً رئيسياً، وهو أول مطبخ من نوعه تشاهده ربات البيوت في بريطانيا. وفي العام ١٩٣٩ عرض للجمهور استوديو تلفزيونياً كاملا مع فنيين وممثلين حقيقيين.

وكانت لدى سلفريدج نزعة قوية لاجتذاب أعداد كبيرة من النساء الى المتجر. وهو أول تاجر يقيم قسماً لمواد التجميل داخل المدخل الرئيسي لكي تغري روائحه العطرية النساء العابرات.

في فلسفة سلفريدج التجارية "الزبون دائما على حق"، ويتمتع لذلك بحرية التجول في أنحاء المبنى واستخدام المصاعد وقراءة الصحف في غرفة المطالعة وكتابة رسائله في الردهة ولقاء اصدقائه في صالة الاستقبال والجلوس طوال النهار في حديقة الشاي من دون أن يضطر الى انفاق فلس واحد. ويقول سلفريدج: "هذا ليس حانوتاً، انه مركز اجتماعي."

وقد عبّر احد معارفه من رجال المصارف عن ذلك بكلام مختلف حين قال: "يبدو أن سلفريدج يلتذ بالشعور انه ذو فضل على الناس." ولكن في

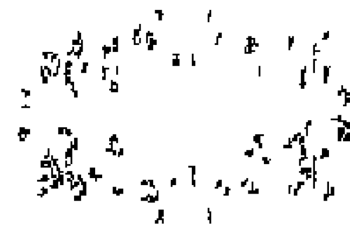
السبعينات من عمره طرأ تبدّل ملحوظ على طباعه. فقد هده موت زوجته وأمه فأخذ يقامر بجنون ويغدق الهدايا الثمينة على الممثلات. وأنفق كل أمواله وأخذ يقترض من المصارف. وأخيرا في العام ١٩٣٩، مع انحطاط النشاط التجاري في وسط لندن المترافق مع نشوب الحرب، اقترح مجلس الادارة في مؤسسته على تنحيته. وأعطي راتبا تقاعديا قيمته ٢٠٠٠ جنيه استرليني في الشهر.

كان يتحدث عن الموت مازحاً فيقول: "لو أتيح لي أن أتذكر طرفة فاني سأرويها مع آخر نسمة من الحياة." وفي ٨ مايو (أيار) ١٩٤٧ لفظ أنفاسه الاخيرة وهو نائم.

لا يشك أحد في قوة الاثر الذي أحدثه سلفريدج في عالم التجارة. كان يفضل أن يضيع صفقة على أن يعطي زبائنه انطباعا بأن المتجر قائم فقط ليبيعهم بضائع. وهو أحدث ثورة في تنظيم المحلات التجارية وترتيب الواجهات وعرض السلع، واحدث أساليب جديدة في تدريب المستخدمين فجمع حوله ما قد يعتبر أقدر فريق عمالي في عالم التجارة الذي كان بلا ريب أكثر الهيئات العمالية اخلاصا.

قال أحد أصدقاء سلفريدج مرة: "انه أسبغ الوقار والنبل على العمل التجاري." وجميع معاصريه والملايين من زبائن متجره يشهدون أن ذلك كان ما فعله حقاً.

■ رجينالد باوند



"نائب" واسع الاطلاع

لدى عودتي الى فندقي في اسكوتلندا كانت مجموعة من النوّاب البريطانيين على وشك انهاء العشاء. وسألت صديقي رئيس البلدية عن الزيارة، فقال أن أعضاء المجلس البلدي دُهشوا لسعة اطلاع النواب، ولاسيما أحدهم الذي كان لديه جواب عن كل سؤال.

وتقدم رئيس البلدية من ذلك الشخص وسأله: "أيّ مقاطعة تمثل يا سيدي؟" فقال: "أنا لستُ نائباً، لكني سائق الحافلة التي نقلت الوفد."

ف. س.

فيل برسم البيع

في قسم الاعلانات المبوبة في صحيفة نُشر الخبر الآتي:
"فيل للبيع بمبلغ ثلاثة آلاف دولار... الرجاء اضافة أربعة آلاف دولار ثمناً لارساله."

ب.م.

مأساة واقعية

فتى لا يَعْرفُ الاستِسلام

Illustration: Rick McCollum

بعدما ظنّ الفتى انه لن يخرج حياً من مرضه، عاد ووجد الارادة على الحياة في نجم رياضي كان يعدّه مثاله الأعلى

انكمش بريان ووكر على نفسه وهو يصعد الى سريره وقد سرى الالم في ذراعيه وساقيه من مرض شخصه الطبيب ذلك الصباح على أنه الانفلونزا. وراح بريان، البالغ الرابعة عشرة، يشاهد التلفزيون طوال مكوثه في البيت في بلدة بونتوتوك من أعمال ولاية ميسيسيبي الأمريكية. لكنه نسي ألمه ذلك الاحد الواقع فيه الرابع والشعرون من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ لأنه وعد نفسه بمشاهدة بطل كرة القدم جيم ميلر، من فريق سان فرنسيسكو التاسع والاربعين، في إحدى مبارياته الكبرى.

ومنذ ما كان بريان في التاسعة اتخذ جيم ميلر مثلا أعلى له. فهو، مثله، وُلد ونشأ في بلدة صغيرة شمال ولاية ميسيسيبي. وفي جامعة الولاية التي نظر إليها بريان كأفضل جامعة في العالم، برهن ميلر عن كونه بطل الولايات المتحدة في قذف كرة القدم. وكان ميلر آنذاك في الرابعة والعشرين وفي طليعة رياضيي بلده المحترفين.

وبالنسبة الى بريان كان ميلر أفضل الرياضيين طراً. وهو قلده في رفس الكرة في فريق مدرستة الثانوية، إذ اعتاد أن يضربها بقدمه اليمنى العارية.

وما أن ظهر الفريق على شاشة التلفزيون ذلك الاحد حتى صاح بريان: "عاش ميلر!" وبعد فوز فريق سان فرنسيسكو قال بريان لنفسه: "سيأتي يوم ألعب مثل جيم ميلر تماما."

أسير المرض — "أسرع يا أبي!" قال بريان فيما سيارة العائلة تقطع مسافة الكيلومترات الثلاثين بين بونتوتوك وتوبيلو. وكان بريان ممتلىء الجسم يبلغ طوله ١٨٣ سنتيمتراً ووزنه ٧٩ كيلوغراماً. لكن رأسه تدلى على صدره من فرط العياء. وضمته والدته بيتي بذراعها ورفعت رأسه براحة يدها.

كان ذلك يوم السبت في الثلاثين من يناير (كانون الثاني). وبعد أخذ بريان الى المستشفى يوم الثلثاء السابق لاشتداد أعراض الانفلونزا عليه، ارتأى والده نقله الى مستشفى

شمال ميسيسيبي في توبيلو. ولم يعد في استطاعة بريان احتمال الألم الذي امتدّ من ذراعيه وساقيه الى ظهره وبقية جسمه. وحين قال لوالدته انه لا يقوى على تحريك رجليه أصابها الخوف وقرّرت هي ووالده أن يحملاه الى توبيلو.

وهناك وجد الاطباء أنه يعاني أعراض "غيان - باريه"، وهو مرض غير شائع يصيب الاعصاب ويؤدّي الى الالم الحادّ والشلل.

وقال طبيب الامراض الداخلية الدكتور أنطوان تانهيل: "هذا المرض يبدأ عادة بضعف في الاطراف السفلى. وبعد أن يشلّ القدمين يرتفع الى الاطراف العليا. وهو يفعل فعله تدريجاً بحيث لا نستطيع عرقلة طريقه. وفي حين أن معظم ضحايا هذا المرض يشفون تلقائياً ويستعيدون وظائفهم الجسدية الكاملة، الا أن عدداً منهم يموت بسبب خلل في التنفس. والفحوص التي أجريناها تبين أن بريان مصاب بذات الرئة."

لم يسمع بريان هذا الكلام. لكنه قال لاحقاً لوالده وهو في غرفة العناية الفائقة: "قل لي يا أبي، هل سأعيش؟"

وأجابه والده وهو يمسك يده الضعيفة: "بالتأكيد يا بنيّ. وليس هناك أي باعث على القلق."

وعاد بريان يسأل: "وهل سأتمكن من لعب الكرة بعد اليوم؟"

واستطاع مايك ووكر أن يبتسم رغماً عنه. فهو كان يعرف جيداً أن بريان نذر حياته للرياضة. وطالما صرف واياه الاوقات الطويلة أيام الآحاد على لعب الكرة، فيما بيتي تراقبهما من باب المنزل.

وقال مايك: "نعم يا بنيّ! انك لن تكفّ عن ممارسة كرة القدم."

الا أن صحة بريان تدهورت. ومع الثلثاء، في الثاني من فبراير (شباط)، لم يعد يقوى على بلع الطعام. وفي اليوم التالي لم يتمكن من رفع ذراعيه. وأخذت عضلاته تضمر من جرّاء الضعف العصبي.

وما ان جاء يوم الخميس حتى بات بريان أسير مرضه. ولم يستطع الفتى، الذي حلم أن يصبح يوماً بطلا محترماً في كرة القدم، أن يحرّك أصابعه وقدميه ويديه ووجهه. والأسوأ من هذا ان ذات الرئة انتشرت بسرعة في صدره وزادت رئيته احتقاناً. واضطرّ الدكتور ريتشارد ويدل الاختصاصي بالاعصاب الى امداد بريان بالنفس الاصطناعي عبر آلة.

وتولى الاطباء يوم الاثنين فتح ثقب بلغ طوله سنتيمترين ونصف سنتيمتر في بلعوم بريان، ومدّوا أنبوباً عبر القصبة الهوائية لامتصاص البلغم. ومع انحطاط قوته ازداد بريان قنوطاً.

وقال الدكتور تانهيل لمايك وبيتي ووكر: "لقد بذلنا كل ما في وسعنا. وشفاء بريان الآن وقف على ما يبذله هو."

لم يبق سوى الموت - في محاولتهما تشجيع ولدهما حمل آل ووكر الى بريان الرسائل والتحيات الخطية من رفقائه في المدرسة. وعلق مايك في

الغرفة قميصاً رياضياً يحمل رسم جيم ميلر. وهذا ما كان بريان يحلم به هدية لعيد الميلاد.

وفي غرفة الانتظار قال مايك لزوجته: "كم يكون بريان فخوراً اذا استطاع مقابلة جيم ميلر شخصياً."

وما أن حلّ يوم الاربعاء، العاشر في فبراير (شباط)، حتى أخذت ذات الرئة تنحسر بفعل العلاج. ولاحظ الدكتور ويدل حركة خفيفة في أعلى ساقي بريان. لكن قوة الفتى العضلية كانت منعدمة. وقدّر ويدل أنه قد يبقى طريح الفراش مدى الحياة.

ويوم السبت قال بريان لوالده وهو ينطق بمشقة: "هل سأستطيع المشي من جديد؟"

وأجاب مايك بحزم: "أجل، سوف تمشي. ولن تعجز عن تحقيق أي شيء اذا أنت أردتَه بكل قوّتك."

تلك الليلة حاول بريان أن يحرّك أصابع قدميه. وقال لنفسه: "اذا نجحتُ في تحريكهما قليلا، فسأثابر على التقدم يوماً بعد يوم الى حدّ يذهل كل من حولي."

وبعد خمس ساعات وجد بريان نفسه في بركة من العرق. وتنهد قائلا: "لا، لن أستطيع ذلك. ولم يبقَ أمامي سوى الموت."

وطوال اليومين التاليين ظلّ بريان في سريره كمن أصابته غيبوبة، وهو يكاد لا يشعر بوجود والديه معه أحيانا. لقد فقد طاقته على المقاومة، الامر الذي خلق لديه الاذى الجسدي والنفسي. ويوم الثلثاء قال مايك ووكر لنفسه: "لا بدّ من الاتصال بجيم ميلر."

حديث مع البطل – وجد جيم ميلر نفسه في موقف يدعو الى القلق. وحين اتصل به مايك ووكر قبل يومين لم يفكر البتة في رفض طلبه. ولكن ما ان جلس خلف مقود السيارة واتجه نحو توبيلو حتى وجد نفسه في حيرة وارتباك. ولئن يكن جيم ميلر نجماً رياضياً ذائع الصيت، فهو شديد الخجل في حياته الاجتماعية وحتى بين معارفه.

وزاد ارتباك جيم حين دخل المستشفى. وكان مايك ووكر وزوجته ينتظرانه في الطبقة الثانية مع شلة من موظفي المستشفى تجمعت لتلقي هي أيضاً نظرة على الشابّ المرموق وتصافحه. وأكثر ما أقلق جيم كان شبح بريان الهزيل وقد مُدّت اليه الانابيب الموصولة بالاجهزة الطبية.

وذهب مايك الى ابنه وأشار الى القميص الرياضي على الحائط وقال: "ما رأيك يا بريان في استقبال الشخص الذي تجد رسمه على هذا القميص؟"

وأشرق وجه الفتى وهو يقول: "جيم ميلر؟ اني لا أُصدّق ما أسمع." لكنه ما كاد ينظر الى الباب حتى رأى بطله الحبيب وانهمر الدمع على خدّي بريان وهو يصافحه.

وبادره ميلر: "كيف حالك يا صديقي؟"

وجلس قربه على السرير وأمسك يده. ومن غير أن يدري ما يفعل رفع بريان يده اليسرى ووضعها في يد ميلر. وهي المرة الاولى يستطيع تحريك ذراعه طوال الاسبوعين الاخيرين.

وبقي بريان متمسكاً بذراع ميلر نحو ساعة، فيما الرياضي الخجول يتحدّث ويحاول تشجيع الفتى بعبارات كالآتية: "انك ستقاوم هذه العلة. أليس كذلك؟"

وهزّ بريان رأسه بضعف متجاهلا الالم الشديد في عنقه. وعاد ميلر يقول: "اعلم أن المقاومة لن تكون سهلة. ولكن ينبغي أن تضع لنفسك هدفاً وتعمل على تحقيقه. ودعني اؤكد لك أني صارعتُ كثيراً للحصول على كل ما أردتُه. وعليك أنت أن تفعل الامر نفسه."

وظلّ جيم يتكلم وقد وضع نفسه مكان بريان وحاول تخيُّل ما يودّ سماعه من أبطاله المفضّلين وهو في ذلك الوضع الجسدي الضعيف. وقال: "عندما تتحسن حالك سأعلمك طريقتي وتعلمني طريقتك في رفس الكرة."

وكانت تلك الكلمات أنجع من دواء بالنسبة الى بريان.

وتابع جيم كلامه بهدوء: "لا يجوز أن تستلم البتة. وأنا على يقين من أنك ستتغلب على ضعفك. وللبرهان عن صحة ما أقول، سأواظب على زيارتك أسبوعياً حتى تعود الى البيت. ولكن عليك أن تعدني بأنك ستتابع تحسّنك."

وهزّ بريان رأسه وهو يقول لنفسه: "أجل، سأحاول. واني مستعد كي أمشي على السقف. اذا أنتَ طلبتَ مني ذلك."

حلم يتحقق – تلك الليلة نظر بريان ووكر الى القميص قبالته على الجدار وأتى عليه شعور بالخجل. وقال لنفسه: "ان جيم ميلر لم يستسلم قطّ. وفي إمكاني أن أبذل أقصى جهدي، تماماً كما فعل جيم، للخروج من هذه الورطة."

وكانت يد بريان اليسرى متكئة على السرير بلا حراك، بعدما رفعها ليقبض على ذراع جيم. وقال: "لقد أمكنني أن أرفع هذه اليد مرّة، فلماذا لا أفعل ذلك مرّة أخرى؟"

ووجه كل طاقته نحو أصابعه المشلولة وقال: "تحرّكي، الآن!" الا أن أصابعه لم تستجب لتوسلاته، وظلت كالحجر الأصمّ.

غير أن بريان لم يستسلم، بل راح يأمر أصابعه مرة بعد مرة أن تتحرّك. وكلما فكر في التوقف عن المحاولة حضرت في ذهنه صورة جيم ميلر وكلماته: "لن تكون المحاولة سهلة." وأخيراً قال لنفسه: "لئن لم أستطع تحريك أصابعي العشر في وقت واحد، فلماذا لا أحاول تحريك كل منها على حدة؟" ونظر الى سبابة يده اليمنى وقال: "تحرّكي!" لكن شيئاً لم يحصل."

وبقي بريان ووكر نحو ساعتين يحاول القيام بأبسط عمل أمكنه أن يتصوّره. وشعر بالارهاق، وتذكر أنه لم يبذل طوال حياته جهداً كهذا. وفكر في الاستسلام. وقبل أن يفعل تحرّكت تلك السبابة. وقال لنفسه: "اذا تحرّكت اصبع واحدة، فلماذا لا تتحرّك العشر كلها؟"

وفي الحادية عشرة والنصف ليلا استطاع بريان تحريك جميع أصابع يده اليمنى. وفي الاولى بعد منتصف

الليل تحرّكت أصابع اليد اليسرى أيضا. وقال بجذل: "ها أنذا قادر على الحراك من جديد. واني سأتغلب على المرض."

وحين دخلت عليه المدرّبة البدنية صباحاً وعدها بألا يرفض أياً من أوامرها على أساس عجزه، بغض النظر عن مقدار الالم. وعندما بدا الامر عسيراً ذلك النهار فكر بريان في بطله وقال لنفسه: "إذا كان جيم يثق بي، فينبغي أن أثق أنا بنفسي. وسأبرهن له أسبوعاً بعد أسبوع عن مقدرتي. وهو سيكون فخوراً بي."

وبعد أسبوع من الزيارة الاولى دخل جيم ميلر وحدة العناية الفائقة ليجد بريان ووكر في سريره بين تلال من الوسائد، وقد أمسك شريحة من لحم البقر في يده وراح يأكلها من غير مساعدة أحد.

وبادره جيم وقد أدهشه ذلك التقدم: "ها أنتَ تأكل إذاً."

وأشار بريان الى حيث كان جهاز التنفس وقال بجهد: "لقد أخذوه. وأنا أتنفس اليوم وحدي."

وسُرّ ميلر وقال: "عظيم يا صديقي. لقد عرفتُ منذ البداية أنك محارب قدير. واني فخور بك حقاً. وسوف تغدو لاعباً عظيماً في أحد الايام لأنكَ تستطيع المثابرة."

وتورّد وجه بريان الضامر حياء للمدح الذي قيل فيه.

وأضاف ميلر: "لقد حملتُ إليك شيئاً." ونظر بريان ليرى على سريره القميص .عينه الذي ارتداه جيم في مباراته الاخيرة.

وخلال الساعة التالية تحدّث جيم عن أصعب مبارياته وعن التحدّيات التي واجهها والتمرين اليومي الذي لا يفوته في أي ظرف. وشدّد على أن المهارة في كرة القدم لا تأتي الا بالممارسة المستمرّة.

وسحر بريان بما يسمع، وكأن حلماً يتحقق داخله. وقال لنفسه: "لقد كنتُ لاعباً جيداً يوماً. وسأغدو لاعباً أفضل في المستقبل. وأعرف تماماً أني لن أترك الرياضة."

انتصار كبير — يوم الاثنين في الاوّل من مارس (آذار) نُقل بريان الى غرفة خاصة. وكلما سنحت له الفرصة كان يدرّب نفسه على الحركة. وحاول النهوض وهو يتمسك بحافة السرير. وأحسّ كمن حقق انتصاراً كبيراً عندما رفع رأسه وكتفيه خمسة سنتيمترات فوق الوسادة، وبعد ذلك عشرة سنتيمترات.

ولدى زيارة ميلر التالية كان بريان توصل الى تحريك أصابع قدميه. وابتسم جيم بملء وجهه وهو يرى ذلك التطور. الا أن هزال بريان أقلقه. لكنه قال لنفسه: "أتراني كنت أستطيع المقاومة على هذا النحو لو أصابني مرض مماثل؟"

وبينما ميلر يهم بدخول الغرفة في زيارته اللاحقة فاجأه بريان قائلا: "أهلا بك."

وقال جيم: "لقد صرت تتكلم إذاً؟"

وأضاف بريان وهو يمدّ يده الى صديقه: "شكراً... شكراً لك على المجيء لزيارتي."

واحمر وجه ميلر حياء وقال: "لقد كنت فخوراً على الدوام بزيارتك."

ثم ابتسم في وجه بريان، أعظم نصير له، وقال: "أنت الذي أنجزت كل هذا التقدم يا بريان. اياك ان تنسى هذا: الفضل لك أنت."

لكن بريان أدرك جيداً أنه لم يكن يستطيع ذلك لولا تشجيع جيم ميلر الدائم.

وفي ١٤ مارس (آذار) أُعتق بريان ووكر أخيراً من المستشفى. وكان يوم أحد. وقد بات وزنه ٥٧ كيلوغراماً وهو يكاد لا يقوى على الوقوف. وأخبره الاطباء أن عليه متابعة التمارين البدنية طوال أشهر. الا أن ذلك لم يقلقه. فهو عائد الى البيت، وكفى.

واستعاد بريان قوته بسرعة. وفي نهاية ذلك الشهر دخل عيادة الدكتور ويدل بمفرده. وبعد أسبوع حضر مباراة في البيسبول في احدى المدارس الثانوية والى جانبه جيم.

وأخيراً، في مطلع شهر يونيو (حزيران)، وقف بريان ووكر في ساحة المنزل الامامية ومعه كرة قدم. ورفع الكرة بيده وصاح: "هذه على اسم ميلر." ثم رفع قدمه اليمنى وضرب الكرة. ووقعت على بعد ١٤ متراً. وذلك بالنسبة اليه لا يقلّ عن أكبر انتصار.

وذات يوم صيفي راح بريان ووكر يتدرّب على رفس الكرة مع جيم ميلر وهو عاري القدمين. واستمرّت الصداقة بين الطالب الثانوي والنجم الرياضي. وها هو بريان عضو في فريق "دالاس كاوبويز"، وهو يتدرّب يومياً لبناء قوته. ولا يزال يحلم بأن يغدو يوماً رياضياً محترفاً.

■ باتريشيا سكالكا

حلوى سحرية!

في حفلة أقامتها مدرسة ابتدائية طلب من فنان أن يؤدي دور الساحر. فأخذ يوزع قطع الحلوى على الاطفال بعد اخراجها بطريقة "سحرية".

ووقف مدير المدرسة ليلقي خطاباً، لكنّ أحد الاولاد لم يكفّ عن الحراك والضجيج. عندئذ طلب المدير من الساحر أن يدبر الامر بحكمته ليتمكن من متابعة خطابه. وتوجه صاحبنا الى الولد يستوضحه الامر، فقال: "لقد منعتني أمي من أكل الحلوى. فهل لك أن تحول هذه القطعة شطيرة دجاج؟"

ر.د.

لياقة هندية

اللياقة الهندية مضرب مثل. وذات يوم رافق دليل صيد قاضياً في رحلة الى البراري. ولما عاد الدليل الى بيته سُئل: "هل أبلى القاضي حسناً؟" فأجاب: "أجل، لقد أبلى حسناً، لكن القدر كان رحيماً جداً على الطيور."

م.هـ.

ثار المتطوع الشاب على القذارة والاهمال
وحوّل بؤرة الاجرام والفساد واحة امل

واحة أمـــل



بيل لندسي



بات بيل لندسي ليلته الاولى في حي البؤس في فورت لودردايل (ولاية فلوريدا) على كنبة في بيت آل كيل. وكان الجو خانقاً يعبق بروائح النفايات النتنة، والجرذان تعدو مسرعة في الظلام. وتناهت اليه من بعيد صحيات شتائم وأصوات تناثر زجاج ووقع أقدام تركض.

تلك الليلة من صيف ١٩٧٤ كان الغضب يغلب الخوف في نفس لندسي (٤٥ عاماً) المتطوع للخدمة الاجتماعية. فعلى مسافة خمسة كيلومترات فقط تشمخ فنادق الشاطىء الفخمة المصورة في كراريس السياح. وهنا شمال غرب المدينة يتقرح "غيتو" أسود على امتداد ٢٧ صفاً من البيوت طولا و١٢ صفاً عرضاً، وقد استبد فيه الاجرام وسيطر عليه الفساد المكبوت. وتساءل لندسي بمرارة: "أين هو حلم هؤلاء الناس؟"

في الصباح استوقفه ضابطا شرطة وسألاه ماذا يفعل رجل أبيض في حي اسود. فأجابهما بهدوء وقد لاحظ نظرات الازدراء في عيونهما: "انني مقيم هنا." وكان ينتعل قبقاباً خشبياً ويرتدي سروالا قصيراً، وقد غطت لحيته وجهه وربط شعره البني بخيط، كل ذلك على جسم ضخم يزن ١١٠ كيلوغرامات.

وقال له أحد الشرطيين: "بعد ثلاثة

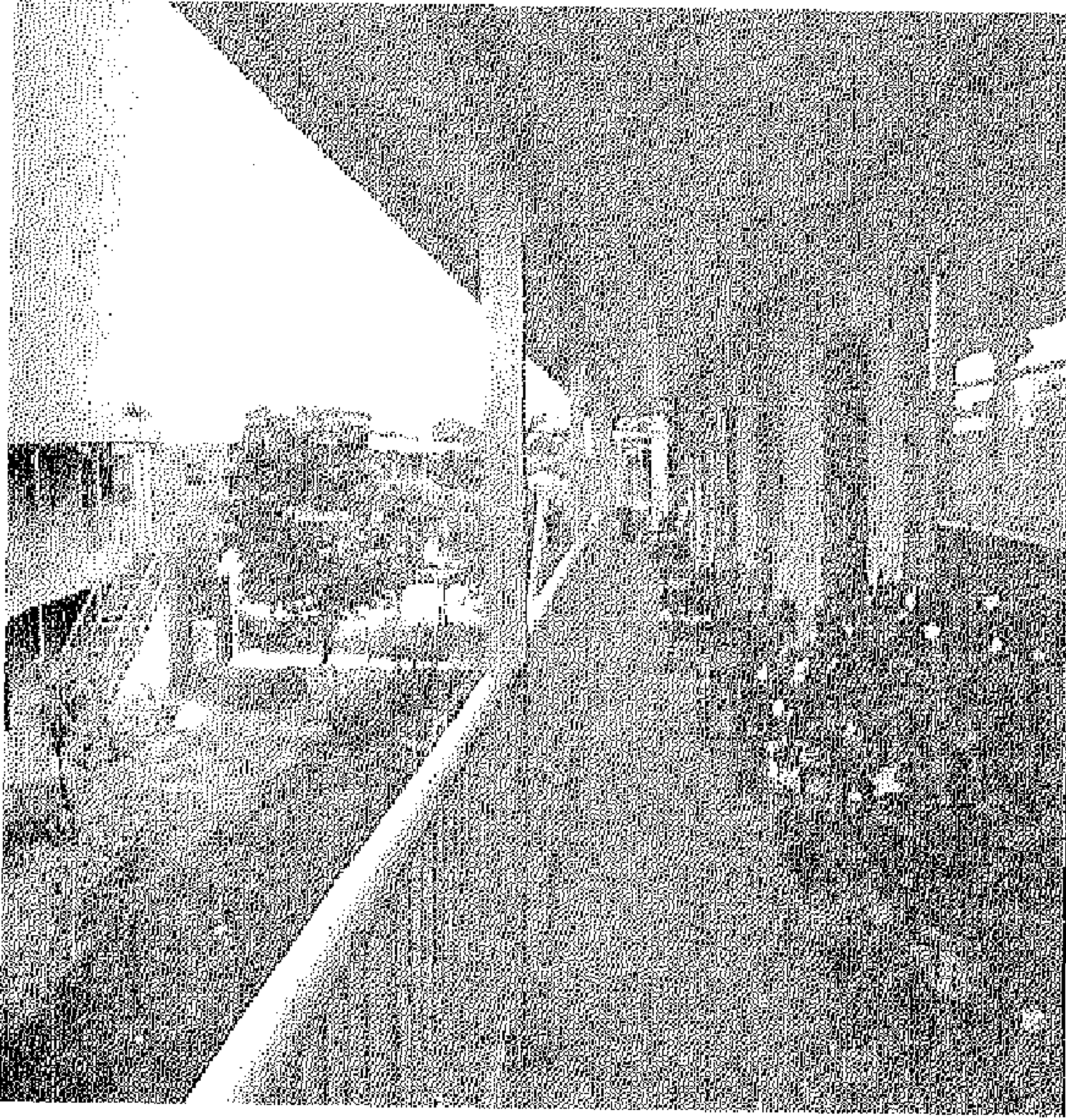
Photo: John Lopinot / Black Star

ايام تكون ميتاً." وانصرف وصاحبه.
لكن لندسي لم يكن ينوي الموت، اذ لديه عمل يتطلب الانجاز وهو انقاذ أحد أحقر أحياء فلوريدا من اليأس.

دوامة الخيبة ــ كان "ترويض" أحياء البؤس أبعد المهن عن تفكير لندسي خلال نشأته كابن جندي محترف في قواعد عسكرية أمريكية في الولايات المتحدة واليابان وألمانيا. وكان يريد أن يصبح طبيباً، واختار الكيمياء مادة أساسية في جامعة شرق كارولينا وتخرج عام ١٩٦٨. لكنه تحول فجأة الى علم الاجتماع مبرراً ذلك بقوله: "لئن أصبحنا متطورين تكنولوجيا، غير أننا ما زلنا مخفقين في العيش المشترك."

بعد حصوله على شهادة الماجستير التحق بهيئة المتطوعين«VISTA»وهي تنظيم أمريكي حكومي يجند المتطوعين لتحسين ظروف الناس في المناطق الفقيرة في الولايات المتحدة. وأرسل لندسي الى فورت لودرديل تلبية لنداء موجه من المستأجرين في مجمع "سيتروس بارك" السكني ومن وليم كيل مدير الصيانة فيه. وكان كيل يقود حرباً على التلف في الشقق المتداعية ذات الطبقة الواحدة في مساكن الاسمنت. فقد كان المالك متغيباً ولا يمدّه بالمال لانجاز التحسينات.

وأشارت هيئة المتطوعين على لندسي بالاكتفاء بالمراقبة مدة ثلاثة أسابيع، لكنه سرعان ما فقد صبره. ولم تمض أيام قليلة حتى عاد الى المقر الرئيسي لهيئة المتطوعين



المجمع السكني بعد ترميمه

وأفرغ على الارض حمولة كيس سمين من الجرذان النافقة وزمجر: "ثلاثة أسابيع ؟هؤلاء الناس يحتاجون الى المساعدة الآن."

ان قلة من الناشئين في الغيتو يملكون مهارات تضمن لهم عملاً مستقراً. وكان الرجال في الصباح الباكر يتجمعون في زوايا الشوارع حيث يستخدمهم المزارعون والمعماريون في مقابل عشرة دولارات يومياً. وكان هذا النظام يحط من قدرهم ويحطم معنويات كثيرين منهم.

وتدير النساء شؤون معظم البيوت. ولزيادة دخل العائلة يعملن خادمات. وعلى رغم كرههن العيش في "سيتروس بارك" ورؤية أولادهن يعلقون في دوامة الخيبة نفسها، فلم يكن في مقدورهن الرحيل.



مساكن "آلان" المهجورة

ولم ينتظر من لندسي أن يغير شيئاً في هذه الاوضاع· وقال بعض السكان للمدير كيل: "لا نريد صبياً أبيض هنا· انه لا يستطيع شيئاً من أجلنا·"

عمل الرجلان معاً على تنشيط هيئة المستأجرين في "سيتروس بارك"، ودعوا السكان الى الامتناع عن دفع الايجار حتى يوافق المالك على اصلاح المساكن· وفي البدء لم يستجب للدعوة سوى أربع عائلات من أصل ٩٦ واستخدم الرجلان مال الايجار للاصلاح والطلاء وتركيب اجهزة اضاءة·

في احدى الامسيات، بينما كان لندسي وكيل يعملان، هوجم كيل بسكين· وصاح لندسي منبهاً، فاستدار المهاجم وشطب معدة لندسي ودماه· فثار الشاب وسحب مسدسه وحشره تحت أنف المهاجم مجبراً اياه على الانسحاب·

وقرب الحادث بين كيل ولندسي بحيث أصبح أي اعتداء على أحدهما اعتداء على الاثنين معاً· وصرح كيل: "أصبحنا أخوين·"

الاحترام أو الرحيل – حاول الرجلان تكرارا حفز الوكالات والمنظمات في المدينة والولاية على تعزيز قوانين الامن والصحة العامة في "سيتروس بارك" ورفع النفايات بشكل منتظم· لكن شيئاً من ذلك لم يتم· فأعلن لندسي: "اذا لم يأتوا الينا، فسنذهب اليهم·"

في ٢٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٣ حملت شاحنة نفايات ترتع فيها الديدان وأوقفت أمام مبنى البلدية· وعلى رغم أن ذلك لم يحسن الخدمة الصحية فانه لفت المدينة بأسرها الى ما يحدث في "سيتروس بارك"·

وحظيت المسألة باهتمام الصحف ومحطات التلفزيون المحلية.

وانتهى الاضراب عن دفع الايجار الذي نفذه ثلث المستأجرين بعد سنة بوعد من المالك باجراء تصليحات، لكنه لم ينجز سوى الاصلاحات الرمزية، واستمر "سيتروس بارك" في الانحطاط. غير أن شعوراً بالانتماء برز لدى السكان. فبعدما كانوا يعزلون أنفسهم خلف الابواب الموصدة أخذوا يحمون شقق جيرانهم ويحاولون ابعاد العناصر المجرمة عنها.

في اوائل ١٩٧٤ بدأ لندسي تنظيم أمور سكان "سانيلاند هومز"، وهو مجمع سكني مؤلف من ٤٢ منزلا بطبقتين ويبعد صفين من البيوت عن "سيتروس بارك". وهو واحد من اثني عشر مشروعاً حكوميا للاسكان تديرها مصلحة الاسكان في المدينة.

وكان كل مشروع حكومي هناك يفتقر الى الترميم، وذلك نتيجة سوء الادارة. وبناء على الحاح روبرت كيلي داعية الحقوق المدنية ورئيس مصلحة الاسكان أصبح لندسي المدير التنفيذي للوكالة التي انتقدها بمرارة في الماضي.

في السنة الاولى ركز لندسي على تجديد "سانيلاند هومز" بموازنة تقل عن ٥٠ ألف دولار. وكان مخططه أن ينمي لدى السكان اعتزازاً بمنطقتهم عبر تشجيعهم على مساعدة أنفسهم.. وبمعاونة المقيمين وفرق الصيانة في الوكالة عمد الى رفع النفايات وتنظيف الطرق.

وأفرغت ساحة الخردة المتاخمة للمساكن وزرع فيها الزهر والشجر. وعندما انتقل لندسي الى مواقع أخرى اعاد كتابة عقود الايجار لتتضمن شرطاً بالاخلاء في حال القيام بأعمال اجرامية. وفي مناسبات عدة اتصل به مقيمون لابلاغه عن عمليات اتجار بالمخدرات في المساكن. فكان يقصد تلك المساكن في رفقة مسؤولين عن المجمع، وكان انذاره الصريح: "احترم القانون أو ارحل."

تقنية الواحة ــ كانت الشرطة تعتبر مساكن "آلان" المهجورة بؤرة للاجرام. وهي مجمع خاص الملكية مؤلف من ستة أبنية من طبقتين تواجه الشارع التجاري الرئيسي. إلا أن لندسي أخذ على نفسه عهداً برد الاعتبار اليها. وأصدرت وكالته عام ١٩٧٨ سندات معفاة من الضرائب بقيمة مليون و٣٠٠ الف دولار لشراء مساكن "آلان" وترميمها. وفي اغسطس (آب) ١٩٧٩ انتقل اليها اول النزلاء ومعظمهم من المسنين والمعاقين.

كان أوليفر هاينز، أحد طالبي الاستئجار، أقام في مساكن "آلان" قبل سنوات. وهو توسل الى زوجته دوريس لحملها على العودة اليها. ولما دخلت الدار المفروشة بالسجاد وتفحصت الحمام المكسو بالآجر والمطبخ الحديث لم تستطع حبس دموعها. وانتقلت عائلة هاينز الى البيت في اليوم نفسه. وكانت تدفع من البدل الشهري ٨٦ دولاراً وتغطي الحكومة القيمة المتبقية والبالغة ٣٥٠ دولاراً.

تجديد مساكن "آلان" أوحى الى

امرأة تقطن في الجهة المقابلة من الشارع زرع حديقة في فنائها • وعلى امتداد الشارع وضعت شباك معدنية للحماية على نوافذ المحلات وأعيد فتح المخازن المهجورة •

وهكذا قامت جنة من الراحة والامان في الغيتو تنشر موجات تأثيرها على المناطق المجاورة • ووصف لندسي العملية بانها "تقنية الواحة في ترويض أحياء البؤس • "

الغني والفقير ـ في هذه الاثناء كان "سيتروس بارك" لا يزال غارقاً في القذارة • وفي سبتمبر (أيلول) ١٩٧٨ نجحت مصلحة الاسكان في شراء المنازل بمنحة من هيئة الاسكان والتنمية المدينية بلغت ٣٠٠ ألف دولار • لكن الحكومة الاتحادية رفضت طلباً للمساعدة بقيمة مليوني دولار من أجل الترميم والتجديد • وبعد صراع مع الحكومة دام سنوات باع لندسي المشروع الى شركة انماء مستقلة تولت شؤون التحديث وفقاً لمقاييس مساكن "آلان" • لقد كانت صفقة جيدة مع وعد بالدعم الحكومي للايجار •

كان رئيس الشرطة كالاهان الذي أصبح صديق لندسي، مهتماً بالعلاقات بين قسمه وسكان الغيتو، فاختار زنجيين من ضباط الشرطة للمساعدة وهما رونالد رانج ولاري سيلستر • وكان هذان يشعران بالكراهية نحو قوى الشرطة التي كانت حكراً على البيض، لكنهما احسا بالثقة وحتى بالمحبة نحو المسؤولين عن الاسكان •

ابتسم لندسي عندما جاءه رانج وسيلستر متطوعين وقال لهما: "اني انتظرتكما زمناً طويلا يا صاحبي • "لقد استجاب له الناس لانه منح حياتهم معنى •

أمضى رجال كالاهان ستة أسابيع في دهم البيوت التي يرتادها تجار المخدرات • واعتقلت الشرطة ٣٠٠ شخص • ولدى ادخال المجرمين سيارات الشرطة دوى تصفيق من الجمهور الذي احتشد في المكان •

في ربيع ١٩٨٣ أصبح "سيتروس بارك" موقعاً سياحياً • فقد حلت مكان الاكواخ وحدات سكنية من الجص بلون الدراق مجهزة بمطابخ نظيفة • وحيث تكدست أكوام النفايات هناك آلاف الممرات مسقوفة ومروج خضراء • وقد هبطت نسبة الاجرام على نحو حاد •

ومنح ليندسي وفريقه هبة تبلغ ٢٠٠ ألف دولار لاعداد حلقة دراسية حول امكان نقل "تقنية الواحة" الى مدن اخرى • وأعربت خمس مدن أمريكية عن رغبتها في تنفيذ برامجها الخاصة مستخدمة أساليب لندسي •

ويقول لندسي الذي أصبح الآن في الثامنة والثلاثين من العمر وبات نحيفاً وحليقاً: "ما فعلناه في فورت لودردايل يمكن انجازه في أي مكان آخر • وكل ما يستغرقه الامر أن نفهم أن الفارق الوحيد بين الفقراء والمتوسطي الدخل هو مالي بحت • فالفقراء أيضا يريدون ـ ويستحقون ـ مكانا لائقاً يعيشون فيه وينشئون أولادهم على مبادىء الكرامة والاحترام • "

■ **بيتر مايكلمور**



تأملات معاصرة

الشخصية

ان شخصية المرء الاساسية لا تتبدل قط من الحداثة حتى الشيخوخة· الا ان الظروف ترفع الى السطح خصائص تبدو جديدة للناظر العابر·

ه·ب·

الشعور بالذنب

ليس كل شعور بالذنب خطأ· وهناك شعور بالذنب يجب الا نتجنبه· ويجدر بكل منا ان يتحمله كما يتحمل الألم· هذا الشعور ينبع من أعماق طبيعتنا· فعلينا ان نأخذه كما هو، وأن نسمع صوته ونستمد منه العبر حول وجودنا·

ف·ر·

شارع الحياة

الحياة شارع ذو اتجاه واحد ومفترقات كثيرة· وبصرف النظر عن المفترق الذي يختاره أحدنا فليس هناك من رجوع الى الوراء· ومتى عرف المرء تلك الحقيقة وقبلها، غدت الحياة اسهل كثيراً بالنسبة اليه· فهو عندئذ يدرك ان عليه بذل افضل ما يستطيع، متصرفاً بما أعطي وبما هو وبما آل اليه·

الكاتبة ابراسل مور

الحرية

الحرية هي مقدرتك على فعل اي شيء يروقك من دون تفكير في أحد سوى زوجتك والشرطة ورب العمل وشركة التأمين والطبيب وشركة السفر والمحاكم والجيران·

هارس مكسوم

الحكيم

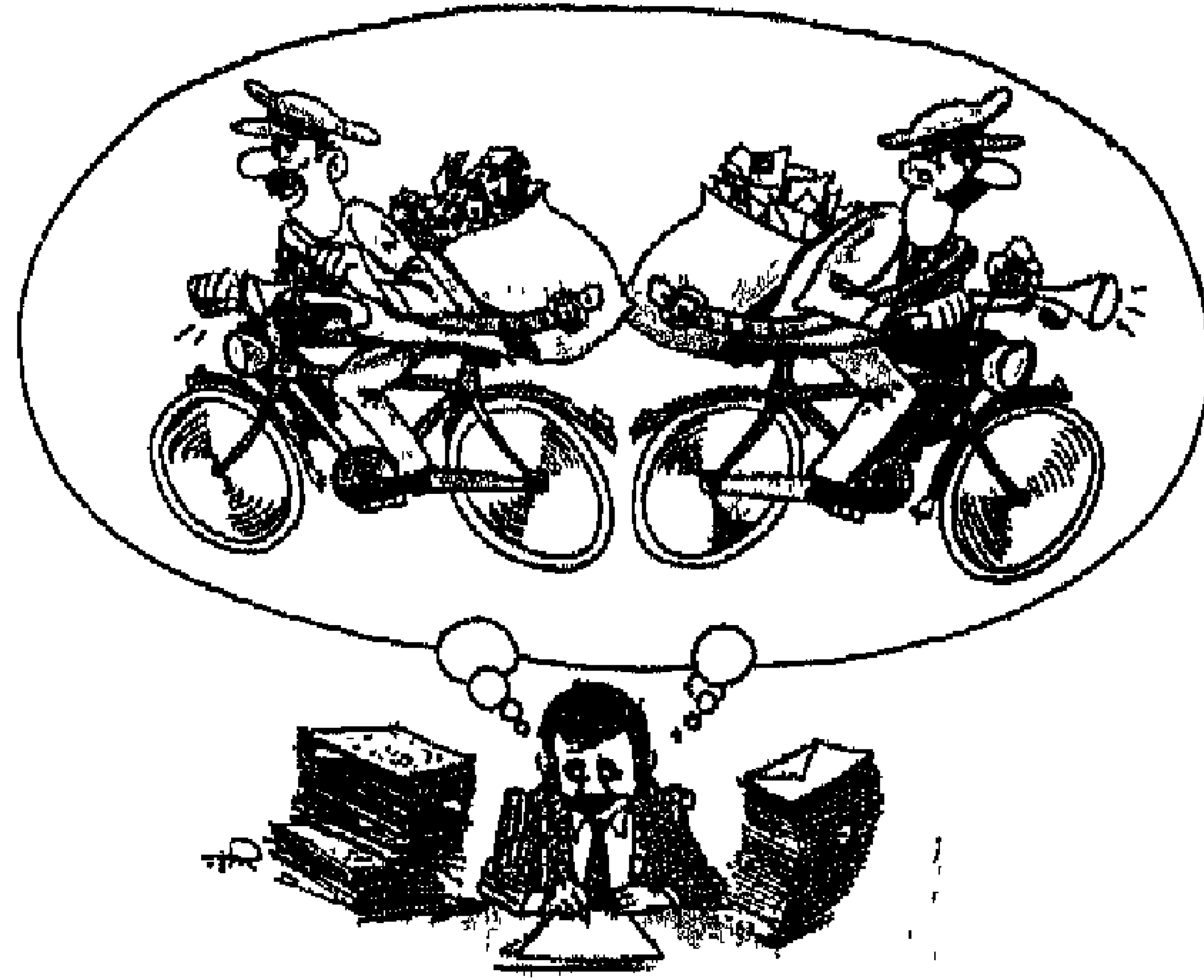
عندما تجد شخصاً يستحق ان تتكلم اليه ولا تفعل، فانك تخسر رجلاً· وحين تتكلم الى شخص لا يستحق الكلام، فانت تبدد كلماتك· والحكيم هو من يحرص على الا يفقد رجلاً ولا كلماته·

كونفوشيوس

سنوات الأمل

ربما كان هدف التقاويم وقسمة الزمن سنين منحنا الأمل· فنحن نحتاج الى تجدد مستمر والى فرص جديدة· واذا كانت الحياة تُقاس بالسنين، ففي امكاننا بدء سنة جديدة في اي وقت تختاره تطلعاتنا·

ل·و·



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياه مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية ندفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعيه والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.



● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

كتاب الشهر

رجل الغابات

ملخص من كتاب

بقلم

توم براون

و

وليم جون واتكنز



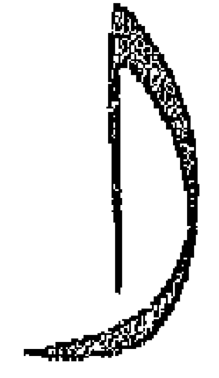
رجل الغابات

في ولاية نيوجرزي الصناعية المعروفة بكثافة سكانها تبدو منطقة غابات الصنوبر اشبه بالمفارقة. وهي ارض من الأشجار والمستنقعات تبلغ مساحتها نحو ٢٦٠٠ كيلومتر مربع. وهي لا تزال على حالها الطبيعية التي عُرفت بها منذ مئات السنين.

أما بالنسبة الى توم براون، فقد كانت تلك الغابات بمثابة الحديقة الخلفية لبيته ومدرسته وهو صغير. وشبّ في كنفٍ هندي احمر من الآباش، لقنه كيف يمكن تعقب الارنب الى وجاره وتشمّم اوراق الاشجار واغصانها وقراءة آثار الخطى في الارض كما لو كانت جُمَلا في كتاب.

وحملت مغامرات براون الفريدة طابعا اسطورياً، وجاءت رحلة مستمرة لاكتشاف روح الطبيعة الذي يسري في جميع الاشياء

Condensed from «The Tracker,» copyright © 1978 by Tom Brown, Jr., and William Jon Watkins, published by Prentice Hall, Inc., Englewood Cliffs, N.J.



انك، إذ تتعقب آثار الاقدام في أحد المسالك، فانما تسعى الى لغز ترك جزءاً منه هنا وهناك. وما ان تبلغ الشخص الذي خلّف تلك الآثار حتى يكون اللغز أصبح جزءا منك الى الابد.

لقد تبعتُ كل اثر امكنني اقتفاؤه طوال السنوات العشرين التي تلت تدرّبي على رجل متقدم في السن من شعب الآباش الهندي اسمه ستوكينغ وولف. ولم تكن لي يد في ذلك، إذ ليس في وسعي مقاومة الالغاز. وفي اعتقادي ان الاثر ينبغي اقتفاؤه الى أن يفضي بسرّه.

انـي أراقب آثار الاقدام على الدوام. فاذا خرجتُ الى المحلّ لشراء الحليب، امتدّ اثري نحو خمسمئة متر ورائي في الشارع. ولقد سحرتني الطبيعة قبل عهدي بذلك الهنديّ الاحمر. لكني كنتُ أجلس وقتا طويلا في مكان واحد، وأنظر منه حولي مترقبا حدوث شيء ما. أما ستوكينغ وولف فقد أمدّني بالعدّة لمتابعة ذلك الشيء حتى مصدره.

منذ ذلك الحين لم أتوقّف يوما واحدا عن العمل للتعلم اكثر فأكثر عن الطبيعة وعن اقتفاء الآثار. وهذا الكتاب يصوّر الطريق التي قطعتُها الى الآن. والقصّة تبدأ عندما كنتُ في السابعة.

آنذاك كانت أشجار الصنوبر تنزل كلها حتى النهر. والمدن نفسها في القسم الاكثر استواء من ارض الصنوبر كانت قليلة العدد ومتباعدة. ومن آسبري بارك الى كيب ماي، ثم الى وسط الولاية نحو الداخل، امتلأت المساحات الواسعة بالصنوبر الراتنجي والاشجار الخفيضة، وبينها عدد من المعابر الرملية والمسالك الوعرة التي يضيع فيها حتى السكان المحليون وقد عاش أجدادهم أجيالا هناك.

لقد كنا نعيش على طرف الغابة، وكان باب منزلنا الخلفي ينفتح على تلك الاراضي التي لا أعرف عنها شيئا. في البداية لم يكن لديّ سوى الفضول مع "كتاب الطبيعة الذهبي" دليلا الى تلك الفيافي. لكن ذلك كله تبدّل يوما وأنا أبحث عن المتحجرّات في حفر لالقاء الحصى بالقرب من نهر تومز على طريق بيتنا. وهناك صادفتُ فتى أسود الشعر ضئيل الجسم ولكن قويه. وكنتُ أظنني الصبي الوحيد في ولاية نيوجرزي الذي تهمه المتحجرّات أو يسعى إليها.

وسألت ذلك الفتى عما يفعل فأجاب: "انـي أبحث عن المتحجرات." وأخذ قلبي يخفق بقوة... لقد وجَدتُ أخيرا من أتحدّث معه ويدرك اهتماماتي. وكان اسمه ريك.

انتصف العصر ونحن نتكلم. وبعد ذلك أخذني ريك الى بيته لأقابل جدّه الذي أصبح استاذي ودليلي طوال السنوات التسع التالية.

ذهب ستوكينغ وولف الى نيوجرزي للاقامة قريبا من ولده الذي



عاش مع عائلته هناك، ومنذ البداية وقفتُ منه موقف الاجلال، وكان متوسط القامة هزيل الجسم، وكان جده طبيباً يداوي بالاعشاب البرية، وقد مارس اقتفاء الآثار والصيد لمصلحة عشيرته من الآباش، وبالنسبة الى ريك والي أنا، كان ستوكينغ وولف يجسد روح الغابات، وأظن أنه درّبنا على غرار ما دُرّب هو نفسه في حداثته، خلال السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر.

ومرّة سألته لماذا يصمت ويجلس بلا حراك أحيانا، فقال انه يفعل ذلك ليرى أفضل، وربما بدت الدهشة عليّ، لكنني لم أقل شيئاً لأن ستوكينغ وولف اكتفى على الدوام بالاجوبة غير المباشرة عن اي سؤال.

وإذ رأى عدم فهمي أضاف: "إذهب أطعم العصافير."

وأخذت مع ريك بعض الحبّ وخرجنا، وخرج ستوكينغ وولف هو أيضا في آثرنا، ووقف ينظر إلينا ويقهقه، ورحنا نرمي الحبوب أو نلقيها أو نشقعها أكواما وهو ينظر إلينا ويهزّ رأسه.

وكلما رآني بعد ذاك الحين سألني عما اذا تعلمتُ إطعام العصافير، ومرة أجبتُه انني لا أعرف ماذا يريدني أن أفعل، فقال: "ماذا تفعل اذا طلبت منك ان تطعمني؟" ونظر اليّ كما لو كان على وشك الانفجار ضحكاً.

وهززتُ رأسي وانطلقت أبحث عن ريك، ولما وجدته سألته: "كيف تقدّم الطعام الى جدّك؟"

وكان ريك معتادا ذلك النوع من الاسئلة، لذلك لم ينظر اليّ باستغراب كما لو كنتُ مغفلا، بل قال: "اني اناوله الطعام بيدي، وهو يودّ أن نتبع الطريقة نفسها في إطعام العصافير لأنها أصدقاء لنا."

وكنت أخشى جوابا من ذلك النوع، وبعد ذلك انبسطنا على العشب وفتحنا أيدينا وفيها الحبوب، وبقينا هكذا طوال العصر، ودنت بعض العصافير منا، لكنها لم تجسر على مقاربة أيدينا، وعند الغسق عدنا أدراجنا، وهزّ ستوكينغ وولف رأسه كما لو كنا ولدين أحمقين، وقال: "متى تتعلمان إطعام الأصدقاء؟"

وفي الصباح التالي قبل الضحى خرجنا وتمدّدنا على العشب المبلّل بالندى ومددنا أيدينا وفيها الحب. وكنا تعلمنا أن نحقق شيئا من الهدوء عبر مراقبة الطبيعة. لكن إطعام العصافير يلزمه المكوث هكذا طويلا.

ومع تباشير النور الاولى باشرت العصافير الصداح. وبعد قليل أتى دوري صغير وازدرد حبة في عبوره. وانقضت ساعة قبل أن يأتي دوري آخر ويقف أرضا وينقر حبة من يدي. ثم قفز الى يدي وأحسست خدش براثنه الصغيرة.

البلوغ

بدأنا نقتفي المسالك ونحن في الثامنة. وقد وجدنا آنذاك أثر قدم وبراثن في الوحل على بعد ١٥٠٠ متر أو نحوها من منزل ريك. وأخبرنا ستوكينغ وولف عن ذلك الأثر، وأخذناه اليه ونحن لا نكفّ عن الكلام قائلين ان ذلك الاثر هو طبعة من حوافر "شيطان جرزي".

وكانت الاقاصيص الشعبية التي سمعناها في طفولتنا ملأى بالحكايات عن ذلك المخلوق الضخم الكثّ الشعر الذي دنس حرمات القبور. وبدا شيطان جرزي كائنا حقيقيا بالنسبة اليّ آنذاك، وأحببت الروايات التي تأتي على ذكره، مع أني بقيت في خوف دائم من مصادفته على حين غرّة.

نظر ستوكينغ وولف الى الدمغة ثم تقدّم كمن يتبع خطاً. ووقف ينظر حوله قبل أن يتجه نحو أجمة ويخترقها. ولما عاد كنا ننتظر، وقد حبسنا أنفاسنا، أن يخبرنا عن شيطان جرزي.

الا أن ستوكينغ وولف هزّ رأسه وقال ان ذلك الاثر خلفته قوائم كلب بني وأبيض لا يتعدّى وزنه ٤٥ كيلوغراما، وأن رائحة الارانب أثارت شهيته الى أقصى الحدود. وأخبرنا أمورا كثيرة أخرى عن ذلك الكلب وعن كلّ ما فعل. ولم أتمالك نفسي ورحت أصرخ أنا وريك: "ماذا تقول؟ الارانب؟"

لقد كانت الحماسة خطأنا الوحيد كمحبين للطبيعة. وهذا يعني توجيه أنظارنا نحو شيء معين الى حدّ التغافل عن الاشياء الاخرى.

ودلنا ستوكينغ وولف على معابر الارانب، وعلمنا أين ذهب كل أرنب وكيف عاد ولماذا. ودلنا كذلك على المكان الذي اكتشف فيه الكلب الرائحة وكيف تبدّلت خطواته للحال. وقد امتدّت آثار القوائم حتى الأجمة، ومنها الى حيث أسرعت الأرانب. وحدّد ستوكينغ وولف طريق الارانب وطريق الكلب والمكان على رأس التلة الذي ذهب الكلب منه خائبا وهو يهرّ.

وعاد بنا الى حيث انطلقنا، وأرانا وجار الارانب والصغار التي ردّت عنها الأم اعتداء الكلب. ووقفنا مذهولين ونحن لا نكفّ عن سؤال ستوكينغ وولف: "كيف عرفت ذلك كله؟" وأخيرا دلنا على المعابر وعلمنا كيف "نقرأ" كلا منها.

وفي البداية تولى هو رسم المعابر لنا. لكنه طلب منا لاحقا أن نفعل ذلك. وسرعان ما خرجنا وحدنا نبحث

عن المعابر ونحاول وصل أحدها بالآخر.

وكلما نجحنا في اعادة تكوين معبر ما، كان ستوكينغ وولف يلقننا كيف نعرف نوع الحيوان الذي مرّ من هناك والعائلة التي ينتمي إليها وقراءة شكل المعبر في كلّ وصلة منه. ومما علمنا إياه أن الهنود يمشون كالثعالب، فيقدّمون رجلا على أخرى في خط مستقيم.

هذه المعرفة لم تأت تلقائيا، بل استغرقت أشهرا وسنوات. وبات اقتفاء الآثار شغلنا الشاغل، نلاحقها أينما ذهبنا. وكلما رأينا حيوانا كنا نراقب ما يفعل، ثم نقتفي آثاره لنربط كل مرحلة منها بما عايناه.

والحق اني لم أكلّ البتة من ذلك العمل، تحدوني عليه رغبة جارفة في أن أكتسب يوماً مهارة ستوكينغ وولف.

وكان على الطريق المرصوفة بالحصى، وهي اكبر طريق ذو خطين في الجوار، محلّ قصاب يحفظ صاحبه اللحوم بطريقة التدخين. واعتدت أن أذهب مع ريك الى هناك بعدما نشأت لدينا رغبة في فن التحنيط. لكننا أحببنا ذلك المكان على نحو خاص لتلك البقعة العارية من التراب أمام بابه التي لم تجفّ أبداً. وهناك وجدنا ضروبا من آثار الاقدام غير معدودة.

وكنا نجلس أمام المحل ونراقب أحدهم وهو يدخل، ثم نهرع لاقتفاء آثاره ونحن نسجل أين وقف أو استدار أو انعطف أو ربط حذاءه. وكنا نرسم كل علامة على ورقة ونكتب تحتها عبارات من نوع: "هذا يظلع لأنّ قدمه تؤلمه" أو "هنا مرّ رجل بدين."

وفي الغابات كنا نسعى الى طبع آثارنا كلما صادفنا نوعا جديدا من التربة، ثم نغرز قضبانا للتعرف الى المكان لاحقا. ولدى مرورنا من هناك مرة بعد مرة كنا نقف لنرى ما فعل الطقس والزمن بآثار أقدامنا. وأحيانا كنا نقضي يوما كاملا ونحن نراقب زوال آثار أقدامنا مع اشتداد الريح. وفي أحيان أخرى كنا نحمي آثارنا بالقضبان لئلا تدوسها الحيوانات، ثم نراقب تبدّلاتها طوال أشهر.

وأحيانا كنا ننتظر ساعات خروج حيوان من وجاره. ولئلا نجلس هكذا متبطلين، كنا نغرز في الارض قدم غزال حملناها معنا، ونراقب تلاشي أثرها مع الوقت. وكلما مرّت بضع دقائق كنا نطبع أثرا جديدا ونراقب تلاشيه أيضا. ولم نكفّ عن ذلك التلقين الذاتي.

وكنا نراقب آثار أقدامنا وآثار أقدام الآخرين. كما راقبنا آثار الحيوانات والسيارات والحلازين. وفي بداية عهدنا بالمعابر كنا نعود من حيث أتينا عن طريق الذاكرة. ولكن مع تقدّمنا في المهنة أصبح في امكاننا اقتفاء خطانا في طريق العودة. وازدادت معرفتنا سنة بعد سنة.

ولدى بلوغنا السادسة عشرة لم يبقَ مكان واحد في تلك البقاع يمكن أن نضيع فيه. ولما أصبح أهلنا أكثر قبولا لمغامراتنا في الطبيعة بتنا نقضي أوقاتاً أطول خارج البيت. ولم نعمد الى التغيب عن صفوفنا

المدرسية الا في ما ندر اجتنابا للمشاكل. غير أننا كنا نصل متأخرين على الدوام، وأجدنا أقتفاء الآثار والمطاردة، وتدرّبنا على العيش في البرية وعلى الصمود وقتاً هناك. وبلغنا أشدّنا في الغابات وبقينا حيّين. ولقد وجّهنا ستوكينغ وولف العجوز في أمورنا كلها.

مطاردة الدببة

في حين كانت المدرسة تعلمنا الانتباه التامّ، علمنا ستوكينغ وولف الانتباه المتقطع. وهذا معناه نقل أنظارنا من الجزء الى الكل، أي رؤية الأثر الذي نقتفيه كجزء من الطريق والطريق كجزء من الغابة.

لكني أحسست نزعة قوية لديّ الى تركيز اهتمامي كله على الأثر الذي أقتفيه والتغافل عن كل ما عداه، كما يفعل الكلب وهو يتشمم طريقه.

وذات يوم جاء ستوكينغ وولف الى الغابة وقال لي: "اتبعني." وانحدر الى أسفل مخلفاً وراءه علامات واضحة. وكانت آثار قدميه من الوضوح بحيث رحتُ أبحث عن شيء آخر في طريقي لم أستطع تحديده.

وانعطفت الآثار قليلا ثم انحرفت يساراً. ورحتُ أتعقبها خطوة خطوة حتى وصلت الى شيء مضحك، لكني لم أعرف طبيعته. وفجأة اختفت الآثار. وتوقفت وأنا في حيرة من أمري. ثم أحسست حركة ورائي فأدرت رأسي. لكن ستوكينغ وولف توارى عني ولم أتمكن من رؤيته. ولقد كانت له القدرة على الوقوف بجانب أحدهم من غير أن يراه.

وأخيراً أنفجر ضاحكاً. أما أنا فلم أصدق أنه هناك. وقلت: "كيف فعلت هذا؟" وكان عليّ الانتظار حتى يتوقف عن الضحك. وبعد ذلك سار بضع خطوات حتى الطريق. الا أن أثر تلك الخطوات لم يظهر. والواقع أنه سار الى الوراء وهو يطأ المواضع نفسها التي وطئها في صعوده، من غير أن يوجه عينيه الى الارض. ومع الوقت اكتسب ريك تلك الحيلة وبات ينجزها حسناً. أما أنا فلم أستطع محاكاة ستوكينغ وولف البتة.

وعدت أسأله: "ولكن قل لي أين كنت؟" وقفز من مكانه واتكأ على شجرة. فقلت له: "أيعقل أنك كنت هنا من غير أن أراك؟" وظننتُ أن لديه طريقة سرية للتخفي.

وأجاب: "المسألة أنك لم تنظر حولك." وعرفت انه كان على صواب. فأنا لم أنظر حولي. وهذا دليل على عجزي آنذاك عن ربط الجزء بالكلّ.

وبعد تلقيننا كيف يطارد أحدنا الآخر، طلب منا ستوكينغ وولف أن نطارده. ولما تعلمنا ذلك أرسلنا في أثر الحيوانات. وكان يأتي مرة في الشهر ليراقبنا ويصحح أخطاءنا، كأن يقول إننا جعلنا الحيوان يعي وجودنا أو أننا مشينا على غصن شجرة عوض رفعه والعبور تحته. وعلمنا مطاردة الغزلان، أي السعي في اثرها ساعات حتى نصل اليها ونستطيع لمسها او القبض عليها.

واذا رأى ستوكينغ وولف حيواناً مفترساً في الجوار، كان يضرب الغزال على قفاه لعدم انتباهه.

وتعلمنا سريعاً ان نتعقب الغزلان.

ولكن انقضت سنتان قبل أن يستطيع ريك لمس غزاله الاول. أما أنا فانتظرت ستة أشهر أخرى حتى انقضاء موسم الصيد واستقرار الغزلان في الغابة. وظلّ ريك يفوقني في تعقب الغزلان. لكنه سُرّ كثيراً هو وجده حين تمكنتُ من لمس غزالي الاول. ولم يصدق أهلي ما سمعوه مني، وكانت المرة الاولى أخبرهم عن مغامراتي في الغابات.

ورافقنا ستوكينغ وولف في آخر ذلك الاسبوع للاحتفال بالمناسبة. وبعدما أكلنا جلسنا حول نار المخيم وتملقناه لكي يروي علينا بعض القصص. وربما كان صابحنا ينتمي الى الجيل الاخير من الهنود الذين شبوا على التقاليد القديمة. وأخبرنا كيف تعقب شجعان عشيرته غزلانهم الاولى كما فعلنا نحن. وانتقل الى صديقه الحميم مديسن دير والى خبرتهما المشتركة في تعقب الدببة.

وكان فتية القرية آنذاك يتحدى أحدهم الآخر على ذلك الأمر، فيتصدى واحد له من حين الى حين. وذات يوم وقع ستوكينغ وولف ومديسن دير على آثار جديدة أحدثها دب في الغابة. وكان لهما من العمر خمس عشرة سنة، وهما ينتميان الى قوم عانوا الهزائم ويتحينان فرصة لاظهار شجاعتهما. وهكذا قال مديسن دير ان تعقب الدب هو من حقه، بما انه كان السبّاق الى ملاحظة أثره. أما ستوكينغ وولف فجلس يراقبه.

وشقّ مديسن دير طريقه مع حفيف الاشجار وهو حريص على ألا يسمع أي كائن في الطبيعة وقع خطاه. وراح يقفز من شجرة الى أخرى. وتجمدت أوصاله عندما توقف حفيف الشجر. هناك كان الدب يقطف التوت من احدى الجنبات. وقطع مديسن دير المسافة القصيرة التي تفصله عن الدب بخطى قصيرة ولكن سريعة.

ولما وقف وراءه لم يضربه حالا. ذلك بأن مقياس الشجاعة كان في اطالة الوقوف تحت رحمة الكائن الوحشي. وأخيراً أطلق صيحة حرب وضرب ذيل الدب. وجأر الحيوان واستدار استعداداً لمطاردة الفتى الذي كان عداء ماهراً. وراح الصبيّ يعدو وهو يطلق صيحات الظفر. لكنه ما لبث ان تعثر وسقط أرضاً. ووصل اليه الدب وافترسه.

وسألت ستوكينغ وولف عما اذا طارد دباً فقال انه فعل، ولكن ليس بعد مصرع صديقه مديسن دير. وأضاف ان بعض التصرفات تلائم الاحداث، وان رؤية صديقه يموت أمامه جعلته يهرم منذ ذلك الحين.

حجرة الدواء الصالح

مع بلوغي الحادية عشرة نقلنا المخيم الى مكان أبعد في وسط الغابة. ولم يكن ذلك المكان يبعد أكثر من ٢٥ كيلومتراً عن البيت. الا أن أحداً لم يتجرأ على قطع تلك المسافة، خصوصاً بعد حلول الظلام، سوى ستوكينغ وولف. وكنا من وقت الى آخر نقضي أياماً مع أهل ريك أو مع أهلي. ومرة اجتمع أهله وأهلي حين تأخرنا يوماً واحداً عن العودة لأننا غفلنا عن الوقت.

ومن السهل جداً ان ينسى المرء

مرور الزمن وهو في الغابات· فهناك أشياء لا تحصى تواجهك بالدهشة وتدعوك الى تحرّيها ومعرفتها· وبقينا نحو سنتين نقصد المكتبة العمومية في بينتشوود ونحن نجرّ وراءنا النماذج البرّية لمقارنتها بما جاء في كتب العلوم الطبيعية· وكانت المرأة المسؤولة تصاب بالذعر كلما رأت الحشرات تزحف على صفحات الكتب حتى نعثر على الرسوم التي تجاريها· وأظن أن الذعر كان يلازمها بعد مغادرتنا خوفاً من أن نكون تركنا وراءنا شيئاً يحمل السمّ أو العدوى·

لكننا لم نتوقف عن حمل النماذج الحية الى المكتبة· وكنت أنقل مختبري الصغير حيثما ذهبت· وهو عبارة عن عدسة مكبرة طولها سبعة سنتيمترات وأنبوب لحفظ النماذج وملقط وسكين· وكنا نبدو، بالنماذج التي نحملها، كأننا رواد عائدون من كوكب الزهرة· ولم نكن نمشي من البيت الى المخيم الا ونتعلم بضع حقائق جديدة كل مرة·

وكنا نعدّها أعياداً تلك الايام التي يأتينا ستوكينغ وولف الى المخيم أو يخرج للتنزه معنا· واذا قال: "سآتي اليكما يوم الجمعة للبقاء أياماً في المخيم" كنا نقضي الوقت بين الاثنين والخميس ننظف داخل المخيم وخارجه· وطالما شدد صاحبنا على أهمية العيش على الارض من غير تدنيسها·

وقد أطلق ستوكينغ وولف على المخيم اسم "حجرة الدواء الصالح"، لكنه لم يوضح البتة ما يخفي هذا الاسم وراء معناه الظاهري· ولكن من ملاحظة المواقف التي استخدم فيها العبارة يمكنني القول ان الدواء الصالح، بالنسبة اليه، كان يشير الى أي خبرة يمكن أن نعتبرها هبة من الروح الذي يسري في جميع الاشياء·

أما مخيم الدواء الصالح فقد دلنا عليه نسر· وكانت تقوم وراءه شجرة صنوبر فلعها البرق وشققها النمل الابيض حتى لم يبق فيها سوى نصف جذعها وغصن رئيسي واحد· وكانت تلك الشجرة في ذاتها تكفي دليلا على الدواء الصالح، اذ انها ضُربت ولم تُهزم· ولقد أحببتها من النظرة الاولى· وكانت يابسة ومتآكلة ولم يبقَ سوى نصفها، لكن ذلك كان كافياً لتقف أمام الطبيعة وقفة تحد·

وفيما نحن تحتها نحاول تحديد البقعة الصالحة لاقامة الحجرة سمعنا اصطفاق أجنحة· ونظرنا الى فوق فرأينا نسراً على الغصن الاخير المصوّح ووراءه الشمس· ولبث النسر قليلا ثم طار· وراقبناه بانشداه· وكنتُ أتوقع أن يسرق الشمس بمخلبه ويهرب بها بعيداً· ووقفنا بلا حراك نراقب طيران النسر· ولم تساورنا الشكوك بعد ذلك حول مكان اقامة المخيم·

وبنينا الحجرة بعناية فائقة وبالقليل من الادوات· وكان لدينا مطرقة ومنشار قديم بليت أسنانه وعسر استخدامه على سوانا· وكان أبي علّمنا مزاوجة الاخشاب· ورحنا نقطع الواح الارز حتى رفعنا الجدران، ثم جعلنا فوقها سقفاً مائلا الى الوراء· ووضعنا فوق السقف

حصيرة من شجيرات الارز ورمينا عليها أغصان الصنوبر وذرونا فوقها التراب لسدّ الثقوب. وبعد وقت نما العشب هناك.

وأقمنا اطاراً حول الحجرة لمنع تسرب الماء. وعلقنا العشب بالجدران ودليناه من السقف. ولما انتهينا بدت حجرتنا أشبه بالقلعة منها بالكوخ.

الطين الأسود

بُنيت حجرة الدواء الصالح بالقرب من بركة كانت تجري منها ساقية وتخرج الى خلاء مقطوع الشجر. وأخذنا ما تبقى من شجرتي أرز وأقمنا جسراً فوق الساقية. وفيما نحن نبني الجسر فكرنا في اضافة منصة للمراقبة.

وهكذا جعلنا في أعلى الساقية منصة من ألواح الخشب تصل بين الضفتين. ووضعنا عليها مقاعد من خشب وأحطناها باطار. ومن هناك أمكننا أن نرى الساقية والبركة.

وكنتُ وريك عصر يوم ربيعي جالسين هناك نراقب غروب الشمس خلف أشجار الارز. وبرزت ضفدعة خضراء أمامنا كما لو كانت رسولا من قاع الساقية. ووقفت الضفدعة قليلا خارج الماء وهي تحدّق إلينا قبل أن تقفز الى جذع بشجرة. وبقيت هناك هنيهة ثم قفزت في الهواء ولم تبلغ الماء. فقد اعترضتها سمكة كبيرة من الكراكي والتهمتها.

وبدا ذلك أغرب ما يمكننا رؤيته. ورحنا نقفز ويضرب أحدنا الآخر على ظهره كما لو كان كل ما حصل من تصميمنا. وفجأة سقط ريك على حافة المنصة فانكسرت به وهوى. وغرزت رجلاه في الوحل. وكانت السقطة من القوة بحيث غرق في الوحل حتى ذراعيه. ونظرتُ اليه وضحكت. وضحك هو معي الى أن حاول الصعود من ذلك الموضع فلم يستطع.

وكان جيب الوحل الذي هوى فيه ذلك الجزء من الساقية الداخل في اليابسة. ويبدو أنّ أخدوداً كان هناك أصلا، وأن الماء ملأه عندما فاضت الساقية خارج الضفة. وظلت الاوراق الذاوية والطمي تتجمع حتى امتلأ الاخدود بالطين الاسود.

وتلوى ريك قليلا ثم قال انه يتلمس القاع بقدميه فلن يغرق أكثر من ذلك. الا انه لم يتمكن من الصعود، وكأنّ ثمة قوّة تشدّه الى أسفل.

وحاولتُ طوال ساعة إعتاقه، ولكن من غير جدوى. وازداد قلقي مع غياب الشمس. وهبط ريك نحو ثلاثة سنتيمترات أخرى، وخشيتُ مما قد يحصل اذا هو استسلم للنوم. ولم أجرؤ على تركه وحيدا والذهاب طلبا للنجدة. وحجبتُ عنه ظني لئلا يزداد خوفه، وهو أنه كان واقفاً ليس على القاع بل على لوح خشب، وأن الانزلاق عنه يعني الغرق.

وما لبث ريك يقول: "يجب أن أتحرّر من هذه القوّة الجاذبة." وذكرني كلامه بخبر سمعته قبلا عندما انزلق فتى في البركة القريبة من منزل ريك. وعلق مثلما علق ريك، وظل رجال الاطفاء نصف ساعة يحاولون رفعه عبثاً حتى فكر أحدهم في مدّ خرطوم ماء الى رجليه. فرفعه ضغط الماء القوي الى فوق.

ولم يكن لدي خرطوم ماء، لكنني فكرت في القفز الى الساقية وتحريك المياه عند رجلي ريك. وهكذا كان. واستطاع صديقي أن يطفو بعدما يئس من حاله.

وعندما أصبح على الضفة قفز الى الماء لنفض الوحل عنه. وبعد ذلك خلع كل منا سرواله ووضعه خارجا ليجف، وذهبنا الى النوم ونحن نعرف ما الذي علينا فعله صباحا. وانطلقنا باكراً نحو غايتنا. وكنا ندري ان الورطة التي نجحنا في الخروج منها كان يمكن ان تستغرق يوما بكامله. وقد اخبرنا ستوكينغ وولف ان الطبيعة لا تؤذينا البتة اذا نحن جاريناها ولم نفتح للرعب بابا الى نفوسنا. وكان عملنا كله قائما على صحة هذا الرأي الذي بدأنا اختباره مع ذلك الحادث.

وهكذا توجهنا الى منصة المراقبة وقفزنا منها الى الوحل. وبعد نصف ساعة من الخوض في ذلك المستنقع اصابنا ما اصاب ريك قبل يوم. وامضينا ثلاث ساعات للخروج من هناك، ولكن امكننا بعدها ان نشرح الطريقة بعبارات بسيطة لكل من يسأل عن الامر. والواقع ان كلا منا راح يحرك احدى رجليه الى الوراء ثم الى الامام بحركات قصيرة ولكن قوية، حتى تولّد الضغط الضروري للارتفاع. وأردفنا حركة الرجل بحركة من اليد.

وقفزنا مرة أخرى الى الماء لمحاولة تحسين طريقتنا. ولكن بدا انها قائمة على قواعد أساسية غير خاضعة للتعديل. وأظن اني لجأت الى تلك الطريقة أكثر من عشر مرات بعد ذلك



الحين للخروج من المستنقعات الصلصالية.

وخرجنا من الوحل آنذاك وقد اسودّ جَسَدانا ووجهانا. والتقطنا أوراق الشجر وألصقناها على الوحل ثم سرنا نحو الطريق الرئيسية. ووقفنا على جانب الطريق لنحصي الناس الذين يمكن أن يلاحظونا. الا ان أقلية منهم التفتت إلينا. وقد أسرع هؤلاء خوفا من أن نكون من قطاع الطرق.

الريح الباردة

لا يستطيع المرء أن يجلس لمراقبة الثلج يلتفّ حول جذوع الصنوبر أو أن يقف وسط بحيرة متجمدة وهو ينظر الى النجوم تلتمع فوقها، اذا كان يخشى البرد. ولا هو يقوى على مشاهدة شمس يناير (كانون الثاني) وهي تذيب الجليد عن رؤوس الاشجار أو على فهم تحركات الغزلان البطيئة في ذلك الفصل.

أما نحن فكنا نودّ رؤية تلك الاشياء. وكان ستوكينغ وولف يعشق البرد. وكنا نحن الثلاثة في حجرة الدواء الصالح حين أقبل الميلاد وأدبر. ووقف ستوكينغ وولف يتلو صلاة العام الجديد على مسمع الغابات وذلك الروح الكلي الذي يسري في جميع الاشياء. وكان الطقس باردا بعد هبوب نسيم دافىء ينذر بوشوك العاصفة الثلجية. ولم نعرف أنا وريك أنها ستأتي قوية هوجاء، ولكن أظن أن ستوكنيغ وولف عرف ذلك.

ورحنا نتملقه لكي يقصّ علينا حكاياته. الا أنه ظل صامتاً كما لو كان يصغي الى أصوات نعجز نحن عن سماعها. وبدا أنّ افكاراكثيرة بلا كلمات تضجّ داخله. وحين باشر التعبير عنها راح يتحدث بشفتيه ويديه وكيانه كله. وقال: "نحن على عتبة سنة جديدة. لقد أبليتما حَسنا في أمور كثيرة. لكن ثمة أمورا سواها ينبغي فعلها... اخلعا ملابسكما."

ونهضنا بسرعة. وخلعتُ سترتي ووضعتُها على قدمي ستوكنيغ وولف. لكنه لم يبتسم. ثم خلعتُ كنزتي أيضا، فلم يحرّك ساكنا ولا هو أشار بالتوقف. وعندئذ نزعتُ عني القميص الداخلي وأحسستُ لسع الريح على ظهري. ووقفتُ أرتجف، الا أن ستوكينغ وولف ظلّ منتظرا. وخلعتُ سروالي ووقفتُ أمامه بالسروال الداخلي.

وفيما أنا أنظر الى ستوكينغ وولف وهو يطوي ملابسنا بكل ترتيب ويضع القطعة فوق الاخرى، عرفتُ أن أمراً مهماً على وشك الحدوث، وأنه من الامور التي لا تبقى حياة المرء بعدها مثلما كانت قبلها. ومدّ ستوكينغ وولف يده الى حقيبته وأعطى كلا منا سروالا قصيراً ليلبسه. وسمح باستبقاء حذاء المطاط الخفيف.

وهزّ رأسه فجلسنا. وقال: "الريح الباردة هي أخ لكما. لكنكما عاملتماها كما تعاملان عدوّاً. واذا قطعتما المسافة الى البيت كما أنتما، فلن تشعرا بلسع الريح بعد الآن."

وفتح ستوكنيغ وولف الباب وتسللت الريح الباردة على الفور. ونظرتُ خارجا فاذا بالثلج يتساقط في كل مكان. وخرج مدرّبنا وأغلق الباب وراءه وذهب.



وانتظرنا الوقت الذي يفضي به الى منتصف الطريق ثم خرجنا الى الثلج. وأمدّنا جمال المنظر بالدفء، وانطلقنا في الطريق الطويلة كما لو كان الطقس ربيعا. لكن الريح الباردة كمنت لنا في موضع لم نتوقّعه وأخذ جسدانا يرتجفان. الا أن الدرب ما زالت طويلة، وظلّ الثلج يتساقط فيغطي آثار الغزلان والكلاب ويمدّ طرقا بيضاء بين الاشجار.

وقبل بلوغنا منتصف الطريق أتى عليّ البرد وراح جسمي يرتعد بلا توقف. وضعف احتمالي مع كل خطوة. وما هي الا خمس عشرة دقيقة حتى أخذت أسناني تصطكّ ونحن على بعد ١٢ كيلومترا من منزل ستوكينغ وولف. الا أن الريح الباردة ما انفكت تأمرني أن أتوقّف وأستريح. وأردتُ ان أحدّث ريك بالامر، لكن صوتي خانني.

وبدا أن متابعة الطريق أمر مستحيل. فقد غطى الثلجُ حذائي وأحسستُ حريقاً في قدميّ مع المشي. والحق انه لو لم نكن ننفذ ما ارتضاه لنا ستوكينغ وولف لكنا قضينا تحت الريح الباردة والثلج. وعندئذ فكرتُ في ما قاله لنا، وهو أن الطبيعة لا يمكن أن تؤذينا اذا صرنا واحداً وإياها. وهكذا كففتُ عن تحدّي البرد. وعلى الفور انعكست الآية، وبدأت الريح الباردة تضحك من خَلَلِ الاشجار وهي تنفخ الثلج في طريقها فينزل عن الغصون. ولم أشعر بالبرد بعد ذلك.

وأسرعنا قليلا علّنا نصل الى المنزل ونخبر ستوكينغ وولف بالمغامرة. وبلغنا المنزل ونحن نركض ونضحك ونغرف كتل الثلج ويرميها واحدنا على الآخر. وهمدت الريح قليلا وأسرعنا الى الداخل. وكان البيت دافئاً، واستقبلنا مدرّبنا بالابتسام وأعطانا ثيابنا. ولم أعرف البرد الحقيقي منذ ذلك اليوم.

شيطان جرزي

هكذا كان يختبرنا ستوكينغ وولف. وهو واجهنا بالامتحان الأهمّ عندما كنا في الثانية عشرة. وكان في الغابات موضع سميناه "الجحيم" لخلوّه من الماء. لذلك كان الاستكشاف هناك أعسر منه في المواضع الاخرى. ولا يمكن المرء أن يقضي الليل بملء ارادته في "الجحيم".

وأكثر ما أرعبني في ذلك الجزء من الغابات ذلك الكائن الضخم المكسو بالشعر والمسمى "شيطان جرزي". وكان التفكير فيه يملأني خوفاً. لكني استطعتُ التخلي عن خوفي عندما كنت أخيم مع ريك أو انطلق وحدي بين الاشجار. ولم أخيم وحدي ذلك الحين سوى مرة واحدة.

وأخبرنا ستوكينغ وولف أننا لو خيمنا في "الجحيم" أسبوعاً واحداً ومع كل منا سكينه، لما أخافنا شيء البتة بعد ذلك. وأعطانا تعليمات صارمة حول البقعة التي ينبغي التخييم فيها والمعابر التي يجب اقتفاؤها. ودلنا على موضع خارج "الجحيم" فيه ساقية نستطيع صيد السمك فيها وانتشال الماء منها، لكنه شدّد علينا لكي ننصب خيمتنا وسط المكان المرعب ونحاول استكشافه.

وحُدّدت لكل منا طريقه المختلفة تماما عن طريق الآخر، وإن تكن تنطلق من الموضع نفسه عند شجرة صنوبر ضخمة ثم تفضي اليه. وتقرّر أن يلاقينا ستوكينغ وولف في اليوم الثامن. وتمنى كل منا الحظ السعيد لصاحبه وانطلق في سبيله.

كان ذلك في أواخر شهر يونيو (حزيران) بعيد انتهاء السنة الدراسية. وكان التخييم سهلا وكانت المعابر المؤدية الى الماء جميلة وتغري بالاستكشاف. الا أن الليالي كانت صعبة.

وأجّدتُ إضرام النار، يحدوني على ذلك خوفي من مكوث الليل وحيداً مع شيطان جرزي. وفي الليلة الثالثة سمعتُ غصناً يتكسر، وقلت لنفسي

ان ذلك الصوت آت من كائن يمشي مستقيماً، ونهضتُ للحال والسكين في يدي، ورأيتُ خلف النار كائنا يتحرّك، وهو ليس بغزال أو سواه من ذوات القوائم الاربع، ولم أشكّ في أنّ ذلك الكائن إن هو الا شيطان جرزي لكنه اختفى قبل أن أتمكن من تَبَيُّن ملامحه، واختفى الصوت في ما تبقى من تلك الليلة.

ولما طلع الصباح بدا لي أن ما حدث أشبه بالحلم منه بالحقيقة، وعاودتني لذّة العيش، ومع اقتراب الظلام شغلتُ نفسي باعداد العشاء، وطهوتُ لحماً محشواً بالرز في هيكل سلحفاة قبضتُ عليها خلال يومي الاوّل في "الجحيم"، ورحت آكل على مهل وأتظاهر بأنني لا أرى الظلام يلف كل شيء.

وظهرت النجوم كما ظهر جانب من القمر، وبقيتُ وقتاً طويلا أُلقم النار بمقادير صغيرة من الاوراق اليابسة والاغصان، وفجأة سمعت صوت غصن فوق رأسي، ولم أدرِ أني وقفتُ الا حين وجدتُني على قدميّ، وقبعتُ هناك والسكين في يدي والعصا في اليد الاخرى وأنا أنظر في الجهات الاربع بحثاً عن المعتدي، وأحسست حراكاً بين الشجيرات ووقع خطى في اتجاهي، وتجمدت اوصالي، ثم رحت أقفز في كل اتجاه وأنا الوّح بالسكين مهدّداً، ولم أتبين من ذلك الكائن سوى شبح ضخم أسود آت من بين الاشجار وحوله هالة بيضاء مخيفة، وأدركتُ انه شيطان جرزي.

وصرختُ فيه، لكنه دنا أكثر، وما هو الا قليل حتى لاصقني بحيث لم أستطع الهرب، وإذ ذاك حدث ما يشبه المعجزة، فقد خرج خوفي من الداخل واستحال غيظاً مجنوناً، ولم يكن غضبي سوى الوجه الآخر للخوف، وانقضضت وسط الظلام ملوحاً بالسكين وبالعصا وأنا أزعق أكثر فأكثر كلما تقدّمت.

الا ان ذلك الكائن العجيب تراجع من أمامي وأصبح بعيدا عن المتناول، وأظنّ أني طاردته مئتي متر بين الاشجار قبل أن أسقط مرهقا، وأكببتُ على يديّ وركبتيّ لاهثاً وقد تدلى رأسي أمامي، ولم يعد يهمني ذلك الكائن بعدما استنفدتُ غضبي وخوفي، أجل، لم يبقَ ما أخشاه، وأخيراً نظرتُ حولي فلم أجد شيئاً.

وعندما نهضتُ صباحا تعقبتُ آثار الليلة الفائتة، فاذا بخطاي نحو الغابة تدلّ على اهتياج شديد، وإذا بالخطى في طريق العودة الى المخيم تبدو ثابتة واعتيادية، ولم أعثر على غصون مكسورة أو على أثر خلفه "الكائن" الذي طاردتُه.

وعدتُ الى المخيم وتأملتُ في الامر طوال النهار، أجل، لقد رأيت شيئاً، لكنني لم أعثر له على اثر، ولو كان ذلك الكائن ستوكينغ وولف، لكنتُ مررتُ على آثاره أو على علامة تقول انه جاء ليتفقدني.

لكنني لم أجد أيّ اشارة الى أن أحدا كان هناك، ولم أتبين سوى آثاري، وعرفت أن ما رأيته كان ما زينه لي خوفي الذي استمسك بي ثم فكّ قبضته عني وتوارى.

وهكذا زال خوفي وسهلت إقامتي،

وغفوتُ الليل كله من غير أن أسمع صوتا، لا من العالم الخارجي ولا من أحلامي. ونمتُ بين أحضان أحاسيسي الطبيعية وأنا على يقين من انها لن تخذلني بعد ذلك الحين.

ولما جاء اليوم الثامن كان في استطاعتي أن أبقى سبعة أيام اخرى أو سبعين يوما. ولقد استطعتُ البقاء وحيداً حتى لم أشأ العودة. الا أني في اليوم الثامن حملتُ السكين. وأعدتُ الى مخيمي صورته الاولى وانطلقتُ نحو شجرة الصنوبر حيث كان ستوكينغ وولف ينتظر.

هدية الموت

عندما كنا نطارد الحيوانات كانت أحيانا تسمع وقع خطانا أو تشمّ رائحتنا، لكني لا أظنّ أن أياً منها رآنا نتقدم نحوه، في ما عدا الغزال. فهو يتمتع بحاسة نظر قوية وبحاسة شم أقوى. لكن الاقوى من هذه وتلك حاسة السمع لدى الغزال. وهو يتمتع بحسّ خارق لما يحدث حوله في الغابة.

هذه الخصائص لدى الغزلان تتيح لها وضع الحيوانات المعتدية موضع الاختبار. وهي كانت اختباراً لي ايضاً عندما خرجتُ لصيد احدها وليس في يدي إلا السكين. وظللتُ أطارده اسبوعاً حتى بات وقوعه في يدي محتوماً.

وجلست على شجرة صنوبر ورحت أقطع الاغصان الشائكة بسكيني. وبعد ذلك ساعدني ريك على جدل قضيب من الاغصان جاء أقوى من سوط المطاط.

وكان غصن الصنوبر يهتزّ قليلا كلما تحرّكت. وذلك أثار الخوف في زرياب أزرق على شجرة مجاورة، فأحدث جلبة من شأنها ترويع الكائنات الاخرى وحملها على الابتعاد. واذا لم يألف الزرياب حضوري طوال النهار، فلا بدّ من وجود شجرة أخرى على درب الغزلان.

ولم أشأ حقاً أن أبقى على الشجرة. لكني قدرتُ أن ذلك ضروري لتحقيق هدفي. وكنا عقدنا العزم على البقاء طويلا في الغابات. لذلك كانت حاجتنا كبيرة الى اللحم. وما يفيض عنا في الغاب يمكن استهلاكه بعد عودتنا الى البيت. ولم أجد ضيراً في قتل الحيوان من أجل الطعام.

لكني بقيتُ متحفظاً حيال هذا الامر. وكان انقضى عليّ يوم بلا طعام، لكن الجوع لم يهدّني. وظلّ في امكاني السير على قدميّ بحثا عن طعام لو كان سدّ الرمق هو الاعتبار الوحيد. ولكن كان علي البرهان عن رجولتي أيضا.

وتصبرتُ النهار كله. وكان هناك غصن اريح ذقني عليه. أما الزرياب فيبدو أنه اعتاد حضوري أو راقه الهدوء.

ثم حل الغسق، وجاء غزالي بهدوء وهو ينظر حوله كما لو كان يعلم أني هناك. لكنه ما لبث أن وقف تحت الشجرة، فارتميتُ بثقلي عليه.

وراح يترنح وأنا على ظهره وهو يهمّ بالوثوب، غير أني رفعتُ رأسه بقرنيه وطعنتُه في صدره. وعاجلتُه بطعنة أخرى جعلته يتلاشى. الا أن نزعه استغرق طويلا حتى ظننتُه لن

ينتهي. وسحبتُ السكين من صدره وغرزتُه في بلعومه. لكن ذلك لم يكن كافياً. وأدركتُ انـي أمـامَ غـزال خارق.

وراح يرفس الارض بقوائمه ويلوي رأسه ذات اليمين وذات اليسار وهو يوجه قرنيه نحوي. وهممتُ بالنزول عن ظهره، فوثب حول قدمي وكأنه يحاول الوقوف عليهما. ورفسني مرّتين قبل أن أطرحه أرضاً وأوسعه طعناً.

وأحسستُ اذ ذاك أن يـدي تتحرّكان بضراوة، وعرفتُ كيف الغابات تجرّ الكائنات جرّاً الى لعبة القاتل والمقتول. وشكرتُ روح الغابات على إرساله ذلك الخصم القويّ النبيل ليعلمني درساً ضرورياً.

أما العبرة من قتل الغزال فكانت أن الطبيعة لن تخذلني اذا اضطررتُ الى الدفاع عن نفسي ضد الخطر والمجاعة. وتوليتُ مع ريك سلخ جلده وصنعتُ به رداء كما كان يفعل أسلاف ستوكينغ وولف. وأكلنا بعض اللحم وملحنا البعض الآخر وحملنا جزءاً منه الى البيت. واحتفظنا بالقوائم لنتدرّب بها على اقتفاء الآثار. وصنعتُ خنجراً من قرنه ومن القرن الآخر قلادة لردّ الاذى والشرّ. أجل، لقد استعملنا كل جزء من الغزال مهما صغر. وأجللنا كل ما صنعناه من تلك الاجزاء لأنه كان مثالا على تضحية الغزال من أجلنا.

ومنذ ذلك الحين لم أقتل غزالا قطّ إلا للطعام، ولكن بعُد عجزي عن ايجاد الطعام في مكان آخر. وها أنذا اليوم "أصطاد" الحيوانات بآلة تصوير. الا أن الالم الذي يولده القتل لم يفارقني. وبتُ أعتقد أن الغابة، بحملها الغزال اليّ، إنما أهدت اليّ الموت كيما أتجنب القتل في المستقبل.

على الطريق

درّبنا ستوكينغ وولف أربع سنوات، لكن التدريب في السنتين الاخيرتين غدا قاسيا واستغرق الوقت كله حتى تسنى لنا الانتقال من طور المبتدىء الى طور العامل البارع. الا أن البراعة تكوّنت في مرحلتين، أولاهما لا تعدو كونها منزلة بين الطورين. فالمبتدىء في هذه المرحلة يُعطى المزيد من المعلومات والواجبات، لكنه ينفذها تحت عين استاذه الذي يبدأ الانسحاب رويدا رويدا. أما المرحلة الثانية فتقضي ارتحال صاحب العلاقة وحده على الطريق.

وكنت في الثانية عشرة عندما تجاوزت مرحلة الهواية، وفي السادسة عشرة عندما دخلتُ عالم الاحتراف. في تلك السنة غادر ريك وستوكينغ وولف منطقة الغابات نهائيا. وزرنا كلنا حجرة الدواء الصالح لمرّة أخيرة. وحدّثنا ستوكينغ وولف وهو يرفع يده ليؤكد لنا اننا سوف نتلاقى من جديد، في هذا العالم أو في العالم الآخر. وراح يحرّك يده ليصف لي كيف سيكون العالم بعد مفارقتهما. وأدركت أن الفراق بات محتوماً، لكن غياب ريك أحزنني وقتاً طويلا. وعلى رغم تأكيد ستوكينغ وولف أن الغابة ستحافظ على جمالها

وغناها، الا أن رفوف اليسنونو آثارت أشجاني وأنا أنظر إليها في غياب أخي ريك. ولم يبقَ هناك أحد يشاركني في ذلك الجمال والجلال.

ولدى بلوغي الثامنة عشرة عرفتُ أنه ينبغي الذهاب الى مكان آخر اذا شئت أن اغدو سيداً في ذلك الفنّ، على رغم أن غابات الصنوبر ظلت تمدّني بالجديد يوماً بعد يوم. وطوال السنين العشر التالية أمضيتُ معظم فصول الصيف في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة لتعزيز خبرتي. فذهبتُ الى قفار داكوتا الوعرة والى وادي الموت والوادي الكبير وجبال التيتون. وزرت الغرب للمرة الاولى وأنا في التاسعة عشرة، وذلك بايقافي السيارات العابرة لتأخذني. وعندما ذهبتُ الى كاليفورنيا أمكنني أن أرى معظم الولايات الاخرى في الذهاب والاياب. وفي بنسلفانيا نمتُ في حظائر الماشية وفي الغابات، كما نمتُ في حقول أوهايو وانديانا.

أما قفار داكوتا فهي اراض قاحلة ولكن جميلة، تملأها الاخاديد والصخور الملوّنة. والمشكلة الكبرى هناك كانت الماء. وعانيتُ الجوع او العطش، أو الاثنين معاً، معظم الوقت، ولكن من غير أن أتجاوز طاقتي. ومع تعوّدي شظف العيش هناك بتّ أرغب في المكوث طويلا لاكتشاف الكثير من الاشياء الجديدة الفاتنة.

وبعد ذلك ذهبتُ الى وادي الموت. وتركتُ سيارتي مع هندي أحمر يملك محطة وقود، وقلت له اني سأبقى في تلك الصحراء ستة أسابيع، واني اذا لم أعُد بعد تسعة أسابيع فربما أكون قضيتُ في ذلك المكان. وتنهد وقال: "لا تقلق، اذ انك لن تستطيع الصمود هذا الوقت كله."

وحملتُ معي بعض المآكل المعلبة الغنية بالبروتيين وسكيناً وقطعة بلاستيك لأصنع بها آلة تقطير (انبيقاً) شمسية يمكن أن تعطيني ليتراً من الماء يومياً في أكثر المواضع جفافاً. وهي تلتقط الماء المتبخر من الهواء وتسكبه في وعاء خاص متصل بها.

وفقدتُ إحساسي بالزمن، وأمضيتُ هناك ثمانية أسابيع بدلا من ستة. وكان في استطاعتي أن أبقى عشر سنين من غير أن أتعلم عن المكان سوى أموره السطحية.

وأكلتُ السحالي والافاعي وبعض الحيوانات الاخرى. لكن أكثر ما أكلته هناك كان الرمل. ولم يكفني الماء المقطَّر، فعرفتُ ظمأ لم أعرفه في قفار داكوتا. الا أن الصحراء كانت مفعمة بالحياة والجمال بحيث نسيتُ عَطَشي.

وفي الوادي الكبير أمضيتُ شهراً، ولم أكن أدري أن مكاناً ضخماً وغنياً بتنوّعه كهذا المكان يمكن أن يوجد. وهناك استعدتُ كل ما أعرفه عن اقتفاء الآثار. وفي ذلك الوادي انفتح أمامي تاريخ الارض، حتى متى بلغتُ قاعه كنتُ خلفتُ ورائي ألفي مليون سنة.

أما جبال التيتون فذهبتُ اليها مرتين في تجوالي. والحق انها تبزّ في جمالها الوادي الكبير وكل مكان

آخر، بما في ذلك غابات الصنوبر. وكنتُ شاهدتُ السلاسل المتصلة في جبال روكي وظننتُني لن أبصر شيئاً في روعتها. غير أني وقفتُ مذهولا أمام جبال التيتون وهي ترتفع من السهل.

ثمة مشاهد تسخفها آلة التصوير، والوادي الكبير أحدُها. فهو من العرض والعمق والجلال بحيث لا تلتقطه عدسة. والكلام نفسه يقال على جبال التيتون. ولئن تكن ثمة جبال تفوقها ارتفاعا، الا أن أياً منها لا يضاهيها جمالا. وقد بدت لي كأنها مصنوعة من الغيم، وعلى ناحيتها الشرقية اختلط نهر الافعى بالشلالات وتحدّر بين الصخور في طريقه جنوبا وبدا مثل كائن حيّ.

واكتريتُ حصانا وبقيتُ في تلك الجبال الصيف بطوله. واذا كان من مكان يذهب اليه عشاق الطبيعة بعد الموت، فيجب أن يحاكي جبال التيتون. وجلتُ فيها وأنا أتسلق القمم وانحدر في محاذاة نهر الافعى حيث وجدتُ السياح المسحورين بتلك العظمة في قوارب كبيرة من مطاط.

وبدا النهر حديقة حيوان مفتوحة. وفيما أنا أسبح في مياهه كنت أرى حيوانات الموظ الضخمة ذات القرون على ضفتيه، والقنادس تجذّف بالقرب مني، والاسماك تقفز في هواء الصباح العليل.

ولما خرجتُ الى الضفة وقطعتُ نحو خمسين مترا وقفت على آثار حيوان من الموظ. وقلتُ لنفسي اني سأبقى هناك حتى يعود أو يعود الشتاء. لكني لم أنتظر أكثر من ساعة بالقرب من معبره. ولما جاء لم أصدّق أنه على تلك الضخامة. وكأن رأسه وحده في حجم حيوان. وأدهشني حجم جسمه وجعلني أخرج نحوه وألمس خاصرته. ولم أستطع أن أتبيَّن شيئاً وراءه. وأسرعتُ الى الاختباء وأنا أتمنى ألا يكون رآني. وحين ولى عدتُ الى النهر. الا أن النهر لم يبقَ هو هو ولا أنا ذلك الشخص عينه. فقد عدتُ مليئاً بالاجلال أمام أسرار الطبيعة.

طريق تومي

أخيراً عدتُ الى نيوجرزي. وما لبث الناس يسألونني طوال السنين العشر الماضية لماذا لم أدخل الجامعة أو أرتبط بوظيفة ثابتة تقتضي الحضور بين التاسعة صباحا والخامسة مساء، ولماذا أضعتُ وقتاً طويلا وسط غابات الصنوبر. وذلك جعلني أتساءل عما اذا كانت حياتي حقاً مضيعة وقت وعما اذا كنتُ استعضتُ بالهواية الممتعة عن العمل الجدّي. وأشار بعضهم الى أن افتقاري لم يقتصر على المال والشهرة، بل تعدّاها الى الامور العادية، إذ لم يكن لديّ مهنة ولا منزل ولا عائلة ولا تأمين على الحياة ولا آلة لجزّ العشب. ورحتُ أتساءل عن هدفي وأبحث عن مكاني في الوجود. الا أن كل شيء تبدّل مع تعقّبي أثر شخص سأسميه تومي.

عندما كان تومي في الخامسة من عمره كان له جسد رجل. وبلغ الحادية والثلاثين من غير أن يخلع حياء الطفل

ذي السنوات الخمس. وكان يحبّ الخروج الى الغابات مع أبيه، ولكن أباه لم يكن يجد وقتاً لمرافقته. وذات يوم أحد جهز تومي طعام الغداء وارتدى سروالين وكنزتين وحمل كنزة أخرى معه، كما حمل حذاء اضافيا. وأخذ معه بعض أشرطة التسجيل خوفاً من أن يشعر بالوحشة.

ولما جاء يوم الاثنين كانت هناك طائرة مروحية وعدد من الكلاب البوليسية ونحو خمسين شرطياً وجندياً واطفائياً ومتطوّعاً في مهمة لتمشيط المنطقة بحثاً عن رجل متخلف تاه في الغابات. ونشرت الصحف قصته وتكلمت عن حظه الضئيل في الصمود وسط الليالي الباردة.

كان ذلك في مطلع شهر مايو (أيار)، لكن الطقس ظل باردا كعادته في نهاية مارس (آذار). وهبطت الحرارة مرتين الى درجة التجمّد وانهمر المطر مراراً. وفي اليوم الرابع أعلن الباحثون اخفاق مهمتهم.

وعرفتُ بالامر ذلك الصباح، واتصلتُ بدائرة الشرطة عارضاً الخدمة. وقال لي الملازم المسؤول انه مسرور بتطوعي وانهم يحتاجون الى أي مساعدة ممكنة. لكنه أضاف: "ينبغي أن تعرف أن عدد الرجال الذين تولوا المهمة لا يقل عن الخمسمئة، وأن امكان العثور على الشاب المفقود ضئيل جداً."

وأعطوني خريطة يظهر عليها منزل تومي. وقيل لي أن الارض المنخفضة في الجنوب الغربي تمّ تفتيشها بدقة. وطلبتُ أن ارى فردتي حذاء له وأن يدلوني على آثاره التي تعقّبوها. وتبين أن أحداً منهم لم يتعقب آثاراً على الاطلاق. واقتادوني الى طريق قدّم قيل ان جاراً شاهد عليها تومي للمرة الاخيرة.

وأخذت تمطر من جديد وتُركتُ وحيداً. وبدأتُ تمشيط المنطقة المحيطة بالجزء الخلفي من المنزل بحثاً عن آثار. وفي الجولة الثانية عثرتُ عليها. وتأكدتُ من أنها آثار تومي بالذات لأنها تحمل حجم قدميه، وفي الوقت نفسه تدلّ على أن المشي حصل وثباً أو طفراً على نحو غير موزون. وانحرفت الآثار تسعين درجة عن الطريق، ومنها نزولا الى المنطقة التي فتشها الرجال. وقادتني الآثار الى غابة كثيفة اعتاد تومي أن يتنزه فيها مع والده.

ودلت الآثار على أن رحلة تومي تمت كلها باجهاد. فالاشجار كانت كثيفة وقد تخللتها شجيرات أكثر منها كثافة ارتفعت منها أغصان شائكة حتى مستوى الخصر. ولوكنتُ أسعى وراء آثار، لرحتُ أقفز على أربعتي وقد أنحنيتُ حتى ألامس الارض، وفعلتُ ذلك كله بسهولة. الا أن الآثار التي وَجَدتُني أمامها كانت أصعب من كل ما عرفته قبل ذلك الحين، ولم أجد بدّاً من ابتكار منطق خاص لقراءتها. غير أن منطق تومي كان مزيجاً من العقل وتقلّب المزاج وفهمه بالتالي ليس بالامر البسيط.

وابتسم لي الحظ من أحد جوانبه، إذ كانت الارض التي أطأها مبلّلة باعتدال، اي الى الحدّ الكافي

للمحافظة على آثار الخطى وقتاً طويلا على رغم تساقط الرذاذ. وكانت الساعة الثامنة مساء عندما باشرتُ العمل، ولم أخرج من الغابة الا وسط الظلام الحالك.

ووجدتُ قنّ دجاج على طرف الغابة. وعندما نظرتُ اليه تبيّنت علامات تشير الى جلوس تومي على القش. وافترضتُ أنه بلغ الخمّ المهجور نحو الرابعة من عصر الاحد، وأنه نام هناك بضع ساعات.

وزحفتُ خارج الخمّ واقتفيتُ الآثار علها تدلني على ما حصل بعد خروج تومي من هناك. وعثرتُ بسهولة على بغيتي. فالآثار تتجه جنوباً من الخمّ. لكن الظلام كاد أن يطبق على المكان، وأخذ القلق طريقه إليّ. وانحدرت الارض تدريجاً من قن الدجاج الى بقعة سبخة. واذا استمرّ سقوط المطر، فلن تبقى آثار الاقدام حتى الصباح. لذلك آثرتُ المضيّ قدماً. ورحت أدبّ على الاربع كما تفعل الحيوانات. وهذه الطريقة هي الاسرع والاقلّ إجهاداً في الغابات الكثيفة. والمرء يعتادها مع الوقت. لكن غياب خيوط النور الاخيرة أقلقني.

وكان الظلام خيم على الغابة عندما أفضت بي آثار الخطى الى تلة. ورحت أتلمس تلك الآثار برؤوس أصابعي كما علمني ستوكينغ وولف. ولم أشكّ، وأنا أقيس طول الخطى وعرضها، في أن تومي مرّ من هناك. ويبدو أنه اضطرّ الى غرز قدميه جيداً لانحدار الارض.

ولما بلغتُ قمة التلة وقعتُ أرضاً وأنا ألهث. لكنني عثرتُ على أثر آخر بالقرب من طريق فرعية. وتأكدَ لي أن تومي وصل الى ذلك المكان عَرَضاً.

وخرجتُ الى الطريق ووضعتُ علامة على جانبها قبالة الأثر الاخير الذي وقعتُ عليه، علني أتابع طريقي صباحاً من هناك. وعدتُ الى أثر كنتُ وجدته سابقا حيث افترضتُ أن تومي استراح وتناول بعض طعامه. فهو ترك أوراقاً كان يلفّ بها الشطائر، فضلا عن ثياب اضافية وأشرطة تسجيل وضعها بعناية كما لو شاء العودة الى هذا الموضع بعد تعرّفه حسناً الى المكان. وجمعتُ تلك الاشياء وحملتُها الى والد تومي للتأكد من انها لابنه. وثبت الأب صحة نظريتي.

وحين عدت الى محطة الاطفاء حيث تجمع المتطوّعون وجدتُ أنهم انسحبوا باستثناء أربعين رجلا ذهب معظمهم الى بيته لتمضية الليل. وهم أمضوا نهاراً طويلا في الغابات من غير أن يعثروا على شيء. وكانت الاشجار من الكثافة بحيث لا يستطيع الكلب أن يتشمم شيئاً عبرها. وبات معظم الرجال على قناعة بأنّ تومي مات.

وظهرت آثار الرطوبة على ثيابي والخدوش في ذراعيّ. وحدّق الي الملازم من اعلى الى اسفل وقال: "حسناً ايها الرفيق! ماذا وجدت؟"

وفتحتُ أمامه كنزة تومي التي وضعتُ فيها بقية الاشياء وقلت: "هذا ما خلفه من طعامه. وهذه هي كنزته الاضافية وحذاؤه الآخر وأشرطة

التسجيل التي حملها معه. انه حي. وهو أمضى وقتاً في قن دجاج، وهناك تناول بعض شطائره."

وازداد الصمت مع كل شيء جديد كنت أضعه على الطاولة. وبدا أن الصمت دام ساعة كاملة قبل أن يهزّ الضابط رأسه وهو لا يصدّق ما يسمع. وفهمتُ موقفه حين تصوّرتُني مكان أولئك الرجال الذين عملوا نهارا كاملا في إشرافه.

وسألني الملازم وأنا أخرج عما اذا كنت أحتاج الى شيء. وحين أجبتُه بالنفي اضاف انه سيعطيني صباحا جهاز اتصال لاعلام سائر أعضاء الفريق بمكان وجود تومي. وبدا لي أن الشكّ زال من وجهه.

آخر الطريق

الصباح التالي كان المطر ينزل رذاذاً، لكنه توقف عند الظهيرة. وتبين لي أن الآثار ستفضي بي الى مكان ما، لكني اضطربتُ لمرور وقت طويل نسبياً على رحلة تومي.

وامتدّت الآثار على خط مواز للطريق. وفيما أنا أتبعها وقفتُ عند نقطتين أخريين بدا أن تومي استراح بالقرب منهما. وربما اختبأ حين سمع جلبة الرجال الذين يتعقبونه، كما دلت الآثار هنا وهناك. ولا بدّ من أن يكون الخوف تملكه حين سمع أولئك الغرباء جميعاً ينادونه فيما كلابهم تنبح والطائرة المروحية تهدر فوق المكان كما لو كانت تتعقبه. وهو قطع طريقاً مرصوفة بالحصى في وقت متقدم جداً من النهار. وأمضيتُ نصف ساعة وأنا أرسم تقدمه نحو الجانب الآخر من الطريق. وقادتني آثاره من هناك الى منزل وسط مزرعة.

وكان وراء ذلك المنزل قن دجاج آخر ومربط خيل. واقتفيتُ الخطى الى الخمّ، فوجدتُ علامات تشير الى أنه نام على القشّ في الداخل. ومن هناك أخذتني خطاه الى مربط الخيل. لكن الآثار بين قنّ الدجاج وزريبة الجياد أظهرت أن تومي ركض بين الموضعين جيئة وذهاباً على نحو مذعور وقد جلس القرفصاء هنا وهناك.

كما بينت لي تلك الآثار أنه ربما أمضى أيام الاثنين والثلثاء والاربعاء في ذلك المكان، مما يعني أنه قبع في مربط الخيل اتقاء للبرد، اذ هبطت الحرارة الى درجة التجمد.

ومع ادراكي أن العثور على تومي بات وشيكاً فقد أخذ قلقي يزداد. وما لم نجده قبل حلول الظلام فهو سيقضي الليل في العراء، وربما لم تبق له القوّة على الاحتمال. وبدا من آثاره أنه ما زال يحتفظ بمقدار من الحيوية، ولكن مع بعض تعب.

ثم اختفت تلك الآثار عند طريق أخرى من الحصى. ووقفتُ ألهث وقد فقدتُ كل أمل بعدما كنتُ متأكداً من أن ثمرة جهودي أينعت وحان قطافها. ووجدتُ نفسي أمام شبكة كثيفة من الشجيرات والنباتات المعترشة لم أخترق مثلها في حياتي. وأمضيتُ هناك سبع ساعات متواصلة أتى عليّ الارهاق بعدها. وتقطعت أنفاسي وسرى الخدَر في يديّ. ونظرتُ الى طريق الحصى ولعنت



حظي. أهذه هي ثمرة جهودي أخيراً؟ وسقطتُ فجأة على جانب الطريق. وما هي الا دقائق حتى رحت أتساءل عن هدف جلوسي هناك وعما اذا لم يكن ثمة شيء أفضل أفعله سوى التنهّد والاسى. ونهضت وعبرت الطريق، واذا بي أمام خطى تومي من جديد. ونظرت اليها بتهلّل... انها خطى جديدة، ومعناها أني أتعقبه مباشرة.

وزحفت تحت جَنَبة وأنا أطلق صيحة انتصار. واستعدتُ قوّتي الضائعة لعلمي أن تومي يجب أن يكون الآن في متناولي. الا أن ذلك الجزء من الغابة كان عسيراً جداً بشوكه النامي الذي يملأ المكان. لكن تومي لم يقفز فوق الاشواك. ويبدو أنه زحف تحتها كالغزال. وتبعتُه بالطريقة عينها مستخدماً يديّ وركبتيّ. وبما أني كنت أطول منه فقد وخزني الشوك في ذراعيّ ووجهي ومزّق قميصي.

ثم وقعتُ على آثار خطاه في الارض السبخة وقد كاد الماء أن يمحوها. وكظمتُ صيحة فرح عندما أدركت أني وراءه مباشرة. وأسرعتُ عبر المستنقع ورأيت آثار الخطى من جديد. لكن الالم انتابني عندما عرفتُ الى أين تؤدّي تلك الآثار.

لقد وقفتُ أمام قطعة أرض يلتفّ فيها الشوك على مسافة خمسين متراً. وتبين لي أن تومي زحف تحت الاشواك، ولكن لا يعقل أن يكون تجاوز الطرف الآخر. واتصلت بقائد الطائرة المروحية وطلبتُ منه أن يقف على بعد مئة متر مني. وبعد ثانيتين هدرت الطائرة، وسمعتُ أحد ركابها يقول عبر المذياع انه شاهد تومي جالساً وهو على قيد الحياة. ثم أُمر الرجال بتطويق المكان حول القطعة الشائكة من الجهة الاخرى.

وحلقت الطائرة فوق تومي وأخذ أحد رجالها يناديه بالبوق. ولم أكترث للأمر الا حين سمعتُ أحدهم يقول: "انه يركض! يا للعنة." وكان هناك مكان واحد يمكنه اللجوء اليه، وهو النباتات الشوكية.

وأسرعتُ الى الزحف تحت الاشواك الكثيفة. وأصبحت سترتي البرتقالية مزقاً لدى خروجي من الجانب الآخر. كما تمزق قميصي وملابسي الداخلية وغرز بي الشوك في كل مكان.

ورأيت الرجال يركضون وراء تومي. وتوقف الشاب فجأة عن الركض وسقط على بعد عشرين متراً مني. وانكمش خوفاً وهو يتوقع أن أنقضّ عليه بعنف كما يفعل الغرباء الذين يطاردون فاراً.

وتقدّم اليه الرجال أوّلا وقد سرّهم العثور عليه. لكنهم شاؤوا احكام النطاق حوله خوفاً من لجوئه الى الفرار من جديد. وسحبوه من قدميه، فأخذ ينظر اليّ مثل أرنب برّيّ لم يبق أمامه سوى المقاومة بأيّ ثمن. ولما فتح فاه ليزعق عاجلتُه بقطعة حلوى حملتُها في جيبي لهذه الغاية. وهكذا استعاض بالأكل عن الصراخ وتبخر خوفه.

وكفّ عن المقاومة ورفع الجنود قبضتهم عنه. وطوّقني تومي بذراعيه كما لو كان ينتظر طويلا أن آتي اليه لانقذه. وطوّقتُه بدوري، فأخذ يبكي وقد اطمأنّ الى سلامته.

لقد قطع طريقاً طويلة وحده، وصمد حين لم يتوقع أحد أن يصمد. وتجاوز عقبات ظُنّت أبعد كثيراً من قدرته. وتحسّستُ الاطمئنان في نشيجه. وبكيتُ معه لأنه كان هناك، وكان حياً. ولو لفظتُ أنفاسي آنئذ، لقضيتُ راضياً لأني جنيتُ ثمرة السنين التي أمضيتُها في اقتفاء الآثار. وهكذا وجدتُني حيث ينبغي أن أكون.

■ رواية توم براون وكتابة وليم جون واتكينز

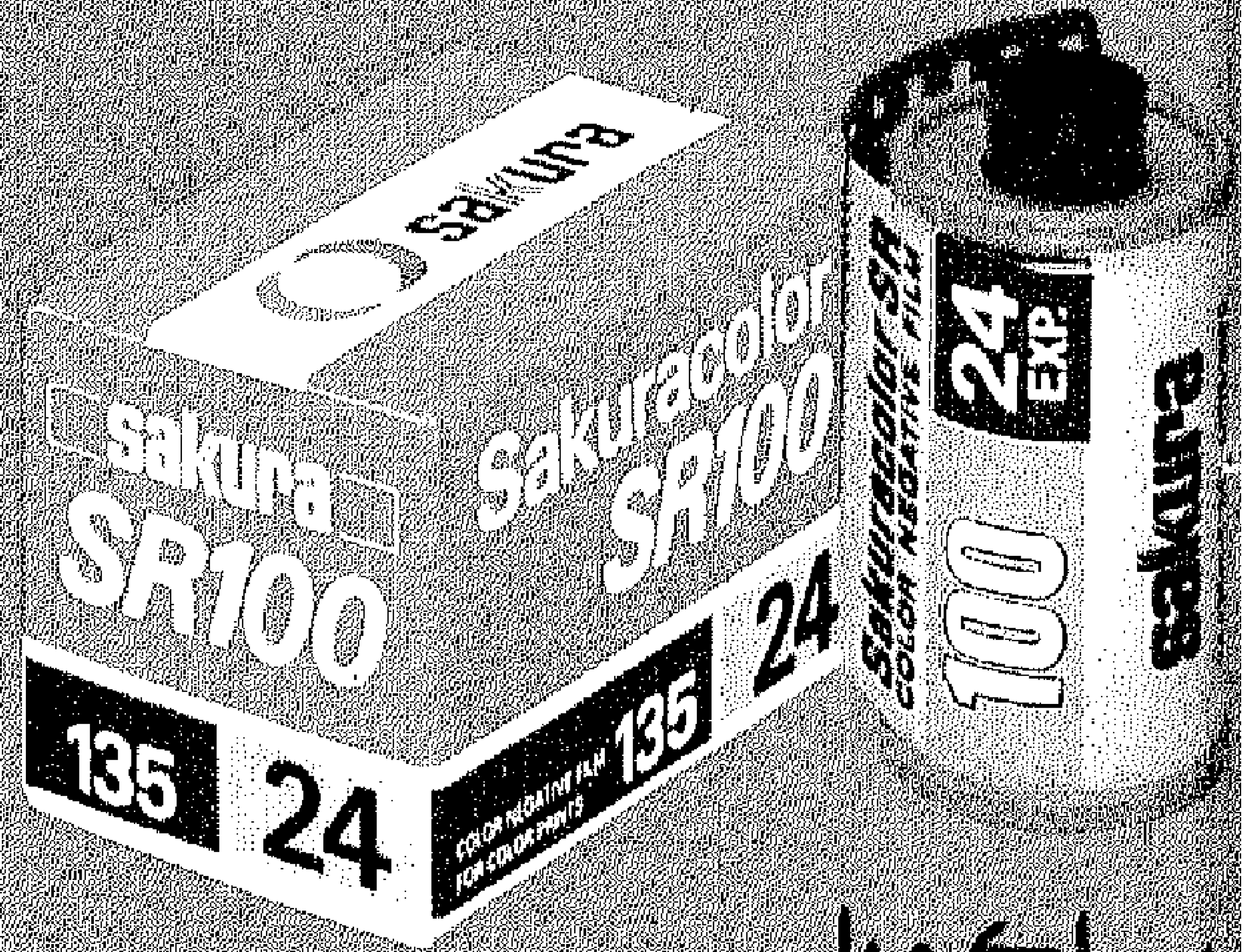
وقع حادث تومي في شهر مايو (ايار) ١٩٧٧. وبعيد ذلك تزوج توم براون. وهو يعيش مع زوجته جودي في بلدة آسبوري من اعمال ولاية نيوجرزي.

وفي صيف ١٩٧٧ أسس مدرسة تحمل اسمه لتعليم فن اقتفاء الآثار والصمود وسط الظروف الطبيعية القاسية. ويستغرق التعليم النظري اسبوعين، يعقبهما يومان من التخييم في منطقة غابات الصنوبر. وتقدم المدرسة اليوم برنامجاً متطوراً ينخرط فيه اكثر من الف طالب سنوياً.



الشيخوخة فكرة مجرّدة لا تتحقق ابدا، بل تبقى امامنا على الدوام. م.ف.ب.

دقة متناهية
في افلام التصوير الملونة
تكنولوجيا متطورة من Konishiroku
تضع مقياساً جديداً
لنوعية الافلام الملونة
صورة رائعة بالالوان الطبيعية،
لا تضاهى بصفائها ووضوحها.



ساكورا

sakura

COLOR FILM SR100

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.

Shinjuku Nomura Building, No. 26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan

